الموسوعة الفقهية

(٣٣) (٢)

جواب المسئلة الحموية في العقيدة السلفية

للشيخ الامام تقي الدين ابي العباس احمد بن عبد
الحليم بن عبد السلام بن ابي القا
سم بن محمد بن تيمية اسكنه
الله الغرف العليه
امين
امين
امين

٢٥

سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم
بما كانوا يعملون ☆

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

تقي الدين م

سئل الشيخ الامام العالم العلامه الحبر البحر الحافظ المجتهد المجتهد احمد بن شهاب الدين عبد الحليم بن مجد الدين عبد السلام بن تيمية رحمه الله تعالى وذلك في سنة ثمان وتسعين وستمائة وجرى بسبب هذا الجواب امور ومحن وهو جواب عظيم النفع جدا فقال السائل ما قول السادة الفقها ائمة الدين في آيات الصفات كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله تعالى استوى على العرش الرحمن وقوله تعالى استوى الى السماء وهي دخان الى غير ذلك من الآيات والاحاديث الصفات كقوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله يضع الجبار قدمه في النار الى غير ذلك وما قال العلما فيه والبسطوا القول في ذلك ماجورين انشا الله تعالى فاجاب الحمد لله رب العالمين قد ذكرنا فيها ما قاله الله ورسوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان وما قاله ائمة الهدى بعد هؤلاء الذين اجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم وهذا هو الواجب على جميع الخلق في هذا الباب وغيره فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد وشهد له بانه بعثه داعيا اليه باذنه وسراجا منيرا وامره ان يقول قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فمن المحال في العقل والدين ان يكون السراج المنير الذي اخرج الله به الناس من الظلمات الى النور وانزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وامر الناس ان يردوا ما تنازعوا فيه من دينهم الى ما بعث به من الكتاب والحكمة وهو يدعو الى الله والى سبيله باذنه على بصيرة وقد اخبر الله تعالى بانه اكمل له ولامته دينهم واتم عليهم نعمته

محال

محال مع هذا وغيره ان يكون قد ترك باب الايمان بالله والعلم به ملتبسا مشتبها ولم يميز بين ما يجب لله من الاسماء الحسنى والصفات العلى وما يجوز عليه وما يمتنع عليه فان معرفة هذا اصل الدين واساس الهداية وافضل واوجب ما اكتسبته القلوب وحصلته النفوس وادركته العقول فكيف يكون ذلك الكتاب وذلك الرسول وافضل خلق الله بعد النبيين لم يحكموا هذا الباب اعتقادا وقولا ومن المحال ايضا ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد علم امته كل شيء حتى الخراءة وقال تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك وقال فيما صح عنه ايضا ما بعث الله من نبي الا كان حقا عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم وقال ابو ذر لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه علما وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فذكر فيه بدء الخلق حتى دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه رواه البخاري محال مع هذا ومع تعليمهم كل شيء لهم فيه منفعة في الدين وان دقت ان يترك تعليمهم ما يقولونه بالسنتهم ويعتقدونه بقلوبهم في ربهم ومعبودهم رب العالمين الذي معرفته غاية المعارف وعبادته اشرف المقاصد والوصول اليه غاية المطالب بل هذا خلاصة الدعوة النبوية وزبدة الرسالة الالهية فكيف يتوهم من في قلبه ادنى مشكاة من ايمان وحكمة ان لا يكون بيان هذا الباب قد وقع من الرسول صلى الله عليه وسلم على غاية التمام ثم اذا كان قد وقع ذلك منه فمن المحال ان يكون غير امته وافضل قرونها قصروا في هذا الباب زايدين فيه او ناقصين عنه ثم من المحال ايضا ان تكون القرون الفاضلة القرن الذي بعث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين

يلونهم كانوا غير عالمين وغير قائلين في هذا الباب بالحق المبين لان ضد ذلك
إما عدم العلم والقول وإما اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف الصدق وكلاهما
ممتنع اما الاول فلان من في قلبه ادنى حياة وطلب للعلم او نهمة في العبادة
يكون البحث عن هذا الباب والسؤال عنه ومعرفة الحق فيه اكبر مقاصده و
اعظم مطالبه اعني بيان ما ينبغي اعتقاده لا معرفة كيفية الرب وصفاته
وليست النفوس الصحيحة الى شيء اشوق منها الى معرفة هذا الامر وهذا امر معلوم
بالفطرة الوجدية فكيف يتصور مع قيام هذا المقتضي الذي هو من اقوى المقتضيات
ان يتخلف عنه مقتضاه في اولئك السادة في مجموع عصورهم هذا الايكاد
يقع في آبلد الخلق واشدهم اعراضا عن الله واعظمهم اكبابا على طلب الدنيا والغفلة
عن ذكر الله فكيف يقع في اولئك واما كونهم كانوا معتقدين فيه غير الحق او قايليه
فهذا لا يعتقده مسلم ولا عاقل عرف حال القوم ثم الكلام في هذا الباب عنهم
اكثر من ان يمكن سطره في هذه الاوراق او اضعافها يعرف ذلك من تتبع
طلبه وتتبعه ولا يجوز ايضا ان يكون الخالفون اعلم من السالفين كما قد
يقوله بعض الاغبياء ممن لم يعرف قدر السلف بل ولا عرف الله ورسوله والمؤمنين به
حقيقة المعرفة المامور بها من ان طريقة السلف اسلم وطريقة الخلف اعلم
واحكم فان هؤلاء المبتدعة الذين يفضلون طريقة الخلف على طريقة السلف
انما انوا من حيث ظنوا ان طريقة السلف انما هي مجرد الايمان بالفاظ القرآن
والحديث من غير فقه لذلك بمنزلة الاميين الذين قال الله فيهم ومنهم اميون لا
يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون وان طريقة السلف الخلف هي استخراج
معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بانواع المجازات وغرايب اللغات فهذا
الظن الفاسد اوجب تلك المقالة التي مضمونها نبذ الاسلام وراء الظهر وقد

كذبوا

السادة

قفر

من الشغلة ومن حذا حذوهم

كذبوا على طريقة السلف وظلموا في تصويب طريقة الخلف فجمعوا بين الجهل
بطريقة السلف في الكذب عليهم وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة
الخلف وسبب ذلك اعتقادهم انه ليس في نفس الامر صفة دلت عليها هذه
النصوص بالشبهات الفاسدة التي شاركوا فيها اخوانهم من الكافرين فلما
اعتقدوا انتفاء الصفات في نفس الامر وكان مع ذلك لابد للنصوص من معنى
بقوا مترددين بين الايمان باللفظ وتفويض المعنى وهي التي يسمونها طريقة
السلف وبين صرف الكلام الى معان بنوع تكلف وهي التي يسمونها طريقة
الخلف فصار هذا الباطل مركبا من فساد العقل والكفر بالسمع فان النفي
انما اعتمد وا فيه على امور عقلية ظنوها بينات وهي شبهات والسمع
حرفوا فيه الكلم عن مواضعه فلما ابتنى امرهم على هاتين المقدمتين الكفريتين
الكاذبتين كانت النتيجة استجهال السابقين الاولين واستبلاههم
واعتقاد انهم كانوا قوما اميين بمنزلة الصالحين من العامة لم يتجردوا في حقا
يق العلم باسره ولم يتفطنوا لدقيق العلم الالهي وان الخلف الفضلاء حازوا
قصب السبق في هذا كله ثم هذا القول اذا تدبره الانسان وجده
في غاية الجهالة بل في غاية الضلالة كيف يكون هؤلاء المتاخرون لاسيما
والاشارة بالخلف الى ضرب من المتكلمين الذين كثر في باب الدين اضطرابهم
وغلطهم عن معرفة الله بمجابهم واخبر الواقف على نهايات اقدامهم بما انتهى اليه
مرامهم حيث يقول العمري لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعا كف حائر على ذقن او قارعا سن نادم
هو الشهرستاني

واقروا على نفوسهم بما قالوه متمثلين به او منشئين له فيما صنفوه من
كتبهم كقول بعض رؤسائهم نهاية اقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال

وارواحنا في وحشة من جسومنا وغاية دنيانا اذًا وزوال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيها قيل وقال

لقد تاملت الطرق الكلاميه والمناهج الفلسفيه فما رايتها تشفي عليلا ولا تروي غليلا ورايت اقرب الطرق طريقة القران اقرأ في الاثبات الرحمن على العرش استوى اليه يصعد الكلم الطيب واقرأ في النفي ليس كمثله شيء ولا يحيطون به علما ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي ويقول الآخر منهم لقد خضت البحر الخضم وتركت اهل الاسلام وعلومهم وخضت في الذي نهوني عنه والآن ان لم يتداركني ربي برحمته فالويل لفلان وها انا ذا اموت على عقيدة امي ويقول الاخر منهم اكثر الناس شكا عند الموت اصحاب الكلام ثم هؤلاء المتكلمون المخالفون للسلف اذا حقق عليهم الامر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص المعرفة به خبر ولم يقفوا من ذلك على عين ولا اثر كيف يكون هؤلاء المحجوبون المسبوقون المنقوصون المغضولون الحيارى المتهوكون اعلم بالله واسمائه وصفاته واحكم في باب ذاته وآياته من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان من ورثة الانبيا وخلفاء الرسل واعلام الهدى ومصابيح الدجى الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا وبهم نطق الكتاب به نطقوا الذين وهبهم الله من العلم والحكمة ما برزوا به على سائر اتباع الانبيا فضلا عن سائر الامم الذين لا كتاب لهم واحاطوا من حقائق المعارف وبواطن الحقائق بما لو جمعت حكمة غيرهم اليها لاستحيا من يطلب المقابلة ثم كيف يكون خير قرون الامة انقص في العلم والحكمة لا سيما العلم بالله واحكام اسمائه وآياته من هؤلاء الاصاغر بالنسبة اليهم ثم كيف يكون اذناب المتفلسفة واتباع الهند واليونان وورثة المشركين وضلال

المجوس وهم
اليهود
واتباع فارس
وورثة الروم

اليهود والنصارى والصابئين واشكالهم واشباههم اعلم باسنن وريثة
الانبيا واهل القران والايمان وانما قدمت هذه المقدمة لان من استقرت
هذه المقدمة عنده علم طريق الهدى واين هو في هذا الباب وغيره وعلم ايضا
ان الضلال والتهوك انما استولى على كثير من المتاخرين بنبذهم كتاب الله وراء
ظهورهم واعراضهم عن ما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم من البينات والهدى
وتركهم البحث عن طريق السابقين والتابعين والتماسهم علم معرفة الله ممن
لم يعرف الله باقراره على نفسه وبشهادة الامة على ذلك وبدلالات كثيرة وليس
غرضي واحدا معينا وانما اصف نوع هؤلاء ونوع هؤلاء واذا كان كذلك
فهذا كتاب الله من اوله الى اخره وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من اولها الى اخرها
ثم عامة كلام الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ثم كلام سائر الائمة مملوء بما هو اما
نص واما ظاهر في ان الله سبحانه هو العلي الاعلى وهو فوق كل شيء وهو عال
على كل شيء وانه فوق العرش وانه فوق السما مثل قوله تعالى اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه اني متوفيك ورافعك الي ءامنتم من في السما
ام امنتم من في السما بل رفعه الله اليه تعرج الملائكة والروح اليه يدبر
الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه يخافون ربهم من فوقهم ثم استوى على
العرش في ستة مواضع الرحمن على العرش استوى يا هامان ابن لي صرحا لعلي
ابلغ الاسباب اسباب السموات والارض فاطلع الى اله موسى تنزيل من حكيم حميد منزل
من ربك بالحق الى امثال ذلك مما لا يحصى الا بكلفة وفي الاحاديث الصحاح و
الحسان مما لا يحصى مثل قصة معراج الرسول صلى الله عليه وسلم الى ربه ونزول الملائكة
من عند الله وصعودها اليه وقوله في الملائكة الذين يتعاقبون فيكم بالليل والنهار
فيعرج الذين باتوا فيكم الى ربهم فيسالهم وهو اعلم بهم وفي الصحيح في حديث المعراج

الا بكلفة

الا تامنوني وانا امين من في السما يأتيني خبر السما صباحا ومساء وفي حديث
الرقية الذي رواه ابو داود وغيره ربنا الله الذي في السما تقدس اسمك امرك في
السماء والارض كما رحمتك في السما اجعل رحمتك في الارض اغفر لنا حوبنا و
خطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا
الوجع قال صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى احدكم او اشتكى اخ له فليقل ربنا الله الذي في
السما وذكره وقوله في حديث الاوعال والعرش فوق ذلك والله فوق عرشه
وهو يعلم ما انتم عليه رواه احمد وابو داود وغيرهما وهذا الحديث مع انه قد رواه
اهل السنن كابي داود وابن ماجه والترمذي وغيرهم فهو مروي من طريقين
مشهورين فالقدح في احدهما لا يقدح في الاخر وقد رواه امام الائمة ابن خزيمة
في كتاب التوحيد الذي اشترط فيه انه لا يحتج فيه الا بما نقله العدل عن العدل
موصولا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقوله في الحديث الصحيح للجارية اين الله قالت
في السما قال من انا قالت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة وقوله في الحديث
الصحيح ان الله لما خلق الخلق كتب في كتابه موضوع عنده فوق العرش ان
رحمتي سبقت غضبي وقوله في حديث قبض الروح حتى يعرج بها الى السما التي فيها الله
وقول عبد الله بن رواحة الذي انشده للنبي صلى الله عليه وسلم واقره عليه

شهدت بان وعد الله حق ... وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف ... وفوق العرش رب العالمينا

وقول امية بن ابي الصلت الثقفي الذي انشد للنبي صلى الله عليه وسلم هو وغيره من شعره فاستحسنه وقال آمن
شعره وكفر قلبه

مجدوا الله فهو للمجد اهل ... ربنا في السما امسى كبيرا
بالبنا الاعلى الذي سبق الناس ... وسوى فوق السما سريرا
شرجعا ما ينال بصر العين ... يرى دونه الملائك صورا

وقوله في الحديث الذي في السنن ان الله حيي كريم يستحي من عبده اذا رفع اليه يديه

ان يريد هما صفرا وقوله يمد يديه الى السما يارب يارب الى امثال ذلك مما لا يحصيه
الا الله مما هو من ابلغ التواترات اللفظية والمعنوية التي توارث علما يقينا
من ابلغ العلوم الضرورية ان الرسول المبلغ عن الله التي الى امته المدعوين
ان الله سبحانه على العرش وانه فوق السما كما فطر الله على ذلك جميع الامم عربهم و
عجمهم في الجاهلية والاسلام الا من اجتالته الشياطين عن فطرته ثم
عن السلف في ذلك من الاقوال ما لو جمع لبلغ مئين او الوفا ثم ليس في كتاب الله
ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من سلف الامة لا من الصحابة ولا من
التابعين لهم باحسان ولا عن الائمة الذين ادركوا زمن الاهوى والاختلاف
حرف واحد يخالف ذلك لا نصا ولا ظاهرا ولم يقل احد منهم قط ان الله ليس في
السما ولا انه ليس على العرش ولا انه في ذاته بكل مكان ولا ان جميع الامكنة بالنسبة
اليه سوى ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا انه لا
تجوز الاشارة الحسية اليه بالاصابع ونحوها بل قد ثبت في الصحيح عن جابر ابن
عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب خطبته العظيمة يوم عرفات في
اعظم مجمع حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يقول الا هل بلغت فيقولون نعم فيرفع
اصبعه الى السما وينكبها اليهم ويقول اللهم اشهد غير مرة وامثال ذلك كثير فان سلمات
الحق فيما يقوله هؤلا المتالبون النافون للصفات الثابتة في الكتاب والسنة
من هذه العبارات ونحوها دون ما فيهم من الكتاب والسنة اما نصا واما ظاهرا
فكيف يجوز على الله ثم على رسوله ثم على خير الامة انهم يتكلمون دائما بما هو اما
نص واما ظاهر في خلاف الحق ثم الحق الذي يجب اعتقاده لا يبوحون به قط
ولا يدلون عليه لا نصا ولا ظاهرا حتى يجيئ انباط الفرس والروم وفرخ اليهود
والفلاسفة يبينون للامة العقيدة الصحيحة التي يجب على كل مكلف او كل فاضل

اي خالقه

قف

ان يعتقدها ليزيد كان ما يقوله هؤلاء المتكلمون المتكلفون هو الاعتقاد الواجب
وهم مع ذلك احالوا في معرفته على مجرد عقولهم وان يدفعوا بمقتضى قياس
عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة نصا او ظاهرا لقد كان ترك الناس
بلا كتاب ولا سنة اهدى لهم وانفع على هذا التقدير بل كان وجود الكتاب والسنة
ضررا محضا في اصل الدين فان حقيقة الامر على ما يقوله هؤلاء انكم يا
معشر العباد لا تطلبوا معرفة الله عز وجل وما يستحقه من الصفات نفيا واثباتا
لا من الكتاب ولا من السنة ولا من طريق سلف الامة ولكن انظروا انتم فما وجدتموه
مستحقا له من الصفات فصفوه به سواء كان موجودا في الكتاب والسنة او لم يكن
وما لم تجدوه مستحقا له في عقولكم فلا تصفوه بكم هم ههنا فريقان اكثرهم
يقولون ما لم تثبته عقولكم فانفوه ومنهم من يقول بل توقفوا فيه وما نفاه
قياس عقولكم الذي انتم فيه مختلفون ومضطربون اضطرابا اكثر من جميع اختلاف
على وجه الارض فانفوه واليه عند التنازع فارجعوا فانه الحق الذي تعبدتكم
به وما كان مذكورا في الكتاب والسنة مما يخالف قياسكم هذا او يثبت ما لم تدركه
عقولكم على طريقة اكثرهم فاعلموا اني امتحنكم بتنزيله لا لتاخذوا الهدى
منه لكن لتجتهدوا في تحريفه على شواذ اللغات ووحشي الالفاظ وغرايب
الكلام او ان تسكتوا عنه معرضين عليه الى آخره مع نفي دلالته على شيء
من الصفات هذا حقيقة الامر على راي هؤلاء المتكلمين وهذا الكلام
قد رايته صريحا بعينه طائفة منهم وهو لازم لجماعتهم لزوما لا محيد عنه وهو
مضمون ان كتاب الله لا يهتدى به في معرفة الله وان الرسول صلى الله عليه وسلم معزول
عن التعليم والاخبار بصفات من ارسله وان الناس عند التنازع لا يردون
ما تنازعوا فيه الى الله والرسول بل الى مثل ما كانوا عليه في الجاهلية والى مثل

ما يتحاكم اليه من لا يؤمن بالانبيا كالبراهمة والفلاسفة وهم المشركون والمجوس
وبعض الصابئين وان كان هذا الرد لا يريد الامر الاشدة ولا يرتفع
الخلاف به اذ لكل فريق طواغيت يريدون ان يتحاكموا اليهم وقد امروا
ان يكفروا بهم وما اشبه حال هؤلاء المتكلفين بقوله سبحانه وتعالى الم تر الى الذين
يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا
الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا
بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون
عنك صدودا فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاءوك يحلفون
بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا فان هؤلاء اذا دعوا الى ما انزل الله من
الكتاب والى الرسول والدعا اليه بعد وفاته هو الدعا الى سنته اعرضوا عن
ذلك وهم يقولون انا قصدنا الاحسان علما وعملا بهذه الطريقة التي سلكناها
هنا والتوفيق بين الدلائل العقلية والنقلية ثم عامة هذه الشبهات التي
يستمونها دلائل انما تقلدوا اكثرها عن طاغوت من طواغيت المشركين
او الصابئين او بعض ورثتهم الذين امروا ان يكفروا بهم مثل فلان وفلان
او عن من قال لقولهم لتشابه قلوبهم فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما كان الناس امة
واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم
بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم
البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم ولازم هذه المقالة ان لا يكون الكتاب هدى للناس ولا
بيانا ولا شفاء لما في الصدور ولا نورا ولا مردا عند التنازع لانا نعلم بالاضطرار

انما يقوله هؤلاء المتكلمون انه الحق الذي يجب اعتقاده لم يدل عليه الكتاب
والسنة لا نصا ولا ظاهرا وانما غاية المتحذلق ان يستنتج هذا من قوله تعالى
ولم يكن له كفوا احد هل تعلم له سميا وبالاضطرار يعلم كل عاقل ان من دل
الخلق على ان الله ليس على العرش ولا فوق السموات ونحو ذلك بقوله هل تعلم
له سميا لقد ابعد النجعة وهو اما ملغز واما مدلس لم يخاطبهم بلسان عربي
مبين ولازم هذه المقالة ان يكون ترك الناس بلا رسالة خيرا لهم في
اصل دينهم لان مردهم قبل الرسالة وبعدها واحد وانما الرسالة زادتهم
عمى وضلالا يا سبحان الله كيف لم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم يوما من الدهر ولا
احد من سلف الامة هذه الايات والاحاديث لا تعتقدوا ما دلت عليه لكن
اعتقدوا الذي تقتضيه مقاييسكم واعتقدوا كذا وكذا فانه الحق وما خالفه
ظاهر فلا تعتقدوا ظاهره وانظروا فيها فما وافق قياس عقولكم فاعتقدوه
وما لا فتوقفوا فيه وانفوه ثم الرسول صلى الله عليه وسلم قد اخبر بان امته ستفترق
على ثلاث وسبعين فرقة فقد علم ما سيكون ثم قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم
به لن تضلوا كتاب الله وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال في صفة الفرقة الناجية
هو من كان على مثل ما انا عليه اليوم واصحابي فهلا قال من تمسك بالقرآن او
بدلالة القرآن او بمفهوم القرآن او بظاهر القرآن في باب الاعتقاد فهو ضال
وانما الهدى رجوعكم الى مقاييس عقولكم وما يحدثه المتكلمون منكم بعد القرون
الثلاثة وهذه المقالة وان كان نبغ اصلها في اواخر عصر التابعين ثم
اصل هذه المقالة مقالة التعطيل للصفات انما هو ماخوذ عن تلامذة اليهود
والمشركين وضلال اليهود والصابئين فان اول من حفظ عنه انه قال هذه
المقالة في الاسلام هو الجعد بن درهم واخذها عنه الجهم بن صفوان واظهرها

فنسبت مقالة الجهمية اليه وقد قيل ان الجعد اخذ مقالته عن ابان بن سمعان
واخذها ابان عن طالوت بن اخت لبيد بن الاعصم واخذها طالوت عن لبيد
بن اعصم الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الجعد بن درهم هذا فيما قيل من اهل
حران وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا اهل دين النمرود
والكنعانيين الذين صنف بعض المتاخرين في سحرهم والنمرود هو ملك
الصابئة الكلدانيين كما ان كسرى ملك الفرس والخزر وفرعون ملك القبط
والنجاشي ملك الحبشة النصارى فهو اسم جنس لا اسم علم كانت الصابئة
اذ ذاك الا قليلا منهم على الشرك وعلماؤهم الفلاسفة وان كان الصابئ قد
لا يكون مشركا بل مؤمنا بالله واليوم الآخر كما قال تعالى ان الذين امنوا والذين
هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال تعالى ان الذين امنوا والذين
هادوا والصابئون والنصارى من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا
خوف عليهم ولا هم يحزنون لكن كثير منهم او اكثرهم كانوا كفارا او مشركين
كما ان كثيرا من اليهود والنصارى بدلوا وحرفوا وصاروا كفارا او مشركين
فاولئك الصابئون الذين كانوا اذ ذاك كفارا او مشركين وكانوا يعبدون الكواكب
ويبنون لها الهياكل ومذهب النفاة من هؤلاء في الرب انه ليس
له الا صفات سلبية او اضافية او مركبة منهما وهم الذين بعث الله ابراهيم
الخليل اليهم فيكون الجعد قد اخذها عن الصابئة الفلاسفة وكذلك ابو
نصر الفارابي دخل حران واخذ عن فلاسفة الصابئين تمام فلسفته و
اخذها الجهم ايضا فيما ذكره الامام احمد وغيره لما ناظر السمنية بعض فلاسفة
الهند وهم الذين يجحدون من العلوم ما سوى الحسيات فهذه اسانيدهم ترجع

الساحر

الكلدانيين

الى اليهود والصابئين والمشركين والفلاسفة الضالين امام الصابئين
والمشركين ثم لما عربت الكتب الرومية واليونانية في حدود المائة
الثانية زاد البلاء ما القى الشيطان في قلوب الضلال ابتداء من جنس ما القاه
في قلوب اشباههم ولما كان في حدود المائة الثالثة انتشرت هذه المقالة
التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية بسبب بشر بن غياث المريسي وطبقته
وكلام الائمة مثل مالك وسفيان بن عيينه وابن المبارك وابي يوسف والشافعي
واحمد واسحق والفضيل بن عياض وبشر الحافي وغيرهم في هؤلاء كثير
في ذمهم وتضليلهم وهذه التاويلات الموجودة اليوم بايدي الناس مثل
اكثر التاويلات التي ذكرها ابو بكر بن فورك في كتاب التاويلات وذكرها
ابو عبد الله محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه تاسيس التقديس ويوجد
كثير منها في كلام خلق غير هؤلاء مثل ابي علي الجبائي وعبد الجبار بن احمد الهمداني
وابي الحسين البصري وابي الوفا بن عقيل وابي حامد الغزالي وغيرهم فهي
بعينها تاويلات بشر المريسي التي ذكرها في كتابه وان كان قد يوجد في كلام
بعض هؤلاء رد التاويل وابطاله ايضا لهم كلام حسن في اشياء فانما بينت ان
عين تاويلاتهم هي عين تاويلات المريسي ويدل على ذلك كتاب الرد الذي صنفه
عثمان بن سعيد الدارمي احد الائمة المشاهير في زمان البخاري صنف كتابا
سماه رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله من التوحيد حكى
فيه هذه التاويلات باعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي ان المريسي اقعد
بها واعلم بالمنقول والمعقول من هؤلاء المتاخرين الذين اتصلت اليهم من جهته
وجهة غيره ثم رد ذلك عثمان بن سعيد بكلام اذا طالعه العاقل الذكي علم
حقيقة ما كان عليه السلف وتبين له ظهور الحجة لطريقهم وضعف حجة مخالفهم

ثم

ثم اذا رأى الأئمة أئمة الهدى قد اجمعوا على ذم المرجئة والكفرهم
او ضللوهم وعلم ان هذا القول الساري في هؤلاء المتأخرين هو مذهب
المرجئة تبين له الهدى لمن يريد الله هدايته ولا حول ولا قوة الا بالله
والفتوى لا تحتمل البسط في هذا الباب وانما نشير اشارة الى مبادي الامور
والعاقل يسير فينظر وكلام السلف في هذا الباب موجود في كتب كثيرة
لا يمكن ان يذكر ههنا الا قليل منها مثل كتاب السنن للأجري والابانة لابن بطة
والسنة لابي ذر الهروي والاصول لابي عمر الطلمنكي وكلام ابي عمر بن عبد البر
والاسماء والصفات للبيهقي وقبل ذلك السنة للطبراني ولابي الشيخ الاصبهاني
ولابي عبد الله بن مندة ولابي احمد العسال الاصبهاني وقبل ذلك السنة للخلال
والتوحيد لابن خزيمة وكلام ابي العباس بن سريج والرد على الجهمية لجماعة
مثل البخاري وشيخه عبد الله بن محمد الجعفي وقبل ذلك السنة لعبد الله بن احمد
والسنة لابي بكر الاثرم والسنة لحنبل والمروذي ولابي داود السجستاني
ولابن ابي شيبة والسنة لابي بكر بن عاصم وكتاب خلق افعال العباد للبخاري
وكتاب الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهم وكلام ابي العباس
عبد العزيز المكي صاحب الحيدة في الرد على الجهمية وكلام نعيم بن حماد الخزاعي
وكلام غيرهم وكلام الامام احمد بن حنبل واسحق بن راهويه ويحيى بن يحيى
النيسابوري وامثالهم وقبل هؤلاء عبد الله بن المبارك وامثاله رأسا كثيرة
وعندنا من الدلائل السمعية والعقلية ما لا يتسع هذا الموضع لذكره وانا
اعلم ان المتكلمين النفاة لهم شبهات موجودة ولا يمكن ذكرها في الفتوى
فمن نظر فيها واراد ابانة ما ذكروه من الشبه فانه يسير فاذا كان اصل هذه
المقالة مقالة التعطيل والتاويل ما خوذ عن الامة المشركين والصابئين

واليهود فكيف تطيب نفس مؤمن بل نفس عاقل ان ياخذ سبل هؤلاء المغضوب عليهم والضالين ويدع سبيل الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فصل القول الشامل في جميع هذا الباب ان يوصف الله بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم وبما وصفه به السابقون الاولون لا يتجاوز القرآن والحديث قال الامام احمد رضي الله عنه لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والحديث ومذهب السلف انهم يصفون الله بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ونعلم ان ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا احاجي بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه لا سيما اذا كان المتكلم اعلم الخلق بما يقول وافصح الخلق في بيان العلم وانصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة والارشاد وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة باسمائه وصفاته ولا في افعاله فكما نتيقن ان الله سبحانه وتعالى ذات حقيقة وله افعال حقيقة فكذلك له صفات حقيقة وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله وكلما اوجب نقصا او حدوثا فان الله منزه عنه حقيقة فانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه واستلزام الحدوث سابقة العدم ولافتقار المحدث الى محدث ولوجوب وجوده بنفسه سبحانه وتعالى ومذهب السلف بين التعطيل وبين التمثيل فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه كما لا يمثلون ذاته بذوات خلقه ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم فيعطلون اسماءه الحسنى وصفاته العلى

ويحرفون

و يحرفون الكلم عن مواضعه ويلحدون في اسماء الله وصفاته وكل واحد
من فريقي التعطيل والتمثيل فهو جامع بين التعطيل والتمثيل اما المعطلون
فانهم لم يفهموا من اسماء الله وصفاته الا ما هو اللائق بالمخلوق ثم شرعوا
في نفي تلك المفهومات فقد جمعوا بين التعطيل والتمثيل مثلوا اولا وعطلوا
اخرا وهذا تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من اسمائه وصفاته بالمفهوم من
اسماء خلقه وصفاتهم وتعطيل لما يستحقه هو سبحانه من الاسماء والصفات
اللائقة بالله سبحانه وتعالى فانه اذا قال القائل لو كان الله فوق العرش لزم
اما ان يكون اكبر من العرش او اصغر او مساويا وكل ذلك محال ونحو ذلك
من الكلام فانه لم يفهم من كون الله على العرش الا ما يثبت لاي جسم كان على
على اي جسم كان وهذا اللازم بعينه تابع لهذا المفهوم اما استواء يليق
بجلال الله ويختص به فلا يلزمه شيء من اللوازم الباطلة التي يجب نفيها كما
يلزم سائر الاجسام وصار هذا مثل قول الممثل اذا كان للعالم صانع فاما
ان يكون جوهرا او عرضا وكلاهما محال اذ لا يعقل وجود الاهذان او قوله
اذا كان مستويا على العرش فهو مماثل لاستواء الانسان على السرير او الفلك
اذ لا يعلم الاستوى الا هكذا فان كلاهما مثل وكلاهما عطل حقيقة ما وصف الله
به نفسه وامتاز الاول بتعطيل كل مسمى للاستواء الحقيقي وامتاز الثاني باثبات
استواء هو من خصائص المخلوقين والقول الفاصل هو ما عليه الائمة الوسط
من ان الله مستوٍ على عرشه استواء يليق بجلاله ويختص به كما انه موصوف
بانه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وانه سميع بصير ونحو ذلك ولا يجوز
ان يثبت للعلم والقدرة خصائص الاعراض التي كعلم المخلوقين وقدرهم فكذلك
هو سبحانه فوق العرش ولا يثبت لفوقيته خصائص فوقية المخلوق على المخلوق

وملزوماتها واعلم انه ليس في العقل الصريح ولا في النقل الصحيح ما يوجب
مخالفة الطريقة السلفية اصلا لكن هذا الموضع لا يتسع للجواب عن الشبهات
الواردة على الحق فمن كان في قلبه شبهة واحب حلها فذلك سهل يسير
ثم المخالفون للكتاب والسنة وسلف الامة من المتاولين لهذا الباب في امر
مريج فانه من ينكر الرؤية يزعم ان العقل يحيلها وانه مضطر فيها الى التاويل
ومن يحيل ان لله علما وقدرة وان يكون كلامه غير مخلوق ونحو ذلك يقول
ان العقل احال ذلك فاضطر الى التاويل بل من ينكر حقيقة حشر الاجساد
والاكل والشرب الحقيقي في الجنة يزعم ان العقل احال ذلك وانه مضطر الى
التاويل ومن زعم ان الله ليس فوق العرش يزعم ان العقل احال ذلك وانه
مضطر الى التاويل ويكفيك دليلا على فساد قول هؤلاء انه ليس لواحد منهم قاعدة
عدة مستمرة فيما يحيله العقل بل منهم من يزعم ان العقل جوز او اوجب ما يدعي
الآخر ان العقل احاله يا ليت شعري باي عقل يوزن الكتاب والسنة فرضي
الله عن الامام مالك بن انس حيث قال وكلما جاءنا رجل اجدل من رجل تركنا ما
جاء به جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم لجدل هؤلاء وكل من هؤلاء يخصم بما يخصم به الآخر
وهو من وجوه احدها بيان ان العقل لا يحيل ذلك والثاني ان النصوص الواردة
لا تحتمل التاويل الثالث ان عامة هذه الامور قد علم ان الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بها
بالاضطرار كما انه جاء بالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان فالتاويل الذي يحيلها
عن هذا بمنزلة تاويلات القرامطة والباطنية في الحج والصوم والصلاة وسائر
العبادات وسائر ما جاءت به النبوات والرابع ان العقل الصحيح يوافق ما جاءت
به النصوص وان كان في النصوص من التفصيل ما يعجز العقل عن دركه تفصيله وانما
يعلمه مجملا الى غير ذلك من الوجوه على ان الاساطين من هؤلاء والنحول معترفون

بان العقل لا سبيل له الى اليقين في عامة من المطالب الالهيه واذا كان هذا
هكذا فالواجب تلقي علم ذلك من النبوات على ما هو عليه ومن المعلوم للمؤمنين
ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
وكفى بالله شهيدا وانه بين للناس ما اخبرهم الله به من امور الايمان بالله واليوم
الآخر والايمان بالله واليوم الآخر يتضمن الايمان بالمبدا والمعاد وهو الايمان
بالخلق والبعث كما جمع بينهما في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم
الآخر وما هم بمؤمنين وقال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال تعالى
هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وقد بين الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
من امر الايمان بالله واليوم الآخر ما هدى الله به عباده وكشف به مراده بل
هو اعلم الخلق بذلك وانصح الخلق للامة وافصحهم وقد اجتمع في حقه كمال
العلم والقدرة والارادة ومعلوم ان المتكلم والفاعل اذا كمل علمه وقدرته وارادته
كمل كلامه وفعله وانما يدخل النقص اما من نقص علمه واما من عجزه عن بيان
علمه واما لعدم ارادته والرسول صلى الله عليه وسلم هو الغاية في كمال العلم والغاية
في كمال ارادته البلاغ المبين والغاية في قدرته على البلاغ المبين ومع وجود
القدرة التامة والارادة الجازمة يجب وجود المراد فعلم قطعا ان ما بينه
من امر الايمان بالله واليوم الآخر حصل به مراده من البيان وما اراده من البيان
فهو مطابق لعلمه وعلمه بذلك اكمل العلوم فكل من ظن ان غير الرسول صلى الله عليه وسلم
اعلم بهذه منه واكمل بيانا منه واحرص على هدى الخلق منه فهو من الملحدين لا من المؤمنين
والصحابة والتابعون لهم باحسان ومن سلك سبيلهم هم في هذا الباب على سبيل
الاستقامة واما المنحرفون عن طريقهم فهم ثلاث طوائف اهل التخييل واهل
التاويل واهل التجهيل فاهل التخييل هم المتفلسفة ومن سلك سبيلهم من متكلم ومتصوف

ومتفقه فانهم يقولون انما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم من امر الايمان بالله واليوم
الاخر انما هو تخييل للحقائق لينتفع به الجمهور لا يبين به الحق ولا هدى به الخلق
ولا وضح به الحقائق ثم هم على قسمين منهم من يقول ان الرسول صلى الله عليه وسلم
لم يعلم الحقائق على ما هي عليه ويقول ان من الفلاسفة الالهية من علمها وكذلك
في الاشخاص الذين يسمونهم اولياء من علمها ويزعمون ان من الفلاسفة والاولياء من هو اعلم بالله واليوم الاخر من المرسلين وهذه مقالة غلاة الملحدين
من الفلاسفة والباطنية باطنية الشيعة وباطنية الصوفية ومنهم من يقول بل
الرسول صلى الله عليه وسلم علمها لكن لم يبينها وانما تكلم بما ينافضها واراد من الخلق
فهم ما ينافضها لان مصلحة الخلق في هذه الاعتقادات التي لا تطابق الحق
ويقول هؤلاء يجب على الرسول صلى الله عليه وسلم ان يدعو الناس الى اعتقاد التجسيم
مع انه باطل والى اعتقاد معاد الابدان مع انه باطل ويخبرهم بان اهل الجنة
يأكلون ويشربون مع ان ذلك باطل قالوا لانه لا يمكن دعوة الخلق الا بهذه
الطريق التي تتضمن الكذب لمصلحة العباد فهذا قول هؤلاء في نصوص الايمان
بالله واليوم الآخر واما الاعمال فمنهم من يقرها ومنهم من يجريها هذا المجرى
ويقول انما يؤمر بها بعض الناس دون بعض ويؤمر بها العامة دون الخاصة
وهذه طريق الباطنية الملاحدة الاسماعيلية ونحوهم واما اهل التاويل فيقولون
ان النصوص الواردة في الصفات لم يقصد بها الرسول صلى الله عليه وسلم ان يعتقد
الناس الباطل لكن قصد بها معاني ولم يبين لهم تلك المعاني ولا دلهم عليها
ولكن اراد ان ينظروا فيعرفوا الحق بعقولهم يجتهدوا في صرف تلك النصوص عن
مدلولها ومقصوده امتحانهم وتكليفهم اتعاب اذهانهم وعقولهم في ان يصرفوا
كلامه عن مدلوله ومقتضاه ويعرفوا الحق من غير جهته وهذا قول المتكلمة الجهمية والمعتزلة

قف

اي الى اثبات صفات الله لان المثبت للصفات يسميه هؤلاء بحسبهم

ومن دخل معهم في شيء من ذلك والذين قصدنا الرد عليهم في هذه الفتوى
هم هؤلاء إذ كان نفور الناس عن الاولين مشهورا بخلاف هؤلاء فانهم ٣٥
تظاهروا بنصر السنة في مواضع كثيرة وهم في الحقيقة لا للاسلام نصروا ولا للغلاة
سفة كسروا لكن اولئك الملاحدة الزموهم في نصوص المعاد نظير ما ادعوه
في نصوص الصفات فقالوا لهم نحن نعلم بالاضطرار ان الرسول صلى الله عليه وسلم جاء
بمعاد الابدان وقد علمنا فساد الشبه المانعة منه واهل السنة يقولون لهؤلاء
نحن نعلم بالاضطرار ان الرسل جاءت باثبات الصفات ونصوص الصفات في
الكتب الالهية اكثر واعظم من نصوص المعاد ويقولون لهم معلوم ان مشركي
العرب وغيرهم كانوا ينكرون المعاد وقد انكروه على الرسول صلى الله عليه وسلم وناظروه
عليه بخلاف الصفات فانه لم تكن العرب تنكرها فعلم ان اقرار العقول بالصفات
اعظم من اقرارها بالمعاد وان انكار المعاد اعظم من انكار الصفات فكيف
يجوز مع هذا ان يكون ما اخبر الله به من الصفات ليس كما اخبر به وما اخبر
به من المعاد هو على ما اخبر به وايضا فقد علم ان النبي صلى الله عليه وسلم قد ذم اهل
الكتاب على ما حرفوه وبدلوه ومعلوم ان التوراة مملوءة من ذكر الصفات
فلو كان هذا مما بدل وحرف لكان انكار ذلك عليهم اولى فكيف وكانوا
اذا ذكروا بين يديه الصفات ضحك تعجبا وتصديقا لهم ولم يعبهم قط بما
تعيب النفاة لاهل الاثبات على لفظ التجسيم والتشبيه ونحو ذلك بل عابهم بقولهم
يد الله مغلولة وقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء وقولهم انه استراح لما خلق السموات
والارض فقال ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما وما مسنا من لغوب والتوراة في ستة ايام
مملوءة من الصفات المطابقة للصفات المذكورة في القرآن والحديث وليس فيها
تصريح بالمعاد كما في القرآن فاذا جاز ان تتأول الصفات التي اتفقت عليها الكتابان

فتاويل المعاد الذي انفرد به احدهما اولى والثاني بما يعلم بالاضطرار من دين
الرسول صلى الله عليه وسلم انه باطل فالاول اولى بالبطلان واما الصنف الثالث وهم
اهل التجهيل فهم كثير من المنتسبين الى السنة واتباع سلف الامة يقولون ان الرسول
صلى الله عليه وسلم لم يعرف معاني ما انزل الله عليه من ايات الصفات ولا جبريل يعرف
معاني تلك الايات ولا السابقون الاولون عرفوا ذلك وكذلك قولهم في احاديث
الصفات انه معنا هالا يعلمه الا الله مع ان الرسول صلى الله عليه وسلم تكلم بها ابتداء فعلى
قولهم تكلم بكلام لا يعرف معناه وهؤلاء يظنون انهم اتبعوا قوله تعالى وما يعلم
تاويله الا الله فانه وقف كثير من السلف على قوله وما يعلم تاويله الا الله وهو وقف
صحيح لكن لم يفرقوا بين معنى الكلام وتفسيره وتاويله الذي انفرد الله تعالى بعلمه
وظنوا ان التاويل المذكور في كلام الله تعالى هو التاويل المذكور في كلام كثير من المتا
خرين وغلطوا في ذلك فان لفظ التاويل يراد به ثلاث معاني فالتاويل في
اصطلاح كثير من المتاخرين هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح
لدليل يقترن بذلك فلا يكون معنى اللفظ الموافق لدلالة ظاهرة تاويلا على
اصطلاح هؤلاء وظنوا ان مراد الله تعالى بلفظ التاويل ذلك وان المنصوص تاويلا
يخالف مدلولها لا يعلمه الا الله او يعلمه المتاولون ثم كثير من هؤلاء يقولون
بهذا المعنى مجرى على ظواهرها فظاهرها مراد مع قولهم ان لها تاويلا لا يعلمه الا الله وهذا
تناقض وقع فيه كثير من المنتسبين الى السنة من اصحاب الائمة الاربعة وغيرهم
والمعنى الثاني ان التاويل هو تفسير الكلام سواء وافق ظاهره او لم يوافقه
وهذا هو التاويل الذي يعلمه الراسخون في العلم وهو موافق لوقف من وقف
من السلف على قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم كما نقل عن ابن عباس
ومجاهد ومحمد بن جعفر بن الزبير ومحمد بن اسحق وابن قتيبة وغيرهم وكلا القولين حق

باعتبار

باعتبار كما قد بسطناه في مواضع اخر ولهذا نقل عن ابن عباس رضي الله عنه هذا وهذا ٣٦
وكلاهما حق والمعنى الثالث ان التاويل هو الحقيقة التي يؤل الكلام اليها وان وافقت ظاهره فتاويل ما اخبر به في الجنة من الاكل والشرب واللباس والنكاح وقيام الساعة وغير ذلك هو الحقايق الموجودة انفسها لا ما يتصوره من معانيها في الاذهان ويعبر عنه باللسان وهذا هو التاويل في لغة القران كما قال تعالى عن يوسف عليه السلام انه قال يا ابت هذا تاويل رويا يي من قبل قد جعلها ربي حقا وقال تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق وقال تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا وهذا التاويل هو الذي لا يعلمه الا الله فتاويل الصفات هو الحقيقة التي انفرد الله تعالى بعلمها وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف كالك وغيره الاستوى معلوم والكيف مجهول فان الاستوى معلوم يعلم معناه ويفسر ويترجم بلغة اخرى وهو من التاويل الذي يعلمه الراسخون في العلم واما كيفية ذلك الذي استوى فهو التاويل لا يعلمه الا الله تعالى وروي عن ابن عباس ما ذكره عبد الرزاق وغيره في تفسيرهم عنه انه قال تفسير القران على اربعة اوجه تفسير تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير يعلمه العلما وتفسير لا يعلمه الا الله تعالى من ادعى علمه فهو كاذب وهذا كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكذلك علم وقت الساعة ومخرج الدابة فهذا من التاويل الذي لا يعلمه الا الله وان كنا نفهم معاني ما خوطبنا به ونفهم من الكلام ما قصد افهامنا

اياه كما قال تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وقال تعالى افلم يدبروا
القول فامر بتدبر القرآن كله لا بتدبر بعضه وقال ابو عبد الرحمن السلمي حدثنا
الذين كانوا يقرئوننا القرآن عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما
انهم كانوا اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر ايات لا يتجاوزونها حتى
يتعلموها وما فيها من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا وقال
مجاهد عرضت المصحف على ابن عباس رضي الله عنهما من فاتحته الى خاتمته اقف
عند كل اية اسأله عنها وقال الشعبي ما ابتدع احد بدعة الا في كتاب الله بيانها
وقال مسروق ما قال اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من شيء الا وعلمه في القرآن ولكن علمنا
قصر عنه وهذا باب واسع قد بسط في موضعه والمقصود هنا التنبيه على
اصول المقالات الفاسدة التي اوجبت الضلال في باب العلم والايمان بما جاء به
الرسول صلى الله عليه وسلم وان من جعل الرسول صلى الله عليه وسلم غير عالم بالسمعيات لم يجعل
القرآن هدى وبيانا للناس كلهم هؤلاء ينكرون العقليات في هذا الباب بالكلية
فلا يجعلون عند الرسول صلى الله عليه وسلم وامته في باب معرفة الله عز وجل علوما عقلية
ولا سمعية وهم قد شاركوا في هذا الملحدة من وجوه متعددة وهم مخطؤون فيما نسبوه
الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى السلف من الجهل كما اخطأ في ذلك اهل التحريف و
التأويلات الفاسدة وسائر الملحدة ونحن نذكر الفاظ السلف باعيانها والفاظ
من نقل مذهبهم بحسب ما يحتمله هذا الموضع ما يعلم به مذهبهم روى ابو
بكر البيهقي في الاسماء والصفات باسناد صحيح عن الاوزاعي قال كنا والتابعون
متوافرون نقول ان الله تعالى فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته
فقد حكى الاوزاعي وهو احد الائمة الاربعة في عصر تابعي التابعين الذين هم
مالك امام اهل الحجاز والاوزاعي امام اهل الشام والليث امام اهل مصر

والثوري

والثوري امام اهل العراق حكى شهرة القول في زمن التابعين بالايمان بان
الله فوق العرش وبصفاته السمعية وروى ابو بكر الخلال في كتاب السنة
عن الاوزاعي قال سئل مكحول والزهري عن تفسير الاحاديث فقالا امروها
كما جاءت وروى ايضا عن الوليد بن مسلم قال سالت مالك بن انس وسفيان
الثوري والليث بن سعد والاوزاعي عن الاخبار التي جاءت في الصفات فقالوا
امروها كما جاءت وفي رواية بلا كيف فقولهم رضي الله عنهم امروها كما جاءت
رد على المعطلة وقولهم بلا كيف رد على الممثلة والزهري ومكحول هما اعلم التابعين الممثلة
في زمانهم والاربعة الباقون ائمة الدين في عصر تابعي التابعين وانما قال
الاوزاعي هذا بعد ظهور امرهم المنكر لكون الله فوق عرشه والنافي لصفاته
ليعرف الناس انه مذهب السلف كان خلاف ذلك ومن طبقتهم حماد بن زيد
وحماد بن سلمة وامثالهما وروى ابو القاسم الانبجي باسناده عن مطرف
بن عبد الله قال سمعت مالك بن انس اذا ذكر عنده من يدفع احاديث الصفات
يقول قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده
سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله
ليس لاحد من خلق الله تغييرها ولا النظر في شئ خالفها من اهتدى بها فهو مهتد
من استنصر بها فهو منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما
تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وروى الخلال باسناد كلهم ائمة ثقات عن سفيان
بن عيينة قال سئل ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى كيف استوى قال الاستواء معلوم غير مجهول والكيف غير معقول ومن
الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق وهذا يروى عن مالك بن
انس تلميذ ربيعة بن ابي عبد الرحمن من غير وجه منها ما رواه ابو الشيخ الاصبهاني

وابو بكر البيهقي عن يحيى بن يحيى قال كنا عند مالك بن انس فجاء رجل فقال يا ابا
عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى فاطرق مالك برأسه حتى علاه*
الرحضاء ثم قال الاستوى معلوم غير مجهول والكيف غير معقول والايمان
به واجب والسؤال عنه بدعة وما اراك الا مبتدعا فامر به ان يخرج فقول
ربيعة بن ابي عبد الرحمن ومالك الاستوى غير مجهول والكيف غير معقول
والايمان به واجب موافق لقول الباقين امروها كما جاءت بلا كيف فانما نفوا
علم الكيفية ولم ينفوا حقيقة الصفة ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير
فهم لمعناه على ما يليق بالله لما قالوا الاستوى غير مجهول والكيف غير معقول
ولما قالوا امروها كما جاءت بلا كيف فان الاستوى حينئذ لا يكون معلوما بل مجهولا
بمنزلة حروف المعجم وايضا فانه لا يحتاج الى نفي الكيفية اذا لم يفهم من اللفظ
معنى وانما يحتاج الى نفي علم الكيفية اذا ثبتت الصفات وايضا فان من ينفي
الصفات الخبرية او الصفات مطلقا لا يحتاج ان يقول بلا كيف فمن قال ان الله سبحانه
ليس على العرش لا يحتاج ان يقول بلا كيف فلو كان مذهب السلف نفي الصفات في
نفس الامر لما قالوا بلا كيف وايضا فقولهم امروها كما جاءت يقتضي ابقاء دلالتها
على ما هي عليه فانها جاءت الفاظا دالة على معاني فلو كانت دلالتها منتفية لكان
الواجب ان يقال امروا الفاظها مع اعتقاد ان المفهوم منها غير مراد لا امروا
لفظها مع اعتقاد ان الله عز وجل لا يوصف بما دلت عليه حقيقة وحينئذ
فلا تكون قد امرت كما جاءت ولا يقال حينئذ بلا كيف اذ نفي الكيفية عما ليس
بت لغو من القول وروى الاثرم في السنة وابو عبد الله بن بطة في الابانة وابو
عمر الطلمنكي وغيرهم باسناد صحيح عن عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون
وهو احد ائمة المدينة الثلاثة الذين هم مالك بن انس وابن الماجشون وابن ابي ذئب

وقد

وقد سئل فيما مجدت به الجهمية اما بعد فقد فهمت ما سالت عنه فيما تنا
بعت الجهميه ومن خالفها الصفة الرب العظيم الذي فاقت عظمته الوصف
والتقدير وكلت الالسن عن تفسير صفته وانحسرت العقول دون معرفة
قدره ردت عظمته العقول فلم تجد مساغا فرجعت خاسئة وهي حسيره
وانما امروا بالنظر والتفكر فيما خلق بالتقدير وانما يقال كيف لمن لم يكن مره
ثم كان فاما الذي لا يحول ولا يزول ولم يزل ولم يزل وليس له مثل فانه لا يعلم كيف هو
الا هو وكيف يعرف قدر من لم يبد ولم يمت ولا يبلى وكيف يكون لصفة شيء منه
حدا ومنتها يعرفه بها عارف او يحيده بها واصف على انه الحق المبين لا حق
احق منه ولا شيء ابين منه الدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته عجزها
عجزها عن تحقيق صفة اصغر خلقه لا تكاد تراه صغرا يحول ويزول ولا
يرى له سمع ولا بصر فما يتقلب به ويحتال من عقله اعظل بك واخفى عليك
مما ظهر من سمعه وبصره فتبارك الله احسن الخالقين وخالق المهد وسيد السادات
وربهم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اعرف رحمك الله غناك عن تكلف
صفة ما لم يصف الرب من نفسه بعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها اذا لم
تعرف قدر ما وصف فما تكلفك علم ما لم يصف هل تستدل بذلك على شيء من
طاعته او تنزجر به عن شيء من معصيته فاما الذي مجد ما وصف الرب من نفسه
تعمقا وتكلفا قد استهوته الشياطين في الارض حيران فصار يستدل ليزعمه
على مجد ما وصف الرب وسمى من نفسه بان قال لابد ان كان له كذا من ان يكون
له كذا فعمى عن البين بالخفي ومجد ما سمى الرب من نفسه بصمت الرب عنه
ثم يسم منها فلم يزل يملي له الشيطان حتى جحد قول الرب عز وجل وجوه
يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة فقال لا يراه احد يوم القيمة فجحد والله افضل كرامة الله

التي اكرم بها اولياءه يوم القيمة من النظر الى وجهه ونظرته اياهم في مقعد
صدق عند مليك مقتدر قد قضى انهم لا يموتون فهم بالنظر اليه ينظرون الى ان
قال وانما تجدر رؤية الله يوم القيمة اقامة للحجة الفاضلة المفضلة لانه قد عرف
اذا تجلى لهم يوم القيمة راوا منه ما كانوا قبل ذلك مؤمنين به وكان له جاحدا
وقال المسلمون يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فهل تضارون
في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا قال فانكم ترون ربكم
كذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمتلئ النار حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول
قط قط و ينزوي بعضها الى بعض وقال لثابت بن قيس لقد ضحك الله مما فعلت
بضيفك البارحة وقال فيما بلغنا ان الله ليضحك من آزركم وقنوطكم وسرعة
اجابتكم فقال له رجل من العرب ان ربنا ليضحك قال نعم قال لا نعدم من رب
يضحك خيرا في اشباه لهذا مما لم نخصه وقال الله تعالى وهو السميع البصير واصبر
لحكم ربك فانك باعيننا وقال تعالى ولتصنع على عيني وقال تعالى ما منعك ان
تسجد لما خلقت بيدي وقال تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه فهذا ما دل على عظم ما وصف الله به نفسه وما تحيط به قبضته
الاصغر نظيرها منهم عندهم ان ذلك الذي في روعهم وخلق على معرفة
قلوبهم مما وصف الله من نفسه وسماه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم سميناه
كما سماه ولم نتكلف منه صفة ما سواه ولا هذا ولا هذا لا نجد ما وصف ولا نتكلف
معرفة ما لم يصف واعلم رحمك الله ان العصمة في الدين ان تنتهي في
الدين الى حيث انتهى بك ولا تجاوز ما حد لك فان من قوام الدين معرفة المعروف
وانكار المنكر فما بسطت عليه المعرفة وسكنت اليه الافئدة وذكر اصله في الكتاب

وسكنت

والسنة

والسنه وتوارث علمه الامة فلا تخافن في ذكره وصفته من ربك ما وصف
من نفسه عيبا ولا تكلفن لما وصف لك من ذلك قدرا وما انكرته نفسك
ولم تجد ذكره في كتاب ربك ولا في الحديث عن نبيك صلى الله عليه وسلم من ذكر صفة
ربك فلا تكلفن علمه بعقلك ولا تصفه بلسانك واصمت عنه كما صمت الرب
عنه من نفسه فانت تكلفك معرفة ما لم يصفه من نفسه كانكارك ما وصف منها
فكما اعظمت ما تجد الجاحدون مما وصف من نفسه فكذلك اعظم تكلف ما وصف
الواصفون مما لم يصف منها فقد واسه عز المسلمون الذين يعرفون المعروف
ويعرفونه ويعرف وينكرون المنكر وبانكارهم ينكر يسمعون ما وصف الله به
نفسه من هذا في كتابه وما يبلغهم سئله عن نبيه فامر ضر من ذكر هذا او
تسميته قلب مسلم ولا تكلف صفة قدر ولا تسمية غيره من الرب مؤمن
وما ذكر عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه سماه من صفة ربه فهو بمنزلة ما سمى ووصف
الرب من نفسه والراسخون في العلم الواقفون حيث انتهى علمهم الواصفون
لربهم بما وصف من نفسه التاركون لما ترك من ذكرها لا ينكرون صفة ما
سمى منها جحدا ولا يتكلفون وصفه بما لم يسم تعمقا الا الحق بترك ما ترك وتسمية
ما سمى ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا
وهب الله لنا ولكم حكما والحقنا بالصالحين وهذا كله كلام بن الماجشون
الامام فتدبره وانظر كيف اثبت الصفات ونفى علم الكيفية مواقعة لغيره من
الائمة وكيف انكر على من نفى الصفات بانه يلزم من اثباتها كذا وكذا كما تقوله
الجهمية انه يلزم ان يكون جسما او عرضا فيكون محدثا وفي كتاب الفقه
الاكبر المشهور عند اصحاب ابي حنيفة الذين رووه بالاسناد عن ابي مطيع
الحكم بن عبد الله البلخي قال سالت ابا حنيفة عن الفقه الاكبر فقال لا نكفر احدا

ولا تنفي ٥

يذنب احدا به من الايمان وتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعلم ان ما اصابك
لم يكن ليخطئك وما اخطاك لم يكن ليصيبك ولا تتبرا من احد من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا تتولى احدا دون احد وان ترد امر عثمان وعلي الى الله عز وجل
قال ابو حنيفة الفقه الاكبر في الدين خير من الفقه في العلم ولان يفقه الرجل
كيف يعبد ربه خير له من ان يجمع العلم الكثير قال ابو مطيع قلت اخبرني عن
افضل الفقه قال تعلم الرجل الايمان والشرايع والسنن والحدود واختلاف الائمة
وذكر مسائل الايمان ثم ذكر مسائل القدر والرد على القدرية بكلام حسن ليس
هذا موضعه ثم قال قلت فما تقول فيمن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فيتبعه
على ذلك اناس فيخرج على الجماعة هل ترى ذلك قال لا قلت ولم وقد امر الله ورسوله
بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو فريضة واجبة قال كذلك ولكن ما يفسدون
اكثر مما يصلحون من سفك الدما واستحلال الحرام قال وذكر الكلام في قتال الخوارج
والبغاة الى ان قال قال ابو حنيفة عمن قال لا اعرف ربي في السماء ام في الارض
قال فقد كفر لان الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق سبع سموات
قلت فان قال انه على العرش استوى ولكنه يقول لا ادري العرش في السماء ام في الارض
قال هو كافر لانه انكر ان يكون في السما لانه تعالى في اعلى عليين وانه يدعى من اعلى
لا من اسفل وفي لفظ سالت ابا حنيفة عمن يقول لا اعرف ربي في السماء ام في الارض
قال قد كفر لان الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق سبع سموات
قال فانه يقول على العرش استوى ولكن لا يدري العرش في الارض او في السما
قال اذا انكر انه في السما فقد كفر ففي هذا الكلام المشهور عن ابي حنيفة عند اصحابه انه
كفر الواقف الذي يقول لا اعرف ربي في السماء ام في الارض فكيف يكون النافي
الجاحد الذي يقول ليس في السما وليس في الارض ولا في السما واحتج على كفره

بقوله تعالى

بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى قال وعرشه فوق سبع سمواته وبين بهذا ان
قوله تعالى الرحمن على العرش استوى يبين ان الله تعالى فوق السموات فوق العرش
وان الاستوى على العرش دال على ان الله نفسه فوق العرش ثم ايراد ذلك بتكفير
من قال انه على العرش استوى ولكن توقف في كونه في السماء ام في الارض قال لانه
انكر انه في السما لان الله في اعلى عليين وانه يدعى من اعلا لا من اسفل وهذا
تصريح من ابي حنيفة بتكفير من انكر ان يكون الله في السما واحتج على ذلك
بان الله تعالى في اعلى عليين وانه يدعى من اعلى لا من اسفل وكل من هاتين
الحجتين فطرية عقلية فان القلوب مفطورة على الاقرار بان الله في العلو وعلى
انه يدعى من اعلى لا من اسفل وقد جاء اللفظ الصريح عنه بذلك فقال اذا
انكر انه في السما فقد كفر وروى هذا اللفظ بالاسناد عنه شيخ الاسلام ابو اسما
الانصاري الهروي في كتاب الفاروق وروى هو ايضا وابن ابي حاتم ان
هشام ابن عبيد الله الرازي صاحب محمد بن الحسن قاضي الري حبس رجلا في
التجهم فتاب فجيئ به الى هشام ليطلقه فقال الحمد لله على التوبة فامتحنه هشام
فقال اتشهد ان الله على عرشه باين من خلقه فقال اشهد ان الله على عرشه
ولا ادري ما باين من خلقه قال ردوه الى الحبس فانه لم يتب وروى ايضا عن
يحيى بن معاذ الرازي انه قال ان الله على العرش باين من الخلق وقد احاط بكل
شيئ علما واحصى كل شيئ عددا لا يشك في هذه المقالة الا جهمي ردي ضليل
وهالك مرتاب يمزج الله بخلقه ويخلط منه الذات بالاقذار والانتان
وروى ايضا عن ابن المديني لما سئل ما قول اهل الجماعة قال يؤمنون بالرؤية
والكلام وان الله فوق السموات على العرش استوى فسئل عن قوله تعالى ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فقال اقرأ ما قبلها الم تر ان الله يعلم ما في السموات الايه

العرش ٢

عيل

وروى ايضا عن ابي عيسى الترمذي قال هو على العرش كما وصف في كتابه وعلمه
وقدرته وسلطانه في كل مكان وروى عن ابي زرعة الرازي انه سئل
عن تفسير قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال تفسيره كما تقرأ هو على العرش
استوى وعلمه في كل مكان من قال غير هذا فعليه لعنة الله وروى ابو
القاسم اللالكائي صاحب ابي حامد الاسفرائيني في اصول السنة عن محمد
بن الحسن صاحب ابي حنيفة قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على
الايمان بالقرآن والاحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر اليوم شيئا
من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفارق الجماعة فانهم لم يصفوا
ولم يفسروا ولكن اثبتوا ما في الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقولهم فقد فارق
الجماعة فانه قد وصفه بصفة لا شيء محمد بن الحسن اخذ عن ابي حنيفة و
مالك وطبقتهما من العلماء وقد حكى على هذا الاجماع واخبرنا الجهمية تصفه
بالامور السلبية غالبا وقوله من غير تفسير اراد به تفسير الجهمية المعطلة
الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الاثبات
وروى البيهقي وغيره باسانيد صحيحة عن ابي عبيد القاسم بن سلام قال هذه
الاحاديث التي يقول فيها ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره وان جهنم
لا تمتلئ حتى يضع الجبار فيها قدمه والكرسي موضع القدمين وهذه الاحا
ديث في الرؤية هي عندنا حق حملها الثقات بعضهم عن بعض غير انا اذا
سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها وما ادركنا احدا يفسرها ابو عبيد هو احد
الائمة الاربعة الذين هم الشافعي واحمد واسحق وابو عبيد ولهم المعرفة بالفقه واللغة
والتاويل بما هو اشهر من ان يوصف وقد كان في الزمان الذي ظهرت فيه الفتن والاهوا

وقد

وقد اخبرانه ما ادرك احدا يفسرها اي تفسير الجهمية وروى اللالكائي
اللالكائي والبيهقي عن عبد الله بن المبارك ان رجلا قال له يا ابا عبد الرحمن ٤١
انا اكره الصفة اعني صفة الرب فقال له عبد الله بن المبارك انا اشد الناس
كراهة لذلك ولكن اذا نطق الكتاب بشيء قلنا به واذا جاءت الآثار بشيء جسرنا
عليه ونحو هذا اراد ابن المبارك انا نكره ان نبتدي بوصف الله من ذات
انفسنا حتى يجيئ الكتاب والاثار وروى عبد الله بن احمد وغيره باسانيد صحاح
عن ابن المبارك انه قيل له بما نعرف ربنا قال بانه فوق سمواته على عرشه
بائن من خلقه ولا نقول كما تقول الجهمية انه ههنا في الارض وهكذا قال الامام
احمد وغيره وروى باسناد صحيح عن سليمان بن حرب الامام سمعت حماد
بن زيد وذكر هؤلاء الجهمية فقال انما يحاولون ان يقولوا ليس في السماء شيء
وروى ابن ابي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن سعيد بن عامر الضبعي
امام اهل البصرة علما ودينا من شيوخ الامام احمد انه ذكر عنده الجهمية
فقال هم شر قولا من اليهود والنصارى واهل الاديان مع المسلمين على ان الله
على العرش استوى وقالوا هم ليس عليه شيء وقال محمد بن اسحق بن خزيمة امام
الائمة من لم يقل ان الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وجب ان يستتاب
فان تاب والا ضربت عنقه ثم القي على مزبلة لئلا يتاذى بنتن ريحه
اهل القبلة ولا اهل الذمة ذكره عنه الحاكم باسناد صحيح وروى عبد الله
بن الامام احمد عن عباد بن العوام الواسطي امام اهل واسط من طبقة
شيوخ الشافعي واحمد قال كلمت بشر المريسي واصحاب بشر فرايت اخر كلامهم
ينتهي ان يقولوا ليس في السماء شيء وعن عبد الرحمن بن مهدي الامام المشهور
انه قال ليس في اصحاب الاهواء شر من جهم يدورون على ان يقولوا ليس في

السماء شئ ارى والله ان لا يناكحوا ولا يوارثوا وروى عبد الرحمن بن ابي حاتم
في كتاب الرد على الجهمية عن عبد الرحمن بن مهدي قال اصحابنا جهم يريدون ان
يقولوا ان الله لم يكلم موسى ويريدون ان يقولوا ليس في السماء شئ وان الله
ليس على العرش ارى ان يستتابوا فان تابوا والا قتلوا وعن الاصمعي قال قدمت
امرأة جهم فنزلت الدباغين فقال رجل عندها الله على عرشه فقالت محدود
على محدود قال الاصمعي هي كافرة بهذه المقالة وعن عاصم بن علي بن عاصم
شيخ احمد والبخاري ثنا سريج بن النعمان قال سمعت عبد الله بن نافع الصا
يغ قال سمعت مالك بن انس يقول الله في السما وعلمه في كل مكان لا يخلو من
علمه مكان وقال الشافعي خلافة ابي بكر رضي الله عنه حق قضاها الله في سمائه
وجمع عليه قلوب عباده وفي الصحيح عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كانت
زينب تفتخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني
الله من فوق سبع سموات وهذا مثل قول الشافعي رحمه الله وقصة ابي يوسف
صاحب ابي حنيفة في استتابته لبشر المريسي حتى هرب منه لما انكر الصفات
واظهر قولهم قد ذكرها ابن ابي حاتم وغيره وقال ابو عبد الله محمد بن عبد الله
بن ابي زمنين الامام المشهور من ائمة المالكية في كتابه الذي صنفه في
اصول السنة قال فيه باب الايمان بالعرش قال ومن قول اهل السنة ان الله
عز وجل خلق العرش واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق ثم استوى
عليه كيف شاء كما اخبر عن نفسه في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله
تعالى ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها الآية فسبحان من بعد
وقرب بعلمه فسمع النجوى وذكر حديث ابي رزين العقيلي قلت يا رسول الله اين
كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض قال كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء

ثم خلق

وقد نقلها قال فاذا جهمي من
فلانه ان ابو يوسف بان في السماء اي
وروى الامام احمد
تفتخر
مشهورة صه

ثم خلق عرشه على الماء قال محمد الغمام السحاب الكثيف المطبق فيما ذكر الخليل
وذكر آثارا اخر ثم قال باب الايمان بالكرسي قال ابو عبد الله محمد بن عبد الله
ومن قول اهل السنة ان الكرسي بين يدي العرش وانه موضع القدمين ثم ذكر
حديث انس الذي فيه التجلي يوم الجمعة في الآخرة وفيه فاذا كان يوم الجمعة
هبط من عليين على كرسيه ثم يحف الكرسي منابر من ذهب مكللة بالجوهر
ثم يجيء النبيون فيجلسون عليها وذكر ما ذكره يحيى بن سلام صاحب التفسير
المشهور حدثني العلاء بن هلال عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال ان الكرسي الذي وسع السموات والارض لموضع القدمين ولا يعلم
قدر العرش الا الذي خلقه وذكر من حديث بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن عاصم
عن زر عن بن مسعود رضي الله عنه قال بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة
خمسمائة عام وبين كل سماء خمس مائة عام وبين السماء السابعة والكرسي
خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله فوق العرش وهو يعلم ما انتم عليه ثم قال
باب الايمان بالحجب قال ومن قول اهل السنة ان الله بائن من خلقه يحتجب
عنهم بالحجب فتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا كبرت كلمة تخرج من افواههم
ان يقولون الا كذبا وذكر آثارا في الحجب ثم قال باب الايمان بالنزول قال ومن
قول اهل السنة ان الله ينزل الى السماء الدنيا ويؤمنون بذلك من غير ان يحدوا
فيه حدا وذكر الحديث من طريق مالك وغيره الى ان قال واخبرني وهب عن
وضاح عن زهير بن عباد قال مما ادركت من المشايخ مالك وسفيان الثوري
وفضيل بن عياض وعيسى وابن المبارك ووكيع كانوا يقولون النزول حق قال
ابن وضاح وسالت يوسف بن عدي عن النزول قال نعم اومن به ولا احد فيه
حدا وسالت عنه بن معين فقال اقر به ولا احد فيه حدا قال محمد وهذا الحديث

يبين ان الله عز وجل على عرشه في السماء دون الارض وهو ايضا بين في كتاب الله
وفي غير ما حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يدبر الامر من السماء
الى الارض ثم يعرج اليه وقال تعالى ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور
ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه وقال تعالى وهو القاهر فوق عباده وقال تعالى يا عيسى اني متوفيك
ورافعك الي وقال تعالى بل رفعه الله اليه وذكر من طريق مالك قول النبي صلى الله عليه وسلم
للجارية اين الله قالت في السماء قال من انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها
مؤمنة قال والاحاديث مثل هذا كثيرة جدا فسبحان من علمه بما في السماء علمه
بما في الارض لا اله الا الله العلي العظيم وقال قبل ذلك في باب الايمان بصفات الله تعالى
واسمائه قال واعلم بان اهل الايمان بالله وبما جاءت به انبياؤه ورسله مبرؤن
الجهل بما لم يخبر به تعالى عن نفسه علما والعجز عما لم يدع اليه ايمانا وانهم انما
ينتهون من وصفه بصفاته واسمائه الى حيث انتهى في كتابه وعلى لسان نبيه
وقد قال تعالى وهو اصدق القائلين كل شيء هالك الا وجهه وقال تعالى قل اي شيء
اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم الاية وقال ويحذركم الله نفسه وقال فاذا
سويته ونفخت فيه من روحي الاية وقال تعالى فانك باعيننا وقال ولتصنع على عيني
وقال تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان
وقال تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة الاية وقال تعالى اني معكما اسمع وارى و
قال تعالى وكلم الله موسى تكليما وقال تعالى الله نور السموات والارض الاية وقال تعالى
الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم
ومثل هذا في القرآن كثير فهو تبارك وتعالى نور السموات والارض كما اخبر عن نفسه
وله وجه ونفس وغير ذلك مما وصف به نفسه ويسمع ويرى ويتكلم الاول

والاخر قبل

ولا شيء قبله والآخر الباقي الى غير نهاية ولا شيء بعده والظاهر العالي فوق كل شيء
والباطن بطن علمه بخلقه فقال وهو بكل شيء عليم حي قيوم لا تأخذه سنة
ولا نوم وذكر احاديث الصفات ثم قال فهذه صفات ربنا التي وصف بها
نفسه في كتابه ووصفه بها نبيه صلى الله عليه وسلم وليس في شيء منها تحديد ولا تشبيه
ولا تقدير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لم تره العيون فتحده كيف هو ولكن
رأته القلوب في حقائق الايمان وكلام الائمة في هذا الباب اكثر واطول من ان تسع
هذه الغياثية وكذلك من نقل مذهبهم مثل ما ذكره ابو سليمان الخطابي في
رسالته المشهورة في الغنية عن الكلام واهله قال فاما ما سألت عنه من الصفات
وما جاء منها في الكتاب والسنة فان مذهب السلف اثباتها واجراؤها على
ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها وقد نفاها قوم فابطلوا ما اثبته الله تعالى
وحققها قوم من المثبتين فخرجوا في ذلك الى ضرب من التشبيه والتكييف
وانما القصد في سلوك الطريقة المستقيمة بين الامرين وبين الله تعالى بين
العالي منه والمقصر عنه والاصل في هذا ان الكلام في الصفات فرع عن الكلام
في الذات يحتذى في ذلك حذوه ومثاله فاذا كان معلوما اثبات الباري سبحانه
وتعالى انما هو اثبات وجود لا اثبات كيفية فكذلك اثبات صفاته انما هو اثبات
وجود لا اثبات تحديد وتكييف فاذا قلنا يد وسمع وبصر وما اشبهها فانما هي
صفات اثبتها الله لنفسه ولسنا نقول ان معنى اليد القوة او النعمة ولا معنى السمع
والبصر العلم ولا نقول انها جوارح ولا نشبهها بالايدي والاسماع والا
بصار التي هي جوارح وادوات للفعل ونقول انما وجب اثبات الصفات لان
التوقيف ورد بها ووجب نفي التشبيه عنها لان الله تعالى ليس كمثله شيء وعلى نفي
هذا جرى قول السلف في احاديث الصفات هذا كلام الخطابي وهكذا قال

ابو بكر الخطيب الحافظ في رسالة له اخبر فيها ان مذهب السلف على ذلك وهذا
الكلام الذي ذكره الخطابي قد نقل عن امثاله من العلماء من لا يحصى مثل ابي بكر
الاسماعيلي والامام يحيى بن عمار السنجري شيخ شيخ الاسلام ابي اسماعيل الهروي
ومثل ابي عثمان الصابوني شيخ الاسلام وابي عمر بن عبد البر النمري امام اهل المغرب
وغيرهم وقال ابو نعيم الاصبهاني صاحب الحلية في عقيدة له قال في اولها
طريقتنا طريقة المتبعين للكتاب والسنة واجماع الامة قال فمما اعتقدوه ان الا
حاديث التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم في العرش واستواء الله يقولون بها و
يثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه وان الله بائن من خلقه والخلق
بائنون منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم وهو مستوٍ على عرشه في سمائه دون ارضه
وخلقه وقال الحافظ ابو نعيم في كتاب الواثقين ومدرجة الوامقين تاليفه
واجمعوا ان الله تعالى فوق سمواته على عرشه مستوعليه لا مستولٍ عليه كما تقوله
الجهمية انه بكل مكان خلافا لما انزل في كتابه امنتم من في السماء ان يخسف بكم
الارض فاذا هي تمور اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه الرحمن على
العرش استوى له العرش المستوي عليه والكرسي الذي وسع السموات والارض وهو
قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض وكرسيه جسم والسموات السبع والارضون
السبع عند الكرسي كحلقة في ارض فلاة وليس كرسيه علمه كما قالت الجهمية بل
يوضع كرسيه يوم القيمة لفصل القضا بين خلقه كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وانه
تعالى وتقدس يجيء يوم القيمة لفصل القضا بين عباده والملائكة صفا صفا
كما قال تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وانه تعالى وتقدس يجيء يوم القيمة لفصل
القضا بين عباده فيغفر لمن يشاء من مذنبي الموحدين ويعذب من يشاء كما قال
تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقال الامام العارف معمر بن احمد الاصبهاني شيخ

الصوفية في حدود المائة الرابعة في بلاده قال احببت ان اوصي اصحابي بوصية
من السنة وموعظة من الحكمة واجمع ما كان عليه اهل الحديث والاثر واهل
المعرفة والتصوف من المتقدمين والمتاخرين قال فيها وان الله تعالى استوى
على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تاويل والاستوى معقول والكيف فيه مجهول
وانه عز وجل باين من خلقه والخلق منه باينون بلا حلول ولا ممازجة ولا
اختلاط ولا ملاصقة لانه الفرد الباين من الخلق الواحد الغني عن الخلق وان
الله عز وجل سميع بصير عليم خبير يتكلم ويرضى ويسخط ويضحك ويعجب ويتجلى
لعباده ضاحكا وينزل كل ليلة الى سماء الدنيا كيف يشاء ويقول هل من داع
فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له هل من تايب فاتوب عليه حتى يطلع
الفجر وينزول الرب الى السماء الدنيا بلا كيف ولا تشبيه ولا تاويل فمن انكر النزول
او تاوله فهو مبتدع ضال وساير الصوفيه من العارفين على هذا وقال
الشيخ الامام ابو بكر احمد بن محمد بن هارون الخلال في كتاب السنة ثنا ابو بكر
الاثرم ثنا ابراهيم بن الحارث يعني العبادي ثنا الليث بن يحيى قال سمعت ابرهيم
بن الاشعث قال سمعت الحكيم ابو بكر هو صاحب الفضيل قال سمعت الفضيل
بن عياض يقول ليس لنا ان نتوهم في الله كيف هو لان الله تعالى وصف نفسه
فابلغ فقال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
فلا صفة ابلغ مما وصف به نفسه وكل هذا النزول والضحك وهذا المباهات وهذا الاطلاع كما يشاء ان ينزل وكما يشاء ان يباهي وكما يشاء ان يضحك
وكما يشاء ان يطلع فليس لنا ان نتوهم كيف وكيف فاذا قال الجهمي انا انكر رب
ينزل عن مكان فقل بل او من رب يفعل ما يشاء ونقل هذا عن الفضيل جماعة
منهم البخاري في خلق افعال العباد ونقله شيخ الاسلام باسناده في كتاب الفاروق

فقال حدثني يحيى بن عمار ثنا ابي ثنا يوسف بن يعقوب ثنا هرمي بن علي البخاري
وهانئ بن النظر عن الفضيل وقال عمرو بن عثمان المكي في كتابه الذي سماه
التعرف باحوال العباد والمتعبدين قال مما نحى به الشيطان المتائبين وذكر
انه يوقعهم في القنوط ثم في الغرور وطول الامل ثم في التوحيد فقال من
اعظم ما يوسوس في التوحيد بالتشكيك او في صفات الرب بالتمثيل او با
لتشبيه او بالجحد لها والتعطيل فقال بعد ذكر حديث الوسوسة واعلم رحمك
الله تعالى ان كل ما توهمه قلبك او سنح في مجاري فكرك او خطر في معارضات
قلبك من حسن او بهاء او ضياء او اشراق او جمال او شبح ماثل او شخص
متمثل فالله تعالى بغير ذلك بل هو تعالى اعظم واجل واكبر الا تسمع الى قوله تعالى
ليس كمثله شيء وقوله ولم يكن له كفوا احد اي لا شبيه ولا نظير ولا مساوي
ولا مثل او لم تعلم انه تعالى لما تجلى للجبل تدكدك لعظم هيبته وشامخ سلطانه
فما لا يتجلى لشيء الا اندك كذلك لا يتوهمه احد الا هلك فرد بما بين الله في
كتابه من نفيه عن نفسه التشبيه والمثل والنظير والكفو فان اعتصمت بها
وامتنعت منه اتاك من قبل التعطيل لصفات الرب تبارك وتعالى وتقدس في
كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فقال لك اذا كان موصوفا بكذا او وصفته
او جب لك التشبيه فاكذب به لانه اللعين انما يريد ان يستزلك ويغويك
ويدخلك في صفات الملحدين الزائغين الجاحدين لصفة الرب تعالى فاعلم رحمك الله
ان الله واحد كما لا احد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد الى ان قال
خلصت له الاسماء السنية فكانت واقعة في قديم الازل بصدق الحقا
يق لم يستحدث تعالى صفة كان منها خليا او اسما كان منه بريا تبارك وتعالى
فكان هاديا سبحانه وخالقا سبحانه ورازقا سبحانه وغافرا سبحانه وتعالى

وفاعلا سيفعل لم يحدث له الاستوى الاوقدكان في صفة انه سيكون ذلك الفعل
فهو يسمى به في جملة فعله كذلك قال الله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا
بمعنى انه سيجيء فلم يستحدث الاسم بالمجيء وتخلف الفعل لوقت المجيء فهو جاء سيجيء
ويكون المجيء منه موجودا بصفة لا تلحقه الكيفية ولا التشبيه لان ذلك فعل
الربوبية فتحسر العقول وتنقطع النفس عند ارادة الدخول في تحصيل كيفية
المعبود فلا تذهب في احد الجانبين لا معطلا ولا مشبها وارض لله بما رضي به
لنفسه وقف عند خبره لنفسه مسلما مستسلما مصدقا بلا مباحثة التنقير ولا
مناسبة التنقير الى ان قال فهو تبارك وتعالى القائل انا الله لا الشجرة المجاب
قبل ان يكون جانبا لامره المتجلي لاوليائه في المعاد فتبيض به وجوههم و
تفلج به على الجاحدين مجتهد المستوي على عرشه بعظمة جلاله فوق كل مكان تبارك
وتعالى الذي كلم موسى تكليما واراه من اياته فسمع موسى كلام الله لانه قربه نجيا
تقدس ان يكون كلامه مخلوقا او محدثا او مربوبا الوارث لخلقه السميع لا
صواتهم الناظر بعينه الى اجسامهم بداه بيسوطتان وهما غير نعمته خلق
ادم ونفخ فيه من روحه وهما امره تعالى وتقدس ان يحل بجسم او يمازج او يلاصق
به تعالى عن ذلك علوا كبيرا الشائ له المشيئة العالم له العلم الباسط يديه بالرحمة
النازل كل ليلة الى سماء الدنيا ليتقرب اليه خلقه بالعبادة والير غبوا اليه بالوسيلة
القريب في قربه من حبل الوريد البعيد في علوه من كل مكان بعيد ولا
يشبه بالناس الى ان قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه القا
ئل اءمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في
السماء ان يرسل عليكم حاصبا تعالى وتقدس ان يكون في الارض كما هو في السماء
جل عن ذلك علوا كبيرا وقال الامام ابو عبد الله الحارث المحاسبي رحمه الله اسماعيل

بن اسد المحاسبي في كتابه المسمى فهم القرآن قال في كلامه على الناسخ والمنسوخ
وان النسخ لا يجوز في الاخبار قال لا يحل لاحد ان يعتقد ان مدح الله واسماءه
وصفاته يجوز ان ينسخ منها شيئ الى ان قال وكذلك لا يجوز اذا اخبر
ان صفاته حسنة عليا ان يخبر بعد ذلك انها دنية سفلى فيصف نفسه
بانه جاهل ببعض الغيب بعد ان اخبر انه عالم بالغيب وانه لا يبصر ما قد
كان ولا يسمع الاصوات ولا قدرة له ولا يتكلم ولا الكلام كان منه وانه تحت
الارض لا على العرش جل وعلا عن ذلك فاذا عرفت ذلك واستيقنته علمت
ما يجوز عليه النسخ وما لا يجوز فان تلوت اية في ظاهر تلاوتها تحسب
انها ناسخة لبعض اخباره كقوله عن فرعون فلما ادركه الغرق قال آمنت
الا اية وقال تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وقال قد تاول قوم ان
الله عنى ان يجيبه ببدنه من النار اذا آمن عند الغرق وقالوا انما ذكر الله
ان قوم فرعون يدخلون النار دونه وقال فاوردهم النار وقال واحاق بال
فرعون سوء العذاب ولم يقل بفرعون قال وهكذا الكذب على الله لان الله
تعالى يقول فاخذه الله نكال الاخرة والاولى وكذلك قوله تعالى فليعلمن الله الذين
صدقوا فاقر التلاوة على استيناف العلم من الله عز وجل عن ان يستانف
علما بشيئ لان ليس له علم بما يريد ان يصنعه لم يصنعه تجدده ضرورة قال تعالى
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير قال وانما قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم
انما يريد حتى نراه فيكون معلوما موجودا لانه محال ان يكون يعلم الشيئ معدوما
من قبل ان يكون ويعلمه موجودا كان قد كان فيعلم في وقت واحد معدوما
وموجودا وان لم يكن وهذا المحال وذكر كلاما في هذا في الارادة الى ان قال
وكذلك قوله تعالى انا معكم مستمعون ليس معناه ان يحدث له سمعا ولا يكلف

لسمع

لسمع ما كان من قوله وقد ذهب قوم من اهل السنة ان لله اسماء حادثا
في ذاته فذهبوا الى انه ما يعقل من الخلق انه يحدث منه علم سمع لما كان من
قول لان المخلوق اذا سمع حدث له عقد فهم عن ما ادركته اذنه من الصوت
وكذلك قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله لا يستحدث بصرا محدثا
في ذاته وانما يحدث الشيء فيراه مكونا كما لم يزل يعلم قبل كونه الى ان قال وكذلك
قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله
ءامنتم في السماء وقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال تعالى يدبر
الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال تعالى تعرج الملائكة والروح اليه وقال تعالى
لعيسى عليه السلام اني متوفيك ورافعك الي وقال تعالى بل رفعه الله اليه وقال
ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وذكر الآلهة ان لو
كانوا الهة لابتغوا الى ذي العرش سبيلا الى طلبه حيث هو فقال قل لو كان
معه الهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا وقال تعالى سبح اسم ربك الا
على الذي خلق قال ابو عبد الله فلن ينسخ ذلك ابدا لهذا كذلك قوله تعالى
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد وقوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم وقوله
تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الاية فليس هذا بناسخ لهذا ولا هذا
ضد لذلك واعلم ان هذه الايات ليس معناها ان الله اراد ان يكون بذاته
فيكون في اسفل الاشياء وينتقل فيها لاستفالها ويتبعض فيها على اقدارها
وينزل عنها عند فنائها جل وعز عن ذلك وقد تنزع بذلك بعض اهل الضلال
فزعموا ان الله تعالى في كل شيء بنفسه كائنا كما هو على العرش لا فرق بين ذلك
ثم احالوا في النفي بعد تثبيت ما يجوز عليه في قولهم ما نقول لان كل من يثبت شيئا

في المعنى ثم نفاه في القول لم يغره عنه نفيه بلسانه واحتجوا بهذه الايات ان
الله تعالى في كل شيء بنفسه كاين ثم نفوا معنى ما اثبتوا فقالوا لا كالشيء في الشيء
قال ابو عبد الله اما قوله تعالى حتى نعلم وسنبلو الله علمكم وانا معكم مستمعون فانما
معناه حتى يكون الموجود فيعلمه موجودا ويسمعه مسموعا ويبصره مبصرا لا
على استحداث علم ولا سمع ولا بصر واما قوله تعالى اذا اردنا اذا اجاء وقت كون
المراد فيه وان قوله تعالى على العرش استوى وهو القاهر فوق عباده اءامنتم من في السما
اذ ابتغوا الى ذي العرش سبيلا فهذا وغيره مثل قوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه
اليه يصعد الكلم الطيب هذا منقطع بوجب انه فوق العرش فوق الاشيا كلها
منزه عن الدخول في خلقه لانجنى عليه منهم خافية لانه ابان في هذه الايات
انه اراد بنفسه فوق عباده لانه قال اءامنتم من في السما يعني فوق العرش و
العرش فوق السما لان من قد كان فوق كل شيء علي السما وقد قال مثل ذلك
قال فسيحوا في الارض يعني على الارض لا يريد الدخول في جوفها وكذلك قوله
يتبهون في الارض يعني على لا يريد الدخول في جوفها وكذلك لاصلبنكم في
جذوع النخل يعني فوقها عليها وقال تعالى اءامنتم من في السما ثم استانف التخويف
بالخسف الا انه على عرشه فوق السما وقال تعالى يدبر الامر من السما الى الارض
ثم يعرج اليه وقال تعالى تعرج الملائكة والروح اليه فبين عروج الامر وعروج
الملائكة ثم وصف وقت صعودها بالارتفاع صاعدة الى السما فقال في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة فقال صعودها اليه ووصله من قوله اليه كقول
القائل اصعد الى فلان في ليلة او يوم وذلك انه في العلو وان صعودك اليه
في يوم فاذا صعدوا الى العرش فقد صعدوا الى الله عز وجل وان كانوا لم يروه ولم
يساووه في الارتفاع في علوه فانهم صعدوا من الارض وعرجوا بالامر الى العلو

في فصل فقال الله تعالى في كل شيء فوق الارض في فصل قوله من في السماء

قال

قال الله تعالى بل رفعه الله اليه ولم يقل عنده وقال تعالى وقال فرعون يا هامان
ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى ثم استانف الكلام
فقال واني لاظنه كاذبا فيما قال لي ان الهه فوق السموات فبين الله سبحانه ان فرعون
ظن بموسى انه كاذب فيما قال وعمد بطلبه حيث قاله مع الظن بموسى انه كاذب
ولو ان موسى قال انه في كل مكان بذاته لطلبه في بيته او في بدنه او وحشه فتعالى الله
عن ذلك ولم يجهد نفسه ببنيان الصرح قال ابو عبد الله واما الاية التي يزعمون
انها قد وصلها ولم يقطعها كما قطع اللام الذي اراد به انه على عرشه فقال الم
تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ثم اخبر انه مع كل نجوى ثم ختم الاية
بالعلم بقوله ان الله بكل شيء عليم فبدء بالعلم وختم بالعلم فبين انه اراد انه
يعلمهم حيث كانوا لا يخفون عليه ولا يخفى عليه مناجاتهم ولو اجتمع القوم في اسفل
وناظرك اليهم في العلو فقال اني لم ازل اراكم واعلم مناجاتكم لكان صادقا وتلك
المثل الاعلى عن ان يشبه بالخلق فان ابو الاظاهر التلاوة وقالوا هذا منكم دعوى
خرجوا عن قولهم في ظاهر التلاوة لان من هو مع الاثنين او اكثر هو معهم لا فيهم
ومن كان مع الشيء فقد خلى وهذا خروج من قولهم وكذلك قوله تعالى ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد لان ما قرب من الشيء ليس هو في الشيء ففي ظاهر التلاوة على
دعواهم انه ليس في حبل الوريد وكذلك قوله تعالى وهو الذي في السماء اله
يعني اله وفي الارض اله لم يقل في السماء ثم قطع كما قال تعالى ادعتم من في السما
ثم قطع فقال ان يخسف بكم الارض فقال وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله
اله اهل السماء اله اهل الارض وذلك موجود في اللغة تقول فلان امير في خراسان
وامير في بلخ وامير في سمرقند وانما هو في موضع واحد ويخفى عليه ما وراءه
فكيف العالي فوق الاشياء لا يخفى عليه شيء من الاشياء يدبره فهو اله فيهما اذ كان مدبرا

لهما وهو على عرشه فوق كل شيء تعالى عن الامثال وقال الامام ابو عبد الله
محمد بن خفيف في كتابه الذي سماه اعتقاد التوحيد باثبات الاسماء والصفات قال
في اخر خطبته فاتفقت اقوال المهاجرين والانصار في توحيد الله عز وجل ومعرفة
اسمائه وصفاته وقضائه قولا واحدا وشرعا ظاهرا وهم الذين نقلوا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك حتى قال عليكم بسنتي وذكر الحديث وحديث لعن الله من احدث
حدثا او آوى محدثا وقال فكانت كلمة الصحابة على التفاق من غير اختلاف
وهم الذين امرنا بالاخذ عنهم اذ لم يختلفوا بحمد الله تعالى في احكام التوحيد واصول
الدين من الاسماء والصفات كما اختلفوا في الفروع ولو كان منهم في ذلك اختلاف
لنقل الينا كما نقل سائر الاختلاف فاستقر صحة ذلك عند خاصتهم وعامتهم حتى
ادى ذلك الى التابعين لهم باحسان فاستقر صحة ذلك عند العلماء المعروفين
حتى نقلوا ذلك قرنا بعد قرن لان الاختلاف كان في الاصل عندهم كفر والله المنة
ثم اني قائل وبالله اقول انه لما احدثوا في احكام التوحيد وذكر الاسماء و
الصفات على خلاف منهج المتقدمين من الصحابة والتابعين فخاض في ذلك من لم
يعرفوا بعلم الآثار ولم يعقلوا قولهم بذكر الاخبار وصار معولهم على احكام
هواجس الفكر المستخرجة من سوء الطوية ما وافق على مخالفة السنة والتعلق
منهم بآيات لم يسعدهم الكلام فيها فتأولوا على اهوائهم وصحوا بذلك مذاهبهم
احتجت الى الكشف عن صفة المتقدمين ومآخذ المؤمنين ومناهج الاولين خوفا
من الوقوع في جملة اقاويلهم التي حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم امته ومنع
المستجيبين له حتى حذرهم ثم ذكر ابو عبد الله خروج النبي صلى الله عليه وسلم وهم
يتنازعون في القدر وغضبه وحديث لا الفين احدكم متكئا على اريكته وحديث
ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة ان الناجية ما كان عليه هو واصحابه ثم

قال

قال فلزم الامة قاطبة معرفة ما كان عليه الصحابة ولم يكن الوصول اليه الا من
جهة التابعين لهم باحسان المعروفين بنقل الاخبار ممن لم يقبل المذاهب المحدثة
فيتصل ذلك قرنا بعد قرن ممن عرفوا بالعدالة والامانة الحافظين على الامة ما
لهم وما عليهم من اثبات السنة الى ان قال فاول ما نبتدي به ما اردنا هذه المسئلة
من اجلها ذكر اسمآء الله وصفاته مما ذكر الله عز وجل في كتابه وبما بين صلى الله عليه وسلم
من صفاته في سنته وما وصف به عز وجل نفسه مما سنذكر قول القائلين بذلك
مما لا يجوز لنا في ذلك ان نرده الى احكام عقولنا بطلب الكيفية بذلك وبما قد
امرنا بالاستسلام له الى ان قال ثم ان الله عز وجل تعرف الينا بعد اثبات الوحدانية
واقرار الالوهية ان ذكر في كتابه بعد التحقيق بما بدا به من اسمائه وصفاته و
اكده عليه السلام بقوله فقبلوا منه كقبولهم اوائل التوحيد من ظاهر قول لا اله الا
هو الى ان قال باثبات نفسه بالتفصيل من الجمل فقال لموسى عليه السلام واصطنعتك
لنفسي وقال ويحذركم الله نفسه ولصحة ذلك واستقراره ناجاه المسيح عليه
السلام فقال تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وقال عز وجل كتب ربكم على نفسه
الرحمة واكد عليه الصلاة والسلام صحة اثبات ذلك في سنته فقال يقول الله عز وجل
من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وقال صلى الله عليه وسلم كتب كتابا بيده على نفسه
ان رحمتي غلبت غضبي وقال سبحان الله رضي نفسه وقال في محاجة ادم لموسى
انت الذي اصطفاك الله واصطنعك لنفسه فقد صح بظاهر قوله انه اثبت
لنفسه نفسا واثبت له الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك فعلى من صدق الله ورسوله اعتقاد
ما اخبر الله به عن نفسه ويكون ذلك مبنيا على ظاهر قوله ليس كمثله شئ
ثم قال فعلى المؤمنين خاصتهم وعامتهم قبول كلما ورد عنه عليه الصلاة
والسلام بنقل العدل عن العدل حتى يتصل به صلى الله عليه وسلم وانه مما قص الله علينا في

كتابه ووصف به نفسه وورد السنة بجهة ذلك ان قال الله نور السموات والارض
ثم قال عقيب ذلك نور على نور وبذلك دعاه صلى الله عليه وسلم انت نور السموات
والارض ثم ذكر حديث ابي موسى حجابه النور او النار لو كشفه لاحرقت سبحات
وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وقال سبحات وجهه جلاله وبنور نقله عن
الخليل وابي عبيد وقال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه نور السموات من نور
وجهه ثم قال ومما ورد به النص انه حي وذكر قوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم
والحديث يا حي يا قيوم برحمتك استغيث قال ومما تعرف الله الى عباده اوصاف
ان وصف نفسه انه له وجها موصوفا بالجلال والاكرام فاثبت لنفسه وجها
وذكر الايات ثم ذكر حديث ابي موسى المتقدم فقال في هذا الحديث من اوصاف
الله عز وجل لا ينام موافق لظاهر الكتاب لا تاخذه سنة ولا نوم وان له وجها
موصوفا بالانوار وان له بصرا كما اعلمنا في كتابه انه سميع بصير ثم ذكر الا
حاديث في اثبات الوجه وفي اثبات السمع والبصر والايات الدالة على ذلك
ثم قال ان الله تعالى تعرف الى عباده المؤمنين ان قال له يدان بسطهما بالرحمة وذكر
الاحاديث في ذلك ثم ذكر شعر امية ابن ابي الصلت ثم ذكر حديث يلقى في النار
وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رجله وهو رواية البخاري وفي رواية
اخرى يضع عليها قدمه ثم رواه مسلم البطين عن ابن عباس ان الكرسي موضع
القدمين وان العرش لا يقدر قدره الا الله وذكر قول مسلم البطين نفسه وقول
السدي وقول وهب بن منبه وابي مالك وبعضهم يقول موضع قدميه وبعضهم
يقول واضع رجليه عليه ثم قال فهذه الروايات قد رويت عن هؤلاء من صدر
هذه الامة موافق لقول النبي صلى الله عليه وسلم متداول في الاقوال محفوظ في الصدور
لا ينكر خلف عن سلف ولا ينكر عليهم احد من نظرائهم نقلتها الخاصة والعامة

مدونة في كتبهم

مدونة في كتبهم الى ان حدث في آخر الامة من قلل الله عددهم ممن حذرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مجالستهم ومكالمتهم وامرنا ان لا نعود مرضاهم
ولا نشيع جنائزهم فقصد هؤلاء الى هذه الروايات فضربوها بالتشبيه وعمدوا
الى الاخبار فحملوا في دفعها الى احكام المقاييس وكفروا المتقدمين وانكروا
على الصحابة والتابعين وردوا على الائمة الراشدين فضلوا واضلوا عن سواء
السبيل ثم ذكر ما ثور عن ابن عباس وجوابه لنجدة الحروري ثم ذكر حديث الصورة
وذكر انه صنف فيه كتابا مفردا واختلاف الناس في تاويله ثم قال وسنذكر اصول
السنة وما ورد من الاختلاف فيما نعتقده فيما خالفنا فيه اهل الزيغ وما وافقنا
فيه اصحاب الحديث من المثبتة ان شاء الله تعالى ثم ذكر الخلاف في الامامة واحتج
عليها وذكر اتفاق المهاجرين والانصار على تقديم الصديق رضي الله عنه وانه افضل
الامة ثم قال وكان الاختلاف في خلق الافعال هل هي مقدرة ام لا وقال قولنا
فيها ان افعال العباد مقدرة معلومة وذكر اثبات القدر ثم ذكر الخلاف في اهل
الكبائر ومسئلة الاسماء والاحكام وقال قولنا انهم مؤمنون على الاطلاق وامرهم
الى الله ان شاء عذبهم وان شاء عفى عنهم وقال اصل الايمان موهبة يتولد منها
افعال العباد فيكون اصله التصديق والاقرار والاعمال وذكر الخلاف في زيادة
الايمان ونقصانه وقال قولنا انه يزيد وينقص قال ثم كان الاختلاف في القرآن
مخلوق او غير مخلوق فقولنا وقول ائمتنا ان القرآن كلام الله غير مخلوق وانه
صفة لله منه بدا قولا واليه يعود حكما ثم ذكر الخلاف في الرؤية وقال قولنا وقول
ائمتنا فيما نعتقد ان الله يرى في القيمة وذكر الحجج ثم قال واعلم رحمك الله
اني ذكرت احكام الاختلاف على ما ورد من ترتيب المحدثين في كل الازمنة وقد
بدأت ان اذكر احكام الجملة من العقود فنقول ونعتقد ان الله عز وجل له عرش وهو

الامامة

على عرشه فوق سبع سمواته بكل اسماءه وصفاته كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى
يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه ولا نقول انه في الارض كما هو في السما
على عرشه لانه عالم بما يجري على عباده الى ان قال ونعتقد ان الله خلق الجنة
والنار وانهما مخلوقتان للبقا لا للفنا الى ان قال ونعتقد ان النبي صلى الله عليه وسلم
عرج بنفسه الى سدرة المنتهى الى ان قال ونعتقد ان الله قبض قبضتين فقال
هؤلا، للجنة وهؤلا، للنار ونعتقد ان للرسول صلى الله عليه وسلم حوضا ونعتقد انه
اول شافع واول مشفع وذكر الصراط والميزان والموت وان المقتول قتل باجله و
استوفى رزقه الى ان قال ومما نعتقد ان الله ينزل كل ليلة الى سما، الدنيا في
في ثلث الليل الاخر فيبسط يده فيقول الا هل من سائل الحديث وليلة النصف من شعبان
وعشية عرفة وذكر الحديث في ذلك قال ونعتقد ان الله كلم موسى تكليما
واتخذ ابراهيم خليلا ونعتقد المسح على الخفين ثلاثا للمسافر ويوما وليلة
الخلة نهاية المحبة قيم وان الخلة غير الفقر لا كما يقوله اهل البدع ونعتقد ان الله تعالى خص
محمدا صلى الله عليه وسلم بالرؤية واتخذه خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ونعتقد
خمس ص ان الله تعالى اختص بمفاتيح الغيب لا يعلمها الا الله ان الله عنده علم الساعة
وينزل الغيث الايه ونعتقد المسح على الخفين ثلاثا للمسافر ويوما وليلة للمقيم
ونعتقد الصبر على السلطان من قريش ما كان من جور او عدل ما اقام الصلاة
من الجمع والاعياد والجهاد معهم ماضون الى يوم القيمة والصلاة بالجماعة حيث
ينادى لها اذا لم يكن عذر مانع والتراويح سنة ونشهد ان من ترك الصلاة
عمدا فهو كافر والشهادة والبراءة بدعة والصلاة على من مات من اهل القبلة
سنة ولا ننزل احدا جنة ولا نارا حتى يكون الله ينزله والمرا والجدال في الدين بدعة
ونعتقد ان ما شجر بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم الى الله ونترحم

على

على عائشة ونترضى عنها والقول في اللفظ والملفوظ وكذلك في الاسم
المسمّى بدعه والقول في ان الايمان مخلوق او غير مخلوق بدعة واعلم
اني ذكرت اعتقاد اهل السنة على ظاهر ما ورد عن الصحابة والتابعين مجملاً
من غير استقصاء اذ قد تقدم القول من مشايخنا المعروفين من اهل الامانة
والديانة الا اني احببت ان اذكر عقود اصحابنا المتصوفة فيما احدثه طائفة
انتسبوا اليهم مما قد تخرصوا من القول مما نزه الله المذهب واهله من ذلك
الى ان قال وقرأت لمحمد بن جرير الطبري في كتاب سماه التبصير كتب بذلك
الى اهل طبرستان في اختلافٍ عندهم وسألوه ان يصنّف لهم ما يعتقده
ويذهب اليه فذكر في كتابه اختلاف القائلين برؤية الله فذكر عن طائفة
اثبات الرؤية في الدنيا والاخرة ونسب هذه المقالة الى الصوفية قاطبة لم
يخص طائفة دون طائفة فتبين ان ذلك على جهالة منه باقوال المحصلين
منهم وكان من نسب اليه ذلك القول بعد ان ادعى على الطائفة امين بن اخت
عبد الواحد بن زيد والله اعلم بحاله عند المحصلين فكيف بابن اخته وليس
اذا احدث الزائغ في نحلته قولا نسب الى الجملة كذلك في الفقهاء والمحدثين ليس
احدث قولا في الفقه او ليس فيها حديثا ينسب ذلك الى جملة الفقهاء والمحدثين واعلم
ان الفاظ الصوفية وعلومهم تختلف فيطلقون الفاظها على موضوعات لهم ومرموزات
واشارات تجري فيما بينهم فمن لم يداخلهم على التحقيق ونازلهم عليه
رجع عنهم خاسئا وهو حسير ثم ذكر اطلاق لفظ الرؤية بالتقييد فقال كثيرا ما
يقولون رأيت رسول الله صلى الله عز وجل وذكر عن جعفر بن محمد قوله لما
سئل هل رأيت الله حين عبدته قال رأيت الله ثم عبدته فقال السائل كيف
رأيته فقال لم تره العيون بتحديد العيان ولكن رأته القلوب بتحقيق الايقان

ثم قال وانه تعالى يرى في الاخرة كما اخبر في كتابه وذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا
قولنا وقول ائمتنا دون الجهال من اهل الغباوة بيننا وان مما نعتقده ان الله
حرم على المؤمنين دماءهم واموالهم واعراضهم وذكر ذلك في حجة فمن زعم انه
يبلغ مع الله الى درجة يبيح الخلق له ما حضر على المؤمنين الا المضطر على حال يلزمه
احياء النفس وان بلغ العبد ما بلغ من العلم والعبادة فذلك كفر بالله والقائل
بذلك قايل بالاباحة وهم المنسلخون من الديانة وان مما نعتقده ترك اطلاق
العشق على الله ويبين ان ذلك لا يجوز لاشتقاقه ولعدم ورود الشرع به و
قال ادنى ما فيه انه بدعة وضلالة وفيما نص الله من ذكر المحبة كفاية وان
مما نعتقده ان الله لا يحل في المربيات وانه المتفرد بكمال اسمائه وصفاته
بائن من خلقه مستو على عرشه وان القرآن كلامه غير مخلوق حيث ما تلي و
حفظ ودرس ونعتقد ان الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلا واتخذ نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
خليلا وحبيبا والخلة لهما منه على خلاف ما قاله المعتزلة ان الخلة الفقر والحاجة
الى ان قال والخلة والمحبة صفتان لله هو موصوف بهما ولا تدخل اوصافه تحت
التكييف والتشبيه وصفات الخلق من المحبة والخلة جائز عليهم الكيف فاما صفات
الله تعالى فمعلومة في العلم وموجودة في التعريف قد انتفى عنها التشبيه وصفات
الخلق من المحبة والخلة فالايمان واجب وحسم الكيفية عن ذلك ساقط ومما نعتقد
ان الله تعالى اباح المكاسب والتجارات والصناعات وانما حرم الله الغش والظلم
وان من قال بتحريم المكاسب فهو ضال مبتدع اذ لبب الفساد والظلم والغش من
التجارات والصناعات في شيء وانما حرم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم الفساد
لا الكسب والتجارة فان ذلك على اصل الكتاب والسنة جائز الى يوم القيمة وان
مما نعتقده ان الله لا يامر باكل الحلال ثم يعدهم الوصول اليه من جميع الجهات

الواحد

لان ما طالبهد به موجود الى يوم القيمة والمعتقد ان الارض تخلو من الحلال
والناس يتقلبون في الحرام فهو مبتدع ضال الا انه يقل في موضع ويكثر في موضع
لانه مفقود من الارض ومما نعتقده انا اذا رأينا من ظاهره جميل لا ننهمه في
مكسبه وماله وطعامه جائز ان يوكل طعامه والمعاملة في تجارته فليس علينا
الكشف عن ماله فان سأل سائل على سبيل الاحتياط جاز الا من داخل الظلمة ومن
لا ينزع عن الظلم واخذ الاموال بالباطل ومعه غير ذلك فالسؤال والتوقي كما
سأل الصديق غلامه فان كان معه من المال سوا ذلك مما هو خارج عن تلك
الاموال فاختلطا فلا يطلق عليه اسم الحلال ولا الحرام الا انه مشتبه فمن سأل
استبراء لدينه كما فعل الصديق واجازه بن مسعود وسلمان رضي الله عنهما وقالا
كلْ وعليه التبعيه والناس طبقات والدين الحنيفية السمحة وان مما نعتقده
ان الحرام ان العبد مادام احكام الدار جارية عليه فلا يسقط عنه الخوف
والرجا فكل من ادعى الامن فهو جاهل باسه وبما اخبر به عن نفسه ولا يامن
مكر الله الا القوم الخاسرون وقد افردت كشف عوار كل من قال بذلك ونعتقد
ان العبودية لا تسقط عن العبد ما عقل وعلم ماله وما عليه ميزانها احكام القوة
والاستطاعة اذ لو يسقط الله ذلك عن الانبيا والصديقين والشهداء والصالحين ومن زعم انه قد خرج عن رق العبودية الى فضا الحرية باسقاط العبودية
والخروج الى احكام الاحدية المسدية يعلا يق الاخرية فهو كفر لا محاله الا من
اعتراه علة او آفة فصار معتوها او مجنونا او مبرسما وقد اختلط في عقله
او لحقه غشية ارتفع عنه احكام العقل وذهب التميز والمعرفة فذلك
خارج عن الملة مفارق للشريعة ومن زعم الاشراف على الخلق حتى يعلم مقاما
تهم ومقدارهم عند الله بغير الوحي المنزل من قول الرسول صلى الله عليه وسلم فهو خارج

عن الله ومن ادعى انه يعرف مآل الخلق ومتقلبهم وانهم على ماذا يموتون
ويختم لهم بغير الوحي من قول الله عز وجل وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد باء بغضب
من الله والفراسة حق على اصولٍ ذكرناها وليس ذلك مما سميناه في شيء ومن
زعم ان صفاته قائمة بصفاته ويشير في ذلك الى غير الايد والعصمة والتوفيق
والهداية واشار الى صفاته عز وجل القديمة فهو حلولي قائل بالالهوية والا
لتمام وذلك كفر لا محالة ونعتقد ان الارواح كلها مخلوقة ومن قال انها غير
مخلوقة فقد ضاهى قول النصارى النسطورية في المسيح وذلك كفر بالله العظيم
ومن قال ان شيئا من صفات الله حال في العبد وقال بالتبعيض على الله فقد كفر
والقرآن كلام الله ليس بمخلوق ولا حال في مخلوق وانه كيف ما تلي وقرئ و
حفظ فهو صفة الله عز وجل وليس الدرس من المدروس ولا التلاوة من المتلو
لانه عز وجل بجميع اسمائه وصفاته غير مخلوق ومن قال بغير ذلك فهو كافر
ونعتقد ان القراءة الملحنة بدعة وضلالة واما القصائد بدعة ومجراها
على قسمين فالحسن من ذلك من ذكر آلاء الله ونعماءه واظهار نعت الصالحين
وصفة المتقدمين فذلك جائز وتركه والاشتغال بذكر الله والقرآن والعلم
اولى به وما جرى على وصف المرئيات ونعت المخلوقات فاستماع ذلك على الله
كفر واستماع الغنا والرباعيات على الكفر والقصر بالايقاع ونعت الرقاصين
على احكام الدين فسق وعلى احكام التواجد والغناء لهو ولعب وحرام على كل من
سمع القصائد والرباعيات الملحنة الجارية بين اهل الاطباع على احكام الذكر الا
لمن تقدم له العلم باحكام التوحيد ومعرفة اسمائه وصفاته وما يضاف الى الله تعالى
من ذلك مما لا يليق به عز وجل مما هو منزه عنه فيكون استماعه كما قال تعالى يستمعون
القول الا يه وكل من جهل ذلك وقصد استماعه على الله عز وجل على غير تفصيله فهو

كفر

كفر لا محالة فكل من جمع القول واصغى بالاضافة الى الله تعالى فغير جائز الا لمن
عرف ما وصفت من ذكر الله وبغائه وما هو موصوف به عز وجل مما ليس للمخلوقين
فيه نعت ولا وصف بل ترك ذلك اولى واحوط والاصل في ذلك انها بدعة
والفتنة فيها غير مأمونة الى ان قال واتخاذ المجالس على استماع الغناء والرقص
بالرباعيات بدعة وذلك مما انكره المطلبي ومالك والثوري وبزيد بن هارون
واحمد بن حنبل واسحق والاقتداء بهؤلاء اولى من الاقتداء بمن لا يعرفون في الدين
ولا لهم قدم عند المخلصين وبلغني انه قيل لبشر بن الحارث ان اصحابك قد
احدثوا شيأ يقال لها القصائد قال مثل ايش قالوا مثل قوله اصبري يا نفس حتى
تسكني دار الجليل فقال حسن واين يكون الذين يستمعون ذلك قال قلت
ببغداد فقال كذبوا والذي لا اله غيره لا يسكن ببغداد من يسمع ذلك قال
ابو عبد الله ومما نقول وهو قول ائمتنا ان الفقير اذا احتاج وصبر ولم يتكلف
الى وقت يفتح الله له كان اعلى ممن جزع عن الصبر كان السؤال اولى به على قول
النبي صلى الله عليه وسلم لان يأخذ احدكم حبله الحديث ونقول ان ترك المكاسب غير جائز
الا بشرائط مرسومة من التعفف والاستغناء عما في ايدي الناس ومن جعل السؤال
حرفة وهو صحيح فهو مذموم في الحقيقة خارج ونقول ان المستمع الى الغناء والملاهي فاسق ذلك كما قال عليه الصلاة والسلام الغناء ينبت النفاق في القلب وان لم يكفر
فهو فسق لا محالة والذي نختار قول ائمتنا ترك المراء في الدين والجدال
والكلام في الايمان مخلوق او غير مخلوق ومن زعم ان الرسول صلى
الله عليه وسلم واسطة يؤدي وان المرسل اليهما افضل فهو كافر بالله ومن قال با
سقاط الوسائط على الجملة فقد كفر ومن متاخري هؤلاء الشيخ الامام ابو محمد عبد
القادر بن صالح الجيلي رحمه الله قال في كتاب الغنية اما معرفة الصانع بالايات

والدلالات على وجه الاختصار فهو ان يعرف ويتيقن ان الله واحد الى
ان قال وهو بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه بالاشيا
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يدبر الامر من السماء الى الارض
ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ولا يجوز وصفه بانه
في كل مكان بل يقال انه في السماء على العرش كما قال الرحمن على العرش استوى و
ذكر ايات واحاديث الى ان قال وينبغي اطلاقه صفة الاستوى من غير تاويل وانه
الذات ص استواء على العرش ح لوكونه على العرش مذكور في كل كتاب انزل على كل نبي
ارسل بلا كيف وذكر كلاما طويلا لا يحتمله هذا الموضع وذكر في سائر الصفات
نحو هذا ولو ذكرت ما قاله العلما في ذلك لطال الكتاب جدا وقال ابو عمر بن
عبد البر روينا عن مالك بن انس وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة والاوزاعي
ومعمر بن راشد في احاديث الصفات انهم كلهم قالوا امروها كما جاءت قال ابو
عمر ما جا عن النبي صلى الله عليه وسلم من نقل الثقات او جا عن اصحابه رضي الله عنهم فهو
علم يدان به وما احدث بعدهم ولم يكن له اصل فيما جاء عنهم فهو بدعة وضلالة
وقال في شرح الموطا لما تكلم على حديث النزول قال هذا حديث ثابت من جهة
النقل صحيح الاسناد لا يختلف اهل الحديث في صحته وهو منقول من طرق سوا
هذا من اخبار العدول عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان الله في السما
على العرش من فوق سبع سموات كما قال الجماعة وهو حجة على المعتزلة
في قولهم ان الله بكل مكان قال والدليل على صحة قول اهل الحق قول الله
وذكر بعض الايات الى ان قال وهذا اشهر واعرف عند العامة والخاصة
من ان يحتاج الى اكثر من حكايته لانه اضطرار لم يوقفهم عليه احد ولا انكره
عليهم مسلم وقال ابو عمر بن عبد البر ايضا اجمع علما الصحابة والتابعين

الذين

الذين حمل عنهم التاويل قالوا في تاويل قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا
هو رابعهم هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك من يحتج بقوله
وقال ابو عمر ايضا اهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة
كلها في القران والسنة والايمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز الا انهم
لا يكيفون شيئا من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة واما اهل البدع الجهمية
والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة وينزعم
ان من اقر بها مشبه وهم عند من اقر بها نافون للمعبود والحق فيما قاله
القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهم ائمة الجماعة
هذا كله كلام ابن عبد البر امام اهل المغرب وفي عصره الحافظ ابو بكر البيهقي
مع توليه المتكلمين من اصحاب ابي الحسن الاشعري وذبه عنهم قال في كتاب
الاسماء والصفات باب ما جاء في اثبات اليدين صفتين لا من حيث الجارحة
لورود خبر الصادق به قال الله تعالى يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي وقال تعالى بل يداه مبسوطتان وذكر الاحاديث الصحاح في هذا الباب
مثل قوله في غير ما حديث في حديث الشفاعة يا ادم انت ابو البشر خلقك
الله بيده ومثل قوله في الحديث المتفق عليه انت موسى اصطفاك الله بكلامه
وخط لك الالواح بيده وفي لفظ وكتب لك التوراة بيده ومثل ما في صحيح
مسلم وغرس كرامة اوليائه في جنة عدن بيده ومثل قوله صلى الله عليه وسلم
تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده كما يتكفا احدكم
خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وذكر احاديث مثل قوله بيده الامر والخير
بيديك والذي نفس محمد بيده وان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيئ النهار ويبسط
يده بالنهار ليتوب مسيئ الليل وقوله المقسطون عند الله على منابر من نور

عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين وقوله يطوي الله السموات يوم القيمة
ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون ثم
وقوله يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارأيتم ما انفق
منذ خلق السموات والارض فانه لم يغض ما في يمينه وعرشه على الماء وبيده
الاخرى القسط يخفض ويرفع وكل هذه الاحاديث في الصحيح وذكر ايضا
قوله ان الله لما خلق ادم قال له وبداه مقبوضتان اختر ايهما شئت قال
اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة وحديث ان الله لما خلق
ادم مسح ظهره الى الاحاديث اخر ذكرها من هذا النوع ثم قال البيهقي
اما المتقدمون من هذه الامة فانهم لم يفسروا ما كتبنا من الايات والاحاديث
في هذا الباب وكذلك قال في الاستوى على العرش وسائر الصفات الخبرية
مع انه يحكي قول بعض المتاخرين وقال القاضي ابو يعلى في كتاب ابطال التا
ويل لا يجوز رد هذه الاخبار ولا التشاغل بتاويلها والواجب حملها على
ظاهرها وانها صفات الله لا تشبه صفات سائر الموصوفين بها من الخلق
ولا يعتقد التشبيه فيها لكن على ما روي عن الامام احمد وسائر الائمة وذكر
بعض كلام الزهري ومكحول ومالك والثوري والاوزاعي والليث وحماد بن
زيد وحماد بن سلمة وابن عيينة والفضيل بن عياض ووكيع وعبد الرحمن
بن مهدي واسود بن سالم واسحق بن راهويه وابي عبيد ومحمد بن جرير
الطبري وغيرهم في هذا الباب وفي حكاية الفاظهم طول الى ان قال و
يدل على ابطال التاويل ان الصحابة ومن بعدهم من التابعين حملوها
على ظاهرها ولم يتعرضوا لتاويلها ولا صرفها عن ظاهرها فلو كان التا
ويل سائغا لكانوا اليه اسبق لما فيه من ازالة التشبيه ورفع الشبه

وقال

وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري المتكلم صاحب الطريقة المنسوبة
اليه في الكلام في كتابه الذي صنفه في اختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين
ذكر فرق الروافض والخوارج والمرجئة والمعتزلة وغيرهم ثم قال مقالة
اهل السنة واصحاب الحديث جملة قول اصحاب الحديث واهل السنة الاقرار
بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء عن الله وما رواه الثقات عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يردون شيئا من ذلك وان الله واحد احد فرد صمد لا اله غيره
لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق والنار حق
وان الساعة آتية لا ريب فيها وان محمدا عبده ورسوله وان الله يبعث من
في القبور وان الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له يدين
بلا كيف كما قال تعالى لما خلقت بيدي وكما قال بل يداه مبسوطتان وان له عينين
بلا كيف كما قال تجري باعيننا وان له وجها كما قال تعالى ويبقى وجه ربك وان
اسماء الله لا يقال انها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج واقروا
ان لله علما كما قال تعالى انزله بعلمه وكما قال ما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه و
اثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة واثبتوا لله
القوة كما قال تعالى اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وذكر مذهبهم
في القدر الى ان قال ويقولون القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام في اللفظ
والوقف من قال باللفظ والوقف فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن
مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقرون ان الله يرى بالابصار يوم القيمة
كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لانهم عن الله
محجوبون قال الله عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وذكر قولهم في الاسلام
والايمان والحوض والشفاعة واشيا الى ان قال ويقرون بان الايمان قول

وعمل يزيد وينقص ولا يقولون بمخلوق ولا يشهدون على احد من اهل الكبائر
بالنار الى ان قال وينكرون الجدل والمراء في الدين والخصومة فيه والمناظرة فيما
يتناظر فيه اهل الجدل ويتنازعون فيه من دينهم ويسلمون للروايات الصحيحة
ولما جاءت به الاثار التي جاءت بها الثقات عدلا عن عدل حتى ينتهي ذلك الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولون كيف ولا لم لان ذلك بدعة الى ان قال ويقرون
ان الله يجيء يوم القيمة كما قال تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله يقرب
من خلقه كيف شاء كما قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الى ان قال ويرون
مجانبة كل داع الى بدعة والتشاغل بقراءة القران وكتابة الاثار والنظر في
الفقه مع الاستكانة والتواضع وحسن الخلق مع بذل المعروف وكف الاذى وترك
الغيبة والنميمة والسعاية وتفقد المآكل والمشارب قال فهذه جملة ما يامرون
به ويستسلمون اليه ويرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب وما
توفيقنا الا بالله وهو المستعان وقال الاشعري ايضا في اختلاف اهل القبلة
في العرش فقال قال اهل السنة واصحاب الحديث ليس بجسم ولا يشبه الاشياء وانه
استوى على العرش كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى ولا يتقدم بين يدي الله في
القول بل نقول استوى بلا كيف وان له وجها كما قال تعالى ويبقى وجه ربك الاية
وان له يدين كما قال تعالى لما خلقت بيدي وان له عينين كما قال تعالى تجري باعيننا
وانه يجيء يوم القيمة هو وملائكته كما قال تعالى وجاء ربك والملك صفا
صفا وانه ينزل الى السماء الدنيا كما جاء في الحديث ولم يقولوا شيئا الا ما وجدوه
في الكتاب والسنة وجاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت المعتزلة
ان الله استوى على العرش بمعنى استولى وذكر مقالات اخر وقال ايضا ابو الحسن في
كتابه الذي سماه الابانة في اصول الديانة وذكر اصحابنا انه اخر كتاب صنفه وعليه

يعتمدون

يعتمدون في الذب عنه عند من يطعن عليه فقال فصل في ابانة قول اهل الحق
والسنة فان قال قائل قد انكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية
والروافض والمرجئة فعرفونا قولكم الذي تقولون وديانتكم التي بها تدينون
قيل له قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكلام ربنا وسنة نبينا
وما روي عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان
يقوله ابو عبد الله احمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته واجزل مثوبته
قائلون ولما خالف قوله مخالفون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان
الله به الحق ودفع به الضلال واوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ
الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم وجليل معظم وكبير مفهم
وجملة قولنا انا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاؤا به من عند الله وبما
رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئا وان الله واحد
لا اله الا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله ارسله
بالهدى ودين الحق وان الجنة حق والنار حق وان الساعة اتية لا ريب فيها
وان الله يبعث من في القبور وان الله مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش
استوى وان له وجها كما قال تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين
بلا كيف كما قال تعالى لما خلقت بيدي وكما قال بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء
وان له عينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا وانه من زعم ان اسماء الله غير
كان ضالا وذكر نحوا مما ذكر في الفرق الى ان قال ونقول ان الاسلام اوسع
من الايمان وليس كل اسلام ايمانا وندين بان الله يقلب القلوب بين اصبعين
من اصابع الله عز وجل وانه عز وجل يضع السموات على اصبع والارضين على
اصبع كما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قال وان الايمان

وان القلوب ص

قول وعمل يزيد وينقص ونسلم للروايات الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
التي رواتها الثقات عدلا عن عدل حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ان قال ونصدق بجميع الروايات التي يثبتها اهل النقل من النزول الى
السماء الدنيا وان الرب عز وجل يقول هل من سائل هل من مستغفر وسائر
ما نقلوه واثبتوه خلافا لما قال اهل الزيغ والضلال ونقول فيما اختلفنا فيه على
كتاب ربنا وسنة نبينا واجماع المسلمين وما كان في معناه ولا نبتدع في دين الله
ما لم ياذن به ولا نقول على الله ما لا نعلم ونقول ان الله يجيء يوم القيمة كما قال تعالى
وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد وكما قال ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
الى ان قال وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقي مما لم نذكره بابا بابا ثم تكلم على ان
القران غير مخلوق واستدل على ذلك ثم تكلم على من وقف في القران وقال
لا اقول انه مخلوق ولا غير مخلوق ورد عليه ثم قال باب ذكر الاستوى
على العرش فقال ان قال قائل ما تقولون في الاستوى قيل له نقول ان الله مستو
على عرشه كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى وقد قال تعالى اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال بل رفعه الله اليه وقال يدبر الامر من السماء
الى الارض ثم يعرج اليه وقال حكاية عن فرعون يا هامان ابن لي صرحا
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا كذب
موسى في قوله ان الله فوق السموات وقال ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم
الارض فالسموات فوقها العرش فلما كان العرش فوق السموات قال ءامنتم من
في السماء انه مستو على العرش الذي هو فوق السموات وكل ما علا فهو سما
فالعرش على السموات وليس اذا قال ءامنتم من في السماء يعني جميع السماء وانما اراد

العرش

العرش الذي هو اعلى السموت الا ترى ان الله عز وجل ذكر السموت فقال وجعل
القمر فيهن نورا فلم يرد ان القمر يملاهن وانه فيهن جميعا ورأينا المسلمين
جميعا يرفعون ايديهم اذا دعوا نحو السما لان الله على العرش الذي هو فوق
السما فلولا ان الله فوق العرش لم يرفعوا ايديهم نحو العرش كما لا يحطونها اذا دعوا
نحو الارض ثم قال فصل وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية
ان معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى انه استولى وقهر وملك وان الله
عز وجل في كل مكان وجحدوا ان يكون الله على عرشه كما قال اهل الحق وذهبوا
في الاستوى الى القدرة فلو كان كما ذكروه كان لا فرق بين العرش والارض
السابعة لان الله قادر على كل شيء والارض فالله قادر عليها وعلى الحشوش
وعلى كل ما في العالم فلو كان الله مستويا على العرش بمعنى الاستيلا وهو عز وجل
مستول على الاشياء كلها لكان مستويا على العرش وعلى الارض وعلى السما
وعلى الحشوش والاقذار لانه قادر على الاشيا كلها مستول عليها واذا كان
قادرا على الاشيا كلها ولم يجز عند احد من المسلمين ان يقول ان الله مستو على
الحشوش والاخلية لم يجز ان يكون الاستوى على العرش الاستيلا الذي هو
عام في الاشيا كلها ووجب ان يكون معنى الاستوى يخص العرش دون
الاشياء كلها وذكر دلالات من القران والحديث والاجماع والعقل ثم قال
باب الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين وذكر الايات في ذلك ورد على
المتاولين بكلام طويل لا يتسع هذا الموضع لحكايته مثل قوله فان سئلنا
انتقولون ان لله يدين قيل نقول ذلك وقد دل عليه قوله تعالى يد الله فوق
ايديهم وقوله لما خلقت بيدي وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله مسح
ظهر ادم بيده فاستخرج منه ذريته وقد جاء في الخبر المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم

ان الله خلق ادم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة اهل الخطاب ان يقول القائل عملت كذا بيدي ويريد به النعمة واذا كان الله انما خاطب العرب بلغتها وما يجري مفهوما في كلامها ومعقولا في خطابها وكان لا يجوز في خطاب اهل اللسان ان يقول القائل عملت كذا بيدي ويريد بها النعمة بطل ان يكون معنى قوله تعالى بيدي النعمة وذكر كلاما طويلا في تقرير هذا ونحوه وقال القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المتكلم وهو افضل المتكلمين المنتسبين الى الاشعري ليس منهم مثله لا قبله ولا بعده قال في كتاب الابانة تصنيفه فان قال فما الدليل على ان لله وجها ويدا قيل له قوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي فاثبت لنفسه وجها ويدا فان قال فما انكرتم ان يكون وجهه ويده جارحة اذ كنتم لا تعقلون وجها ويدا الا جارحة قلنا لا يجب هذا كما لا يجب اذا لم نعقل حيا عالما قادرا الا جسما ان نقضي نحن وانتم بذلك على الله سبحانه وكما لا يجب في كل شئ قائم بذاته ان يكون جوهرا لنا ولاياكم لا نجد قائما بنفسه في شاهدنا الا كذلك وكذلك الجواب لهم ان قالوا فيجب ان يكون علمه وحياته وكلامه وسمعه وبصره وسائر صفاته عرضا واعتلوا بالوجود قال فان قال فهل تقولون انه في كل مكان قيل له معاذ الله بل هو مستو على عرشه كما اخبر في كتابه فقال الرحمن على العرش استوى وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض قال فلو كان في كل مكان لكان في بطن الانسان وفمه والحشوش والمواضع التي

التي يرغب عن ذكرها واوجب ان يزيد بزيادة الامكنه اذا خلق منها ما لم يكن وينقص بنقصانها اذا بطل منها ما بطل ولصح ان يرغب اليه الى نحو الارض والى خلفنا والى ايماننا والى شمائلنا وهذا قد اجمع المسلمون على خلافه وتخطية قائله وقال ايضا في هذا الكتاب صفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفا بها وهي الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والارادة والبقاء والوجه والعينان واليدان والغضب والرضا وقال في كتاب التمهيد كلاما اكثر من هذا وكلامه وكلام غيره من المتكلمين في هذا الباب كثير لمن تطلبه وان كنا مستغنين بالكتاب والسنة واثار السلف عن كل كلام وملاك الامر ان يهب الله للعبد حكمة وايمانا بحيث يكون له عقل ودين حتى يفهم ويدين ثم نور الكتاب يغنيه عن كل شيء ولكن كثير من الناس قد صار منتسبا الى بعض طوائف المتكلمين ومحسنا للظن بهم دون غيرهم ومتوهما انهم حققوا في هذا الباب ما لم يحققه غيرهم فلو اتي بكل اية ما تبعها حتى يوتى بشيء من كلامهم ثم هم مع هذا مخالفون لاسلافهم غير متبعين لهم فلو انهم اخذوا بالهدى الذي يجدونه في كلام اسلافهم لرجي لهم مع الصدق في طلب الحق ان يزدادوا هدى ومن كان لا يقبل الحق الا من طائفة معينة ثم لا يتمسك بما جاءت به من الحق ففيه شبه من اليهود الذين قال الله فيهم واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين فان اليهود قالوا لا نؤمن الا بما انزل علينا قال الله لهم فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين بما انزل عليكم يقول سبحانه لا ما جاءتكم فيه انبياءكم تتبعون ولا لما جاءتكم به سائر الانبياء تتبعون ولكن انما تتبعون اهواءكم

فهذا حال من لم يتبع الحق لا من طائفته ولا من غيرهم مع كونه يتعصب لطا
ئفة دون طائفة بلا برهان من الله ولا بيان وكذلك قال ابو المعالي الجويني
في كتابه الرسالة النظامية اختلف مسالك العلماء في هذه الظواهر فرئ
بعضهم تاويلها والتزم ذلك في آي الكتاب وما يصح من السنن وذهب
ائمة السلف الى انكار التاويل واجرى الظواهر على موارد ها وتفويض
معانيها الى الرب قال والذي نرتضيه رايا ودينا الله به عقدا اتباع
سلف الامة والدليل السمعي القاطع في ذلك ان اجماع الامة حجة متبعة
وهو مستند معظم الشريعة وقد درج صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترك
التعرض لمعانيها ودرك مافيها وهم صفوة الاسلام والمستقلون باعباء
الشريعة وكانوا الا يالون جهدا في ضبط قواعد الملة والتواصي بحفظها
وتعليم ما يحتاجون اليه منها فلو كان تاويل هذه الظواهر سوغا او محتوما
لا شك ان يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة واذا
انضم عصرهم وعصر التابعين على الاضراب عن التاويل كان ذلك
هو الوجه المتبع حتم على كل ذي دين ان يعتقد تنزيه الباري عن اوصاف
المحدثين ولا يخوض في تاويلات المشكلات ويكل معناها الى الرب فليجر اية
الاستوى والمجي وقوله لما خلقت بيدي وقوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام وقوله تجري باعيننا وما صح من الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كخبر النزول وغيره على ما ذكرنا فصل وليعلم السائل ان الغرض
في هذا الجواب ذكر الفاظ بعض الائمة الذين نقلوا مذهب السلف في
هذا الباب وليس كل من ذكرنا شيئا من قوله من المتكلمين
وغيره نقول بجميع ما يقوله في هذا وغيره ولكن الحق يقبل من كل من تكلم به

كان

كان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول في كلامه المشهور عنه الذي رواه ابو داود
في سننه اقبلوا الحق من كل من جاء به وان كان كافرا وقال فاجروا احذروا
زيغة الحكيم قالوا كيف نعلم ان الكافر يقول الحق قال ان على الحق نورا او كلاما
هذا معناه فاما تقرير ذلك بالدليل واماطة ما يعرض من الشبه وتحقيق الامر
على وجه يخلص الى القلب ما يرد به من اليقين ويقف على مواقف اراء العباد
في هذه المهامه فما تتسع له هذه الفتوى وقد كتبت شيئا من ذلك قبل
هذا وخاطبت بذلك من يجالسنا وربما اكتب انشاء الله في ذلك ما
يحصل به المقصود وجماع الامر في ذلك ان الكتاب والسنة يحصل منهما
كمال الهدى والنور لمن تدبر كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقصد
اتباع الحق واعرض عن التحريف تحريف الكلم عن مواضعه والالحاد في
اسماء الله وصفاته وايانه ولا يحسب الحاسب ان شيئا من ذلك يناقض
بعضه بعضا البتة مثل ان يقول القائل ما في الكتاب والسنة من ان الله
فوق العرش يخالفه في الظاهر قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله صلى الله عليه وسلم
اذا قام احدكم الى الصلاة فان الله قبل وجهه ونحو ذلك فان هذا غلط
وذلك ان لله معنا حقيقة وهو فوق العرش حقيقة كما جمع الله بينهما
في قوله تعالى هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على
العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها
وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير فاخبر انه فوق العرش يعلم كل شيء
وهو معنا اينما كنا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الاوعال والله فوق العرش
وهو يعلم ما انتم عليه وذلك ان كلمة مع في اللغة اذا اطلقت فليس ظاهرها
في اللغة الا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسة او محاذاة عن يمين

او شمال فاذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى فانه
يقال ما زلنا نسير والقمر معنا او والنجم معنا ويقال لهذا المتاع معي لمجامعته
لك وان كان فوق راسك فاسمع خلقه حقيقة وهو فوق العرش حقيقة
ثم هذه المعية تختلف احكامها بحسب الموارد فلما قال يعلم ما يلج في الارض
الى قوله وهو معكم اينما كنتم الاية دل ظاهر الخطاب على ان حكم هذه المعية
ومقتضاها انه مطلع عليكم شهيد عليكم مهيمن عالم بكم وهذا معنى قول السلف
انه معهم بعلمه وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته وكذلك في قوله ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الى قوله الا هو معهم اينما كانوا ولما قال
النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبه في الغار لا تحزن ان الله معنا كان هذا
ايضا حقا على ظاهره ودلت الحال على ان حكم الاية هنا معية الاطلاع و
النصر والتاييد وكذلك قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
وكذلك قوله لموسى وهارون انني معكما اسمع وارى فهنا المعية على ظا
هرها وحكمها في هذا الموطن النصر والتاييد وقد يقيد على صبي من يخنقه
فيبكي فيشرف عليه ابوه من فوق السقف فيقول لا تخف انا معك او انا
هنا او انا حاضرك ونحو هذا ينبهه على المعية الموجبة بحكم الحال لدفع
المكروه ففرق بين معنى المعية وبين مقتضاها وربما صار مقتضاها
من معناها فتختلف باختلاف المواضع فلفظ المعية قد استعمل في لغة الكتاب
والسنة في مواضع يقتضي في كل موضع امورا لا يقتضيها في الموضع الاخر
فاما ان تختلف دلالتها بحسب المواضع او تدل على قدر مشترك بين جميع
موارده او ان امتاز كل موضع بخاصية فعلى التقديرين ليس مقتضاها
ان تكون ذات الرب مختلطة بالخلق حتى يقال قد صرفت عن ظاهرها

ونظيرها

ونظيرها من بعض الوجوه الربوبية والعبودية فانها وان اشتركت في اصل
الربوبية والتعبيد فلما قال ربّ العالمين ربّ موسى وهرون كانت ربوبية
موسى وهرون لها اختصاص زايد على الربوبية العامة للخلق فان من اعطاه
الله من الكمال اكثر مما اعطى غيره فقد ربه وربّاه ربوبية وتربية اكمل
من غيره وكذلك قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وسبحان الذي
اسرى بعبده ليلا فان العبد تارة يعنى به المعبد فيعم الخلق كما في قوله تعالى ان
كل من في السموات والارض الا آت الرحمن عبدا وتارة يعني به العابد فيخص
ثم يختلفون فمن كان اعبد لله علما وحالا كانت عبودية اكمل فكانت
الاضافة في حقه اكمل مع انها حقيقة في جميع المواضع ومثل هذه الالفاظ
يسميها بعض الناس مشككة لتشكك المستمع فيها هل هي من قبيل الاسماء
المتواطئة او من قبيل المشتركة في اللفظ فقط والمحققون يعلمون انها ليست
خارجة عن جنس المتواطئة اذ واضع اللغة انما وضع اللفظ لكلي باعتبار
القدر المشترك وان كانت نوعا مختصا من المتواطئة فلا بأس بتخصيصها
بلفظ ومن علم ان المعية تضاف الى كل نوع من انواع المخلوقات كاضافة
الربوبية مثلا وان الاستوى على العرش ليس هو الا لله للعرش وان الله
يوصف بالعلو والفوقية الحقيقة ولا يوصف بالسفول ولا بالتحية قط الا حقيقة
ولا مجازا علم ان القرآن على ما هو عليه من غير تحريف ثم من توهم ان كون
الله في السما بمعنى ان السماء تحيط به وتحويه فهو كاذب ان نقله عن غيره
وضال ان اعتقده في ربه وما سمعنا احدا فهم من اللفظ ولا رأينا احدا نقله
عن احد ولو سئل سائر المسلمين هل يفهمون من قول الله تعالى ورسوله ان الله
في السما ان السماء تحويه لبادر كل واحد منهم الى ان يقول هذا شيئ لعله لم يخطر

ببالنا واذا كان الامر هكذا فمن التكلف ان يجعل ظاهر اللفظ محالا لا يفهمه
الناس منه ثم يريد ان يتاول له بل عند المسلمين ان الله في السماء وهو على العرش
واحد اذ السما انما يراد به العلو فالمعنى ان الله في العلو لا في الاسفل وعلم
المسلمون ان كرسيه سبحانه وسع السموات والارض وان الكرسي في العرش
كحلقة ملقاة بارض فلاة وان العرش خلق من مخلوقات الله لا نسبة له الى قدرة
الله وعظمته فكيف يتوهم بعد هذا ان خلقا يحصره ويحويه وقد قال سبحانه
ولاصلبنكم في جذوع النخل وقال تعالى فسيروا في الارض بمعنى على ونحو ذلك
وهو كلام عربي حقيقة لا مجازا وهذا يعرفه من عرف حقايق معاني الحروف
وانها متواطئة في الغالب لا مشتركة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم
الى الصلاة فان الله قبل وجهه فلا يبصقن قبل وجهه الحديث حق على ظاهره
وهو سبحانه فوق العرش وهو قبل وجه المصلي بل هذا الوصف يثبت
للمخلوقات فان الانسان لو انه يناجي السما او يناجي الشمس والقمر لكانت السماء
والشمس والقمر فوقه وكانت ايضا قبل وجهه وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم
المثل بذلك ولله المثل الاعلى ولكن المقصود بالتمثيل بيان جواز هذا وامكانه
لا تشبيه الخالق بالمخلوق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيرى ربه
مخليا به فقال له ابو رزين العقيلي كيف يا رسول الله وهو واحد ونحن جميع
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سانبئك بمثل ذلك في آلاء الله هذا القمر كلكم يراه
مخليا به وهو اية من آيات الله فالله اكبر او كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال
انكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر فشبه الرؤية بالرؤية وان لم يكن
المرئي مشابها للمرئي فالمؤمنون اذا راوا ربهم يوم القيمة وناجوه كل يراه فوقه
قبل وجهه كما يرى الشمس والقمر ولا منافاة اصلا ومن كان له نصيب من المعرفة

بالله والرسوخ في العلم بالله يكون اقراره للكتاب والسنة على ما هما عليه
اوكد واعلم ان من المتاخرين من يقول مذهب السلف اقرارها على ما
جاءت به مع اعتقاد ان ظاهرها غير مراد وهذا لفظ مجمل فان قوله
ظاهرها غير مراد يحتمل انه اراد بالظاهر نعوت المخلوقين وصفات المحدثين
مثل ان يراد بكون الله قبل وجه المصلي انه مستقر في الحائط الذي يصلي
اليه وان الله معنا ظاهره انه الى جانبنا ونحو ذلك فلا شك ان هذا غير مراد
ومن قال ان مذهب السلف ان هذا غير مراد فقد اصاب في المعنى لكن
اخطا في اطلاق القول في ان هذا ظاهر الايات والاحاديث فان هذا هو
المحال ليس هو الظاهر على ما قد بيناه في غير هذا الموضع اللهم الا ان يكون
هذا المعنى الممتنع صار يظهر لبعض الناس فيكون القائل لذلك مصيبا بهذا
الاعتبار معذورا في هذا الاطلاق فان الظهور والبطون قد يختلفان باختلاف
احوال الناس وهو من الامور النسبية وكان احسن له من هذا ان يبين لمن
اعتقد ان هذا هو الظاهر ان هذا ليس هو الظاهر حتى يكون قد اعطا كلام
الله وكلام رسوله حقه لفظا ومعنى وان كان الناقل عن السلف اراد بقوله
الظاهر غير مراد عندهم ان المعاني التي تظهر من هذه الايات والاحاديث
مما يليق بجلال الله وعظمته ولا يختص بصفات المخلوقين بل هي واجبة
له او جائزة عليه جوازا ذهنيا او جوازا خارجيا غير مراد فقد اخطا
فيما نقله عن السلف او تعمدا الكذب فما يمكن احد قط ان ينقل عن واحد من
السلف ما يدل لا نصا ولا ظاهرا انهم كانوا يعتقدون ان الله ليس فوق
العرش ولا ان الله ليس له سمع وبصر ويد حقيقة وقد رايت هذا المعنى ينتحله بعض
من يحكيه عن السلف ويقول ان طريقة اهل التاويل هي في الحقيقة طريقة السلف يعني

ان الفريقين اتفقوا على ان هذه الايات والاحاديث لم تدل على صفات الله سبحانه
ولكن السلف امسكوا عن تاويلها والمتاخرون رأوا المصلحة في تاويلها
لمسيس الحاجة الى ذلك ويقول الفرق ان هؤلاء قد يعينون المراد با
لتاويل واولئك لا يعينون لجواز ان يراد غيره وهذا القول على الاطلاق
كذب صريح على السلف اما في كثير من الصفات فقطعا مثل قولهم ان الله فوق
العرش فان من تامل كلام السلف المنقول عنهم الذي لم يحك هنا عشره علم
بالاضطرار ان القوم كانوا مصرحين بان الله فوق العرش حقيقة وانهم
ما اعتقدوا خلاف هذا قط وكثير منهم قد صرح في كثير من الصفات بمثل ذلك والله
يعلم اني بعد البحث التام ومطالعة ما امكن من كلام السلف ما رايت
كلام احد منهم يدل لا نصا ولا ظاهرا ولا بالقرائن على نفي الصفات الخبريه
في نفس الامر بل الذي رايته ان كثيرا من كلامهم يدل اما نصا واما ظاهرا على
تقرير جنس هذه الصفات ولا انقل عن كل واحد منهم اثبات كل صفة بل
الذي رايته انهم يثبتون جنسها في الجمله وما رايت احدا منهم نفاها وانما
ينفون التشبيه وينكرون على المشبهه الذين يشبهون الله بخلقه مع
انكارهم على من ينفي الصفات كقول نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري من
شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس
ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها وكانوا اذا رأوا الرجل قد
اغرق في نفي التشبيه من غير اثبات الصفات قالوا هذا جهمي معطل وهذا
كثير جدا في كلامهم فان الجهمية والمعتزلة الى اليوم يسمون من اثبت الصفات
مشبها كذبا منهم وافتراء حتى ان منهم من غلا ورمى الانبيا صلوات الله
وسلامه عليهم بذلك حتى قال ثمامة بن اشرس من رؤساء الجهمية ثلاثة

من الانبيا

من الانبيا مشبهه موسى حيث قال ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي
من تشاء وعيسى حيث قال تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ومحمد حيث
قال لم يتزل ربنا وحتى ان جل المعتزلة تدخل عامة الائمة مثل مالك واصحابه
والليث والاوزاعي واصحابه والشافعي واصحابه واحمد واصحابه واسحق بن
راهويه واصحابه وابي عبيد وغيرهم في قسم المشبهه وقد صنف
ابو اسحق ابراهيم بن عثمان بن الاسرين درباس الشافعي جزء سماه
تنزيه ائمة الشريعة عن الالقاب الشنيعه ذكر فيه كلام السلف وغيرهم
من معاني هذه الالقاب وذكر ان اهل البدع كل صنف منهم يلقب اهل
اهل السنة بلقب افتراء يزعم انه صحيح على رايه الفاسد كما ان المشركين كانوا
يلقبون النبي صلى الله عليه وسلم بالقاب افتروها قال والرافض تسميهم نواصب والقدرية
يسمونهم مجبرة والمرجئة تسميهم شكاكا والجهمية تسميهم مشبهه واهل
الكلام يسمونهم حشوية ونوابت وغثا وغثرا الى امثال ذلك كما كانت
قريش تسمي النبي صلى الله عليه وسلم تارة مجنونا وتارة شاعرا وتارة كاهنا وتارة مفتريا
قال وهذا علامة الارث الصحيح والمتابعة التامة فان السنة هي ملكان
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقادا واقتصادا وقولا وعملا فكما ان المخرفين
عنه يسمونه باسماء مذمومه مكذوبه وان اعتقد واصدقها بناء على عقيدتهم
الفاسدة فكذلك التابعون له على بصيرة الذين هم اولى الناس به في
الحياة والممات باطنا وظاهرا اما الذين وافقوه ببواطنهم وعجزوا عن اقامة
ظواهرهم او الذين وافقوه بظواهرهم وعجزوا عن تحقيق البواطن او الذين
وافقوه باطنا وظاهرا بحسب الايمان لابد للمخرفين عن سنته ان يعتقدوا
فيهم نقصا ويذمونهم به ويسمونهم باسماء مكذوبة وان اعتقدوا صدقها

كقول الرافضي من لم يبغض ابا بكر وعمر فقد ابغض عليا لانه لا ولاية لعلي
الا بالبراءة منهما فيجعل من يحب ابا بكر وعمر ناصبيا بناء على هذه الملا
زمة الباطلة التي اعتقدوها صحيحة وعاندوا فيها وهو الغالب وكقول
القدري من اعتقد ان الله اراد الكاينات وخلق افعال العباد فقد سلب
العباد الاختيار والقدرة وجعلهم مجبورين كالجمادات التي لا ارادة لها
ولا قدرة وكقول الجهمي من قال ان الله علما وهو فوق العرش فقد زعم
انه محصور وانه جسم مركب وانه مشبه لخلقه وكقول الجهمية المعتزلة
من قال ان لله علما وقدرة فقد زعم انه جسم مركب وهو مشبه لان هذه
الصفات اعراض والعرض لا يقوم الا بجوهر متحيز وكل متحيز فجسم مركب او
جوهر فرد ومن قال ذلك فهو مشبه لان الاجسام يتماثله ومن حكى
عن الناس المقالات وسماهم بهذه الاسماء المكذوبة بناء على عقيدتهم التي
هم مخالفون له فيها فهو وربه اعلم والله سبحانه ورايه بالمرصاد ولا يحيق
المكر السيئ الا باهله وجماع الامر ان الاقسام الممكنة في ايات الصفات و
احاديثها ستة اقسام كل قسم عليه طائفة من اهل القبلة قسمان يقولان
تجري على ظواهرها وقسمان يقولان هي على خلاف ظاهرها وقسمان يكيفون
يسكتون اما الاولون فقسمان احدهما من يجريها على ظاهرها ويجعل
ظاهرها من جنس صفات المخلوقين فهؤلاء المشبهة ومذهبهم باطل
انكره السلف واليه توجه الرد بالحق والثاني من يجريها على ظاهرها
اللائق بجلال الله كما يجري ظاهر اسمه العليم والقدير والرب والاله و
الموجود والذات ونحو ذلك على ظاهرها اللائق بجلال الله فان ظواهر
هذه الصفات في حق المخلوقين اما جوهر محدث واما عرض قائم به فالعلم

والقدرة

والقدرة والكلام والمشيئة والرحمة والرضى والغضب ونحو ذلك في حق العبد اعراض والوجه واليد والعين في حقه اجسام فاذا كان الله موصوفا عند عامة اهل الاثبات بانه له علما وقدرة وكلاما ومشيئة وان لم يكن ذلك عرضا يجوز عليه ما يجوز على صفات المخلوقين جاز ان يكون وجه الله ويداه ليست اجساما يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين وهذا هو المذهب الذي حكاه الخطابي وغيره عن السلف وعليه يدل كلام جمهورهم وكلام الباقين لا يخالفه وهو امر واضح فان الصفات كالذات فكما ان ذات الله ثابتة حقيقة من غير ان تكون من جنس المخلوقات فصفاته ثابتة حقيقة من غير ان تكون من جنس صفات المخلوقات فمن قال لا اعقل علما ويدا الا من جنس العلم واليد المعهودين قيل له فكيف تعقل ذاتا من غير جنس ذوات المخلوقين ومن المعلوم ان صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلايم حقيقته فمن لم يفهم من صفات الرب الذي ليس كمثله شيء الا ما يناسب المخلوق فقد ضل في عقله ودينه وما احسن ما قال بعضهم اذا قال لك الجهمي كيف استوى او كيف ينزل الى السماء الدنيا او كيف يداه ونحو ذلك فقل له كيف هو في نفسه فاذا قال لك لا يعلم ما هو الا هو وكنهه الباري ليس معلوما للبشر فقل له فالعلم بكيفية الصفة مستلزم للعلم بكيفية الموصوف فكيف يمكن ان نعلم كيفية الموصوف ولم نعلم كيفيته وانما نعلم الذات والصفات من حيث الجملة على الوجه الذي ينبغي لكن بل هذه المخلوقات في الجنة قد ثبت عن ابن عباس انه قال ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء وقد اخبر الله انه لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قال اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا كان نعيم الجنة وخلوق من خلق الله كذلك

كنهه بضم الكاف وسكون النون

صفة ص

لكن

ان في الجنة ص

هوم

فما الظن بالخالق سبحانه وتعالى وهذه الروح التي في بني آدم قد علم العاقل
اضطراب الناس فيها وامساك النصوص عن بيان كيفيتها فلا يعتبر
العاقل بذلك بها عن الكلام في كيفية الله تعالى مع انا نقطع ان الروح في
البدن وانها تخرج منه وتعرج الى السماء وانه تسل منه وقت النزع كما نطقت
بذلك النصوص الصحيحة لا تغالي في تجريدها غلو المتفلسفة ومن وافقهم
حيث نفوا عنها الصعود والنزول والاتصال بالبدن والانفصال عنه و
تخبطوا فيها حيث زاوها من غير جنس البدن وصفاته فعدم مماثلتها
مثلتها للبدن لا ينفي ان تكون الصفات ثابتة لها بحسبها الا ان يفسروا
كلامهم بما يوافق النصوص فيكونون قد اخطؤا في اللفظ وان لهم بذلك
واما القسمان اللذان ينفيان ظاهرها اعني الذين يقولون ليس لها في
الباطن مدلول هو صفة لله تعالى وان الله لا صفة له ثبوتية بل صفاته
اما سلب واما اضافة واما مركبة منهما او يثبتون بعض الصفات السبعة
او الثمانية او الخمسة عشر او يثبتون الاحوال دون الصفات على ما قد
عرف من مذاهب المتكلمين وقسم يقولون فهؤلاء قسمان قسم تأولوها
وينفون المراد مثل قولهم استوى بمعنى استولى او بمعنى علو المكانة والقدر
او بمعنى ظهور نوره للعرش او بمعنى انتهاء الخلق اليه الى غير ذلك من معا
في المتكلمين وقسم يقولون الله اعلم بما اراد بها لكنا نعلم انه لم يرد بها
اثبات صفة خارجة عما علمنا واما القسمان الواقفان فقسم يقولون
يجوز ان يكون المراد ظاهرها اللائق بجلال الله ويجوز ان لا يكون المراد
صفة الله ونحو ذلك وهذه طريقة كثير من الفقها وغيرهم وقوم
يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث

معرضين

معرضين بقلوب بعد والسنة عن هذه التقديرات فهذه الاقسام كلها الستة لا
يمكن الرجل ان يخرج عن قسم منها والصواب في كثير من ايات الصفات
واحاديثها القطع بالطريقة الثابتة كالايات والاحاديث الدالة على ان الله
سبحانه فوق عرشه وتعلم طريقة الصواب في هذا وامثاله بدلالة الكتاب
والسنة والاجماع على ذلك دلالة لا تحتمل النقيض وفي بعضها قد يغلب على الظن
ذلك مع احتمال النقيض وتردد المؤمن في ذلك هو بحسب ما يوتاه من
العلم والايمان ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ومن اشتبه عليه ذلك
او غيره فليدع بما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلي من الليل يقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم
بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك
انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم وفي رواية لابي داود وكان يكبر في
صلاته ثم يقول ذلك فاذا افتقر العبد الى الله ودعاه وامعن النظر في كلام
الله وكلام رسوله وكلام الصحابة والتابعين وائمة المسلمين انفتح له طريق الهدى
ان كان قد حيرتها ايات اقدام المتفلسفة والمتكلمين في هذا الباب وعرف
غالب ما يزعمون برهانا وهو شبهة ورئى ان غالب ما يعتمدونه يؤول
الى دعوى لا حقيقة لها او شبهة مركبة من قياس فاسد او قضية
كلية لا تصح الا جزئية او دعوى اجماع لا حقيقة له والتمسك في المذهب
والدليل بالفاظ مشتركة ثم ان ذلك اذا ركب بالفاظ كثيرة طويلة غريبة عن لا
يعرف اصطلاحهم اوهمت الغر ما يوهمه السراب للعطشان ازداد ايمانا وعلما
بما جاء به الكتاب والسنة فان الضد يظهر حسنه الضد وكل من كان بالباطل اعلم

كان للحق أشد تعظيما وبقدره أعرف فاما المتوسط من المتكلمين فيخاف عليه مالا يخاف على من لم يدخل فيه وعلى من قد انتهاه نهايته فان من لم يدخل فيه هو في عافية ومن انتهاه قد عرف الغاية فما بقي يخاف من شيء آخر فاذا ظهر له الحق وهو عطشان اليه قبله واما المتوسط فمتوهم بما تلقاه من المقالات المأخوذة تقليدا لعظمه تعويلا وقد قال الناس أكثر ما يفسد الدنيا نصف متكلم ونصف متفقه ونصف متطبب ونصف نحوي هذا يفسد الاديان وهذا يفسد البلدان وهذا يفسد الابدان وهذا يفسد اللسان ومن علم ان المتكلمين من المتفلسفة وغيرهم هم في الغالب في قول مختلف يوقفك عنه من افكك يعلم الذكي منهم العاقل انه ليس هو فيما يقوله على بصيرة وان حجته ليست ببينة وانما هي كما قيل فيها حجج تهافت كالزجاج تخالها حقا وكل مكسور ويعلم العليم البصير انهم من وجه مستحقون ما قاله الشافعي رضي الله عنه حيث قال حكمي في اهل الكلام ان يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واقبل على الكلام ومن وجه اخر اذا نظرت اليهم بعين العذر والحيرة مستولية عليهم والشيطان مستحوذ عليهم رحمتهم ورفقت عليهم اوتوا ذكاء وما اوتوا زكاء واعطوا علوما واعطوا سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ومن كان عالما بهذه الامور تبين له بذلك حذق السلف وعلمهم وخبرتهم حيث حذروا عن الكلام ونهوا عنه وذموا اهله وعابوهم وعلموا ان من ابتغى الهدى من غير الكتاب والسنة لم يزده ذا الا بعدا

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم ان يهدينا الصراط المستقيم صراط الذين انعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين

تمت بحمد الله وحسن توفيقه

كتاب رد الامام احمد رحمه الله تعالى على الجهمية والمعتزلة نعوذ بالله من طريقهما

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين وعليه اتوكل

اخبرنا الامام القاضي سيف الدين ابو زكريا يحيى بن ابرهيم بن احمد السلماني قال انبا القاضي الامام الزاهد ابو الحسين بن الامام ابي يعلى بن الفرا بمسجده بباب المراتب في شهر ربيع الآخر سنة اربع وخمسمائة قلت له قرأت على المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي في جامع المنصور في سنة تسع وثمانين واربع مائة قلت له انبا كم ابو اسحق ابرهيم بن عمر البرمكي عن ابي بكر عبد العزيز بن جعفر عن ابي بكر الخلال قال انبا الخضر بن احمد بن المثنى الكندي قال ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال هذا ما اخرجه ابي رضي الله عنه في الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتاولته على غير تاويله فقال احمد بن حنبل الشيباني الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من اهل العلم فيدعون من ضل الى الهدى ويصبرون منهم على الاذى يحيون بكتاب الله عز وجل الموتى ويبصرون بنور الله اهل العمى فكم من قتيل لابليس قد احيوه ومن ضال تائه قد هدوه فما احسن اثرهم على الناس واقبح اثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين الذين عقدوا الوية البدعة واطلقوا عنان الفتنة فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب مجمعون على مخالفة الكتاب يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم فنعوذ بالله من فتن المضلين باب بيان ما ضلت فيه الزنادقة من متشابه القرآن قال احمد رحمه الله في قول الله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قالت الزنادقة فما بال

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية

رقم المخطوط: خ ١٧١ (٢) الموضوع : عقائد

عنوان المخطوط: جواب المسألة الحموية في العقيدة السلفية(العقيدة الحموية الكبرى)

بيان الأجزاء :

اسم المؤلف : ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام، شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس(ت٧٢٨هـ)

اسم الناسخ :

سنة التأليف : سنة النسخ : ١٢٩٥هـ

عدد الأوراق : ٤٠ق (٢٥-٦٤) حجم الورقة : ٢٣ × ١٦سم

عدد الأسطر : ٢٢س

وصف النسخة، والملاحظات : بخط نسخ حديث.في الورقة الأولى قيد تملك المجموع باسم حنيشل بن عبدا لله الحنيشل.

أوله: سئل الشيخ...في سنة ثمان وتسعين وستمائة..ماقول السادة الفقهاء في آيات الصفات كقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى (ثم استوى على العرش).

آخره: ومن كان عالما بهذه الأمور تبين له بذلك حذق السلف وعلمهم وخبرتهم حيث حذروا عن الكلام ونهوا عنه وذموا أهله وعابوهم وعلموا أن من ابتغى الهدى من غير الكتاب والسنة لم يزدد إلا بعداً.

الكتاب سبق طبعه مراراً.

المراجع : معجم المطبوعات ص ٥٨، هدية العارفين ١٠٥/٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل سيدنا شيخنا العالم الرباني شيخ الاسلام بقية السلف الكرام تقي الدين ابو العباس احمد بن تيميه رحمه الله تعالى ما تقول السادة الفقهاء ائمة الدين رضي الله عنهم اجمعين في ايات الصفات كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان الى غير ذلك من الايات والاحاديث الصفات كقوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله يضع الجبار قدمه في النار الى غير ذلك وما قالت العلماء فيه فليبسطوا القول في ذلك ماجورين ان شاء الله تعالى فاجاب رضي الله عنه الحمد لله رب العالمين قولنا فيها ما قاله الله ورسوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم وما قاله ائمة الهدى بعدهم الذين اجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم وهذا هو الواجب على جميع الخلق في هذا الباب وفي غيره فان الله سبحانه وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط العزيز الحميد وشهد له بانه بعثه داعيا اليه باذنه وسراجا منيرا وامره ان يقول قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فمن المحال في العقل والدين ان يكون السراج المنير الذي اخرج به الناس من الظلمات الى النور وانزل معه

الرقم
التاريخ
٥٢٢٠٩٠٠

الكتاب

الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه
وامر الناس ان يردوا ما تنازعوا فيه من دينهم الى
ما بعث به من الكتاب والحكمة وهو يدعوا الى الله
والى سبيله باذنه على بصيرة وقد اخبر الله بانه اكمل
له ولامته دينهم واتم عليهم نعمته محال مع هذا
وعزم ان يكون قد ترك باب الايمان بالله والعلم
به ملتبسا او مشتبها ولم يميز ما يجب لله من الاسماء
الحسنى والصفات العليا وما يجوز عليه وما يمتنع عليه
فان معرفة هذا اصل الدين واساس الهداية وافضل
واوجب ما اكتسبته القلوب وحصلته النفوس
وادركته العقول فكيف يكون ذلك الكتاب وذلك الرسول
وافضل خلق الله بعد النبيين لم يحكموا هذا الباب
اعتقادا وقولا ومن المحال ايضا ان يكون النبي صلى الله
عليه وسلم قد علم امته كل شيء حتى الخراءة وقال تركتكم على
البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك وقال
فيما صح عنه ايضا ما بعث الله من نبي الا كان حقا عليه
ان يدل امته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما
يعلمه لهم وقال ابو ذر لقد توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما طائر يقلب جناحه في السماء الا ذكر لنا
منه علما وقال عمر ابن الخطاب قام فينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم مقاما فذكر بدء الخلق حتى دخل اهل الجنة
منازلهم واهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه
ونسيه من نسيه رواه البخاري محال مع تعلمهم كل شيء

لهم فيه منفعة في الدين وان دقت ان يترك تعليمهم كل
شئ مما يقولونه بالسنتهم وقلوبهم في ربهم ومعبودهم
ورب العالمين الذي معرفته غاية المعارف وعبادته
اشرف المقاصد والوصول اليه غاية المطالب بل هذا
خلاصة الدعوة النبوية وزبدة الرسالة الالهية فكيف
يتوهم من في قلبه ادنى مسكة من ايمان وحكمة ان لا
يكون بيان هذا الباب قد وقع من الرسول على غاية
التمام ثم اذا كان قد وقع ذلك منه فمن المحال ان خير
امة وافضل قرونها قصروا في هذا الباب زاد من فيه
او ناقصين عنه ثم من المحال ايضا ان تكون القرون
الفاضلة القرن الذي بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم الذين يلونهم كانوا غير عالمين وقائلين في هذا
الباب بالحق المبين لا ذا ضد ذلك اما عدم العلم والقول
واما اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف الصدق وكلاهما
ممتنع اما الاول فلان من في قلبه ادنى حياة وطلب للعلم
او همة في العبادة يكون البحث عن هذا الباب والسؤال
عنه ومعرفة الحق فيه اكبر مقاصده واعظم مطالبه اعني
بيان ما ينبغي اعتقاده لا معرفة كيفية الرب وصفاته
وليست النفوس الصحيحة الى شئ اشوق منها الى معرفة
هذا الامر وهذا امر معلوم بالفطرة الوجدية فكيف يتصور
مع قيام هذا المقتضي الذي هو من اقوى المقتضيات
ان يتخلف عنه مقتضاه في اولئك السادة في مجموع عصورهم
هذا لا يكاد يقع الا في بلد الخلق واشدهم اعراضا عن الله.

تعالى

تعالى واعظمهم اكبابا على طلب الدنيا والغفلة عن ذكر الله
فكيف يقع في اولئك واما كونهم كانوا معتقدين فيه غير
الحق وقايليه فهذا لا يعتقده مسلم ولا عاقل عرف حال
القوم ثم الكلام في هذا الباب عنهم اكثر من ان يمكن
سيطرم في هذه الفتوى اذ اضعافها يعرف ذلك من طلبه
وتتبعه ولا يجوز ايضا ان يكون المخالفون اعلم من
السالفين كما يقوله بعض الاغبياء ممن لم يقدر قدر السلف
بل ولا عرف الله ورسوله والمومنين به حقيقة المعرفة
المامور بها من ان طريقة السلف اسلم وطريقة الخلف
اعلم واحكم وان هولاء المبتدعة الذين يفضلون طريقة
الخلف على المتقدمين ومن حدى حدوهم على طريقة السلف
انما اتوا من حيث ظنوا ان طريقة السلف هي مجرد الايمان
بالفاظ القران والحديث من غير فقه لذلك بمنزلة
الامين الذين قال الله فيهم ومنهم اميون لا يعلمون
الكتاب الا اماني وان طريقة الخلف هي استخراج
معاني النصوص المصروفة عن حقايقها انواع المجاز
وغرايب اللغات فهذا الظن الفاسد اوجب تلك
المقالة التي مضمونها نبذ الاسلام وراء الظهر وقد
كذبوا على طريقة السلف وضلوا في تصويب طريقة
الخلف فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف في الكذب
عليهم وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف
وسبب ذلك اعتقادهم انه ليس في نفس الامر صفة
دلت عليها هذه النصوص بالشهادة الفاسدة التي

شاركوا فيها اخوانهم من الكافرين فلما اعتقدوا اتصاف
الصفات في نفس الامر وكان مع ذلك لا بد للنصوص
من معنى بقوا مترددين بين الايمان باللفظ وتفويض
المعنى وهي التي يسمونها طريقة السلف وبين صرف اللفظ
الى معان بنوع تكلف وهي التي يسمونها طريقة الخلف
فصار هذا الباطن مركبا من فساد العقل والكفر بالسمع
فان النفي انما اعتمدوا فيه على امور عقلية سموها بينات
وهي شبهات والسمع حرفوا فيه الكلم عن مواضعه فلما
استخار مرهم على هاتين المقدمتين الكاذبتين كانت
النتيجة استجهال السابقين الاولين واستبلاههم
باعتقاداتهم كانوا قوما اميين بمنزلة الصالحين من
العامة لم يتجروا في حقايق العلم بالله ولم يتفطنوا لدقايق
العلم الالهي وان الخلف افضلا حاذقا اصاب السنة في هذا
كله فان هذا القول اذا تدبره الانسان وجده في غاية
الجهالة بل في غاية الضلالة كيف يكون هؤلاء المتاخرون
لا سيما والاشارة بالخلف الى ضرب من المتكلمين الذين
كثر في باب الدين اضطرابهم وغلطهم عن معرفة الله حتى انهم
واحيرا الواقف على نهايات اقدامهم بما انتهى اليه من آرائهم
حيث يقول

لعمري لقد طفت المعالم كلها . وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعا كف حائر . على ذقن او قارعا سن نادم
وافرط اعلى تقويمهم بما قالوه متمثلين به او مشتبهين له
فيما صنعوه من كتبهم كقول بعض رؤسائهم

نهاية

نهاية اقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في وحشة من حبسومنا وغاية دنيانا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا
ويقول الآخر منهم لقد خضت البحر الخضم وتركت اهل
الاسلام وعلومهم وخضت في الذي نهوني عنه والآن ان لم
يتداركني ربي برحمته فالويل لفلان وها انا اموت على
مقدم اي ويقول الآخر منهم اكثر الناس شكا عند الموت
احتجاب الكلام ثم هؤلاء المتكلمون المخالفون للسلف اذا
حقق عليهم الامر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله
وخالص المعرفة به خبر لم يقعوا من ذلك على عين ولا
اثر كيف يكون هؤلاء المحجوبون المنقوصون المسبوقون
الحيارى المبهوتون اعلم بالله وباسمايه وصفاته واحكم في
باب ذاته واياته من التابعين الاولين من المهاجرين
والانصار الذين اتبعوهم باحسان من ورثة الانبيا وخلفاء
الرسل واعلام الهدى ومصابيح الهدى الذين قام بهم الكتاب
وبه قاموا وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا الذين وهبهم
الله من العلم والحكمة ما برزوا به على سائر اتباع الانبيا
واحاطوا من حقايق المعارف وبواطن الحقايق بما لو
جمعت حكمة غيرهم لكانوا احق بها واستحى من يطلب المقابلة
ثم كيف يكون خبر قرون الامة انقص في العلم والحكمة
لاسيما العلم بالله واحكام اسمايه واياته من هؤلاء الاصاغر
بالنسبة اليهم ام كيف يكون افراخ المتفلسفة واتباع الهند
واليونان وورثة المجوس والمشركين وضلال اليهود والنصارى

والصالحين واشكالهم واشباههم اعلم بالله من ورثة
الانبياء واهل القرآن والايمان وانما قدمت هذه المقدمة
لان من استقرت هذه المقدمة عنده علم طريقة
الهدى ان هو في هذا الباب وعزم وعلم ان الضلال
والهوى انما استولى على كثير من المتاخرين نبذهم
كتاب الله وراء ظهورهم واعراضهم عما بعث الله به
محمدا صلى الله عليه وسلم من البينات والهدى وتركهم
البحث عن طريق السابقين والتابعين والتماسهم علم
معرفة الله ممن لم يعرف الله باقراره على نفسه وشهادة
الامة على ذلك وبدلالات كثيرة وليس غرضي واحدا معينا
وانما اصف نوع هؤلاء ونوع هؤلاء. واذا كان كذلك فهذا
كتاب الله من اوله الى اخره وسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اولها الى اخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين
لهم باحسان ثم كلام سائر الائمة مملوء بما هو اما نص واما
ظاهر في ان الله سبحانه وتعالى فوق كل شيء وعلى كل شيء
وانه فوق العرش وانه فوق السماء. مثل قوله اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه وقوله اني متوفيك ورافعك
الي وقوله ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض او يرسل
عليكم حاصبا مثل رفعا الله اليه تعرج الملائكة والروح
اليه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه يخافون
ربهم من فوقهم ثم استوى على العرش في سبعة مواضع الرحمن
على العرش يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب
اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا

تنزيل

تنزيل من حكيم حميد انه منزل من ربك الى امثال ذلك
مما لا يكاد يحصى الا بكلفة وفي الاحاديث الصحاح والحسان
ما لا يحصى مثل قصة معراج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ربه ونزول الملائكة من عند الله وصعودها اليه وقوله
في الملائكة الذين يتعاقبون بالليل والنهار فيعرج الذين
باتوا فيكم الى ربهم فيسألهم وهو اعلم بهم وفي الصحيح في
حديث الخوارج الا تأمنوني وانا امين من في السماء ما
خبر السماء صباحا ومساء وفي حديث الرقية الذي رواه
ابو داود وغيره ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك
امرك في السماء والارض كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك
في الارض اغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين
انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع
فيبرأ قال صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى احد منكم او اشتكى
اخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء وذكر وقوله في حديث
الاوعال والعرش فوق ذلك والله فوق عرشه وهو يعلم ما
انتم عليه رواه ابو داود وقال في حديث قبض الروح
حتى يعرج بها الى السماء التي فيها الله واسناده على شرط
مسلم وقول عبد الله بن رواحة الذي انشده للنبي صلى
الله عليه وسلم واقره عليه

شهدت بان وعد الله حق وان النار مثوى الكافرين
وان العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمين

وقول امية ابن ابي الصلت الثقفي الذي انشده للنبي صلى الله
عليه وسلم هو وغيره من شعره فاستحسنه وقال ان

يتبع

سمع وكفر قلبه
مجدوا الله فهو للمجد اهل ربنا في السماء اسما كبيرا
بالهنا الاعلا الذي سبق الناس وسوى فوق السماء سريرا
شرجعا لا ينالـه بصر العين تراد ونه الملايك سورا
الى امثال ذلك مما لا يحصيه الا الله مما هو من ابلغ المتواترات
اللفظيه والمعنويه التي نورث علما يقينا من ابلغ العلوم
الضروريه ان الرسول المبلغ عن الله القى الى امته
المدعوين ان الله سبحانه على العرش وانه فوق السماء
كما فطر الله على ذلك جميع الامم عربهم وعجمهم في الجاهلية
والاسلام الا من اختالته الشياطين عن فطرته ثم عن
السلف في ذلك من الاقوال ما لو جمع مبينين اوالوفا ثم
ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ولا عن احد
من سلف الامه ولا من الصحابة والتابعين ولا عن
الايمة الذين ادركوا من الاهواء والاختلاف وخرف واحد
يخالف ذلك لا نصا ولا ظاهرا ولم يقل احد منهم قط ان
الله ليس في السماء ولا انه ليس على العرش ولا انه في كل
مكان ولا ان جميع الامكنه بالنسبة اليه سواء ولا انه
لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا انه
لا يجوز الاشارة الحسية اليه بالاصابع ونحوها بل قد ثبت
في الصحيح عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما خطب خطبته العظيمه يوم عرفات في اعظم
مجمع حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يقول
الا هل بلغت فيقولون نعم فيرفع اصبعه الى السماء

وينكبها

وينكبها اليهم ويقول اللهم اشهد غير مرة وامثال ذلك
كثيرة فلو كان الحق ما يقوله هؤلاء السالبون المنافون
للصفات الثابته في الكتاب والسنه من هذه العبارات
ونحوها دون ما يفهم من الكتاب والسنه اما نصا واما
ظاهرا فكيف يجوز على الله ثم على رسوله ثم على خير الامة
انهم يتكلمون دايما بما هو نص او ظاهر في خلاف الحق
ثم الحق الذي يجب اعتقاده لا يبوحون به قط ولا يدلون
عليه قط لا نصا ولا ظاهرا حتى تحى اسباط الفرس والروم
وفروخ اليهود والغلاسفه يبثونه للامة العقيدة
الصحيحه التي يجب على كل مكلف او كل فاضل ان يعتقدها
لين كان ما يقوله هؤلاء المتكلمون المتكلفون هؤلاء عقائد
الواجب وهم مع ذلك اختلفوا في معرفته على مجرد عقولهم
وان يدفعوا بمقتضى قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب
والسنه نصا او ظاهرا لقد كان ترك الناس بلا كتاب
ولا سنه اهدى لهم وانفع على هذا التقدير بل كان وجود
الكتاب والسنه ضررا محضا في اصل الدين فان حقيقة
الامر على ما يقوله هؤلاء انكم يا معشر العباد لا تطلبوا
معرفة الله وما يستحقه من الصفات نفيا واثباتا
لا من الكتاب ولا من السنه ولا من طريق سلف الامة
ولكن انظروا انتم فما وجدتموه مستحقا له من الصفات
فصفوه به سواء كان موجودا في الكتاب والسنه او لم
يكن وما لم تجدوه مستحقا له في عقولكم فلا تصفوه به
ثم هم هنا قد يقال انهم يقولون ما لم تثبته عقولكم

فانقموا ومنهم من يقول بل توقفوا فيه وما انتهاه قياس
عقولكم الذي انتم فيه مختلفون ومضطربون اختلافا
اكثر من جميع اختلاف على وجه الارض فانقموا اليه
عند التنازع فارجعوا فانه الحق الذي تعبدتم به وما
كان مذكورا في الكتاب والسنة مما تخالف قياسكم هذا
او تثبت مما لم تدركه عقولكم على طريقة اكثرهم فاعلموا
ان امتحنتكم بتنزيله لا لتاخذوا الهدى منه لكن لتجتهدوا
في تخريجه على شواذ اللغة ووحشي الالفاظ وغرايب
الكلام او ان تسكتوا عنه مفوضين علمه الى الله مع تبيين
دلالته على شيء من الصفات هذا حقيقة الامر على راي
هولاء المتكلمين وهذا الكلام قد رايته صرح بمعناه
طايفة منهم وهو لازم لجماعتهم لزوما لا محيد عنه ومضمونه
ان كتاب الله لا يهتدي به في معرفة الله وان الرسول
معزول عن التعليم والاخبار بصفات من ارسله وان
الناس عند التنازع لا يردون ما تنازعوا فيه الى الله والرسول
بل الى مثل ما كانوا عليه في الجاهلية والى مثل ما يتحاكم
اليه من لا يومن بالانبياء كالبراهمة والفلاسفة وهم
المشركون والمجوس وبعض الصابئين وان كان هذا
الرد لا يزيد الامر الا شدة ولا يرتفع الخلاف به اذ لكل
فريق طواغيت يريدون ان يتحاكموا اليهم وقد امروا
ان يكفروا بهم وما اشبه حال هولاء المتكلمين بقوله
سبحانه الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل
اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت

وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم
ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى
الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف
اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاوك يحلفون
بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا فان هؤلاء اذا دعوا
الى ما انزل الله من الكتاب والى الرسول والدعا اليه
بعد وفاته الدعاء الى سنته اعرضوا عن ذلك وهم يقولون
انا قصدنا الاحسان علما وعملا بهذه الطريق التي سلكناها
والتوفيق بين الدلايل العقليه والنقليه ثم عامة هذه
الشبهات التي يسمونها دلايل انما تقلدوا الكثر هاعن طاغوت
من طواغيت المشركين او الصابئين وبعض ورثتهم الذين
امروا ان يكفروا بهم مثل فلان وفلان اوعن من قال كقولهم
لمتشابه قلوبهم فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس
فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من
بعد ما جاتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا
لما اختلفوا فيه من الحق باذنه ولازم هذه المقالة ان
لا يكون الكتاب هدى للناس ولا بيانا ولا شفاء لما
في الصدور ولا نورا ولا مرادا عند التنازع لانا نعلم بالا
ضطرار انما يقوله هؤلاء المتكلمون انه الحق الذي يجب
اعتقاده لم يدل عليه الكتاب ولا السنة لا نصا ولا

ظاهرا وانما غاية المتخذلق ان يستنتج هذا من قوله
ولم يكن له كفوا احد هل تعلم له سميا وما الاضطر ار يعلم
كل عاقل ان من دل الخلق على ان الله ليس على العرش
ولا فوق السموات وتحو ذلك يقوله هل تعلم له سميا لقد
ابعد النجعة وهو اما ملغز واما مدلس لم يخاطبهم بلسان
عربي مبين ولازم هذه المقالة ان يكون ترك الناس بلا
رسالة خيرا لهم في اصل دينهم كان يردهم قبل الرسالة
وبعدها واحد وانما الرسالة زادتهم عما وضلالا يا سبحان
الله كيف لم يقل الرسول يوما من الدهر ولا احد من سلف
الامة هذه الايات والاحاديث لا تعتقدوا ما دلت عليه
لكن الذي اعتقدوا تقتضيه مقاييسكم اعتقدوا كذا وكذا
فانه الحق وما خالفه ظاهرهم فلا تعتقدوا ظاهرهم وانظروا
فيها فما وافق قياس عقولكم فاعتقدوه وما لا فتوقفوا فيه
او انفوه ثم الرسول صلى الله عليه وسلم قد اخبر ان امته
ستفترق ثلاثا وسبعين فرقة فقد علم ما سيكون ثم قال
اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وروي
عنه انه قال في صفة الفرقة الناجية هو من كان على
مثل ما انا عليه اليوم واصحابي فهلا قال من تمسك
بظاهر القرآن في باب الاعتقاد فهو ضال وانما الهدى
رجوعكم الى مقاييس عقولكم وما حدثه المتكلمون منكم
بعد القرون الثلاثة وان كان قد نبغ اصلها في اواخر
عصر التابعين ثم اصل هذه المقالة مقالة التعطيل
للصفات انما هو ماخوذ عن بلاعذ اليهود والمشركين

وضلال

وضلال الصابئين فان اول من حفظ عنه انه قال هذه
المقالة فى الاسلام هو الجعد بن درهم واخذها عنه
الجهم بن صفوان واظهرها فنسبت مقالة الجهمية
اليه والجعد اخذ مقالته عن ابان بن سمعان واخذها
ابان من طالوت ابن لخت لبيد بن اعصم واخذها طالوت
ابن لبيد بن اعصم اليهودى الساحر الذى سحر النبى صلى الله
عليه وسلم وكان الجعد هذا فيما قيل من اهل حران وكان
فيهم خلق كثير من الصابئة والغلاسفة بقايا اهل دين
النمرود والكنعانيين الذين صنف بعض المتاخرين فى
سحرهم والنمرود هذا هو ملك الصابئة الكذابين المشركين
كما ان كسرى ملك الفرس والمجوس وفرعون ملك القبط
النصارى والنجاشى ملك الحبشة النصارى فهو اسم جنس
كالاسم علم كانت الصابئة الا قليلا منهم اذ ذاك على الشرك
وعلما وهم هم الغلاسفة وان كان الصابى قد لا يكون
مشركا بل مؤمنا بالله واليوم الاخر كما قال تعالى ان الذين
امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله
واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وقال تعالى ان الذين امنوا
والذين هادوا والصابئون والنصارى من امن بالله
واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
لكن كثيرا منهم او اكثرهم كانوا كفارا او مشركين كما ان
كثيرا من اليهود والنصارى بدلوا او حرفوا او صاروا كفارا
او مشركين فاولئك الصابئون الذين كانوا اذ ذاك كانوا

كفار مشركين وكانوا يعبدون الكواكب ويبنون لها
الهياكل ومذهب الثقاة من هؤلاء في الرب انه ليس له
الا صفاة سلبية او اضافية او مركبة منهما وهم الذين
بعث ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم اليهم فيكون المتعد
قد اخذها عن الصابئة والفلاسفة وكذلك ابو نصر
الفارابي دخل حران واخذ عن فلاسفتها واخذها لهم
ايضا فيما ذكره الامام احمد وغيره لما ناظر السمنية
بعض فلاسفة الهند فهم الذين يجحدون من العلوم
ما سوى الحسيات فهذه اسانيدهم ترجع الى اليهود
والصابئين والمشركين والفلاسفة الضالين اما من
الصابئين واما من المشركين ثم لما غربت الكتب الرومية
في حدود المائة الثانية زاد البلاء مع ما القى الشيطان
في قلوب الضلال اشد من جنس ما القاه في قلوب اشباههم
ولما كان في حدود المائة الثانية انتشرت هذه المقالة
التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية نسبة لبشر ابن
غياث المريسي وطبقته وكلام الائمة مثل مالك وسفيان
ابن عيينة وابن المبارك وابي يوسف والشافعي واحمد
واسحاق والفضيل ابن عياض وبشر الحافي وغيرهم
في بشر المريسي هذا كثير في ذمه وتضليله وهذه التأويلات
التي ذكرها ابو بكر بن فورك في كتاب التأويلات وذكرها
ابو عبد الله محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه تأسيس
التقديس ويوجد كثيرا منها في كلام خلق غير هؤلاء مثل
ابي علي الجبائي وعبد الجبار بن احمد الهمداني وابي الحسين

البصري وابي الوفا ابن عقيل وابي حامد الغزالي وغيرهم
هي بعينها التاويلات التي ذكرها بشر المريسي في كتابه
وان كان قد لا يوجد في كلام بعض هؤلاء رد التاويل
وابطاله ايضا ولهم كلام حسن في اشياء انما يثبت ان
عين تاويلاتهم هي عين تاويلات المريسي ويدل على
ذلك كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد
الدارمي احد الائمة المشاهير في زمان البخاري صنف
كتابا باسماه رد عثمان ابن سعيد على الكاذب العنيد
فيما افترى على الله من التوحيد حكى فيه هذه
التاويلات باعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي
ان المريسي اقعدها واعلم بالمنقول والمعقول من
هؤلاء المتاخرين الذين اتصلت اليهم ذلك من جهته
ثم رد ذلك عثمان بن سعيد بكلام اذا طالعه العاقل
الذكي علم حقيقة ما كان عليه السلف وتبين له ظهور
الحجة لطريقهم وضعف حجة من خالفهم ثم اذا راى
الائمة ائمة الهدى قد اجمعوا على ذم المريسية واكفرهم
كفروهم او ضللوهم وعلم ان هذا القول الساري من
هؤلاء المتاخرين هو مذهب المريسية تبين الهدى
لمن يريد الله هدايته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم والفتوى لا تحتمل البسط في هذا الباب
وانما اشير اشارة الى مبادي الامور والعاقل يسير
فينظر وكلام السلف في هذا الباب موجود في كتب
كثيرة لا يمكن ان نذكر هنا الا قليلا منه مثل كتاب

السنن للاكانى والابانه لابن بطه والسنه لابى ذر
الهروى والاصول لابى عمر الطلمنكى وكلام ابى عمر ابن عبد
البر والاسما والصفات للبيهقى وقبل ذلك السنه للطبرانى
ولابى الشيخ الاصبهانى ولابى عبد الله بن منده وابى احمد
العسال الاصبهانيين وقبل ذلك السنه للخلال والتوحيد
لابن خزيمه وكلام ابى العباس ابن شريح والرد على
الجهميه لجماعة وقبل ذلك السنه وكتب عبد الرحمن ابن
ابى حاتم لعبد الله ابن احمد والسنه لابى بكر الاثرم
والسنه لحنبل والمروذى ولابى داود السجستانى ولا
ابن ابى شيبة والسنه لابى بكر ابن ابى عاصم وكتاب
الرد على الجهميه لعبد الله ابن محمد الجعفى شيخ البخارى
وكتاب خلق افعال العباد لابى عبد الله البخارى وكتاب
الرد على الجهميه لاحمد بن سعيد الدارمى وكلام عبد
العزيز المكى صاحب الحيدة فى الرد على الجهميه وكلام
معمر بن حماد الخزاعى وكلام الامام احمد بن حنبل و
اسحاق ابن راهويه واشياء كثيرة وعندنا من الدلايل
السمعيه والعقليه ما لا يتسع هذا الموضع لذكره
وانا اعلم ان المتكلمين لهم شبهات موجودة لكن لا يمكن
ذكرها فى الفتوى فمن نظر اليها واراد ابانة ما ذكروه
من الشبه فانه يسير واذا كان اصل هذه المقالة
مقالة التعطيل والتاويل ما خوذا عن تلامذة المشركين
والصابئين واليهود فكيف تطيب نفس مؤمن بل
نفس عاقل ان ياخذ سبيل هولاء المغضوب عليهم

او الضالين ويدع سبيل الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين ثم القول
الشامل في جميع هذا الباب ان يوصف الله بما وصف
به نفسه او وصفه به رسوله وبما وصفه به السابقون
الاولون لا يتجاوز القرآن والحديث قال الامام احمد ابن
حنبل رضي الله عنه لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه
او وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث ومذهب
السلف يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به
رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل
ونعلم ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز
ولا احاجي بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم
بكلامه وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء لا في نفسه
المقدسة المذكورة باسمائه وصفاته لا في افعاله فكما
نتيقن ان الله سبحانه له ذات حقيقة وله افعال حقيقة
فكذلك له صفات حقيقة وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته
ولا في صفاته ولا في افعاله وكل ما اوجب نقصا او حدوثا
فان الله منزه عنه حقيقة فان الله سبحانه مستحق للكمال
الذي لا غاية فوقه ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم
عليه واستلزام الحدوث سابقة العدم ولافتقار
المحدث الى المحدث ووجوب وجوده بنفسه سبحانه
وتعالى ومذهب السلف بين التعطيل وبين التمثيل
فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه كما لا يمثلون
ذاته بذات خلقه ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه او

وصفه به رسوله فيعطلون اسماءه الحسنى وصفاته
العليا ويحرفون الكلم عن مواضعه ويلحدون في اسمائه
الله وآياته وكل واحد من فريقي التعطيل والتمثيل فهو
جامع بين التعطيل والتمثيل أما المعطلون فانهم لم
يفهموا من اسماء الله وصفاته الا ما هو اللائق بالمخلوق
ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات فقد جمعوا بين التمثيل
والتعطيل مثلوا اولا وعطلوا اخرا وهذا تشبيه وتمثيل
منهم للمفهوم من اسمائه وصفاته بالمفهوم من اسماء
خلقه وصفاتهم وتعطيل لما يستحقه هو سبحانه من
الاسماء والصفات اللائقة بالله سبحانه وتعالى فانه
اذا قال القائل لو كان الله فوق العرش للزم اما ان يكون
اكبر من العرش او اصغر او مساويا وكل ذلك محال ونحو ذلك
من الكلام فانه لم يفهم من كون الله على العرش الا ما
يثبت لاي جسم كان على اي جسم كان وهذا اللازم تابع
لهذا المفهوم اما استواء يليق بجلال الله ويختص به
فلا يلزمه شيء من اللوازم الثلاثة الباطلة التي يجب نفيها
وصار هذا مثل قول الممثل اذا كان للعالم صانع فاما ان
يكون جوهرا او عرضا وكلاهما محال اذ لا يعقل موجودا
الا هذان او قوله اذا كان مستويا على العرش فهو مماثل
لاستواء الانسان على السرير والفلك اذ لا يعلم الاستواء
الا هكذا فان كلاهما مثل وكلاهما عطل حقيقة ما وصف
الله به نفسه وامتاز الاول بتعطيل كل مسمى للاستواء
الحقيقي وامتاز الثاني باثبات استواء هو من خصائص

المخلوقين

المخلوقين والقول الفاصل هو ما عليه الامة الوسط
من ان الله مستو على عرشه استواء يليق بجلاله ويختص
به فكما انه موصوف بانه بكل شئ عليم وعلى كل شئ
قدير وانه سميع بصير ونحو ذلك ولا يجوز ان يثبت للعلم
والقدرة خصائص الاعراض التي يعلم المخلوقين وقدر
فكذلك هو سبحانه فوق العرش ولا يثبت له فوقية خصائص
فوقية المخلوق على المخلوق ولوازمها واعلم ان ليس في
العقل الصريح ولا في النقل الصحيح ما يوجب مخالفة
الطريقة السلفية اصلا لكن هذا الموضع لا يتسع للجواب
عن الشبهات الواردة على الحق فمن كان في قلبه شبهة تؤجب
حلها فذلك سهل يسير ثم المخالفون للكتاب والسنة
وسلف الامة من المتاولين لهذا الباب في اثرى فان من
ينكر الرؤية يزعم ان العقل يحيلها وانه مضطر فيها الى التاويل
ومن يحيل ان لله علما وقدرة وان يكون كلامه غير مخلوق
ونحو ذلك يقول ان العقل احال ذلك فاضطر الى التاويل
بل من ينكر حقيقة حشر الاجساد والاكل والشرب الحقيقي
في الجنة يزعم ان العقل احاله ذلك وانه مضطر الى التاويل
ويكفيك دليلا على فساد قول هؤلاء انه ليس لواحد منهم
قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل بل منهم من يزعم ان
العقل هو الواجب وما يدعى الاخر ان العقل احاله يا ليت
شعري باي عقل توزن الكتاب والسنة فرضي الله عن
مالك بن انس الامام حيث يقول وكلما جاءنا رجل
اجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل الى محمد صلى الله عليه

تمم

وسلم لمجدل هؤلاء وكل من هو لاء مخصوم بمثل ما خصم
به الاخر وهو من وجوه احدها بيان ان العقل لا يحيل
ذلك والثاني النصوص الواردة لا تحتمل التاويل الثالث
ان عامة هذه الامور قد علم ان الرسول صلى الله عليه وسلم
جاء بها بالاضطرار كما انه جاء بالصلوات الخمس وصوم
شهر رمضان فالتاويل الذي يحيلها من هذا بمنزلة تاويل
القرامطة والباطنية في الحج والصوم والصلاة وساير
ما جاءت به النبوات الرابع ان يبين ان العقل الصريح
يوافق ما جاءت به النصوص وان كان في النصوص من
التفصيل ما يعجز العقل عن درك تفصيله واما عقله مجملا
فلا غير ذلك من الوجوه على ان الاساطين من هؤلاء
والفحول معترفون بان العقل لا سبيل له الى اليقين في
عامة المطالب الالهية واذا كان هكذا فالواجب تلقي
علم ذلك من النبوات على ما هو عليه وحسن المعلوم للمؤمنين
ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا وانه بين للناس
ما اخبرهم به من امور الايمان بالله واليوم الاخر والايمان
بالله واليوم الاخر تضمن الايمان بالمبدا والمعاد وهو
الايمان بالخلق والبعث كما جمع بينهما في قوله تعالى ومن
الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين
وقال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال
تعالى وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وقد بين الله
على لسان رسوله من امر الايمان بالله واليوم الاخر

ما هدى الله به عباده وكشف به مراده ومعلوم للمومنين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم من غيره بذلك وانصح
من غيره للامه وافصح من غيره عبارة وبيانا بل هو اعلم
الخلق بذلك وانصح الخلق للامه وافصحهم فقد اجتمع فى
حقه صلى الله عليه وسلم كمال العلم والقدرة والارادة ومعلوم
ان المتكلم اذا كمل علمه وقدرته وارادته كمل كلامه وفعله
وانما يدخل اما من نقص علمه واما من عجز عن بيان
علمه واما لعدم ارادته للبيان والرسول هو الغاية فى كمال
العلم والغاية فى كمال ارادة البلاغ المبين والغاية فى قدرته
على البلاغ المبين ومع وجود القدرة التامة والارادة الجا
زمه
يجب وجود المراد فعلم قطعا ان ما بينه من امر الايمان
بالله واليوم الاخر فحصل مراده من البيان وما اراده
من البيان هو مطابق لعلمه وعمله بذلك اكمل العلوم فكل
من ظن ان غير الرسول اعلم بهذا منه او اكمل بيانا منه او
احرص على هدى الخلق منه فهو من الملحدين لا من المومنين
والصحابة والتابعين لهم باحسان ومن سلك سبيل السلف
هم فى هذا الباب على الاستقامة واما المنحرفون عن طريقهم
فهم ثلاث طوائف اهل التخييل واهل التاويل واهل التجهيل
فاهل التخييل هم المتفلسفة ومن سلك سبيلهم من متكلم
ومتصوف فانهم يقولون انما ذكره الرسول من امر الايمان
بالله واليوم الاخر انما هو تخييل للحقايق ليصغ به
الجمهور لانه بين به الحق ولا هدى به الخلق ولا
اوضح الحقايق ثم هم على قسمين منهم من يقول ان

الرسول يعلم الحقايق على ما هم عليه ويقولون ان من
الغلاسفه الالهيه من علمها وكذلك من الاشخاص
الذى يسميونهم اولياء من علمها ويزعمون ان من الغلاسفه
الاول اولياء من هو اعلم بالله واليوم الاخر من المرسلين
وهذه مقالة غلاة الملحدين من الغلاسفه والباطنيه
باطنية الشيعه وباطنية الصوفيه ومنهم من يقول
ان الرسول علمها لكن لم يبينها وانما تكلم بما ينا قضها
واراد من الخلق فهم ما ينا قضها لان مصلحة الخلق في
هذه الاعتقادات التي لا تطابق الحق ويقولون هو لاء يجب
على الرسول ان يدعو الناس الى اعتقاد القديم مع انه
باطل والى اعتقاد معاد الابدان مع انه باطل ويخبرهم
بان اهل الجنة ياكلون ويشربون مع ان ذلك باطل
لانه لا يمكن دعوة الخلق الا بهذه الطريق التي تتضمن
الكذب لمصلحة العباد فهذا قول هو لاء في نصوص
الايمان بالله واليوم الاخر واما الاعمال فمنهم من
يقرها ومنهم من يجبرها هذا المجرى ويقولون انما يؤمر
بها بعض الناس دون بعض وتؤمر بها العامة دون
الخاصة فهذه طريقة الباطنيه الملاحده واهل اسماعيل
ونحوهم واما اهل التاويل فيقولون ان النصوص
الواردة في الصفات لم يقصد بها الرسول ان يعتقد
الناس الباطل ولكن قصد بها معاني ولم يبين لهم
تلك المعاني ولا دلهم عليها ولكن اراد ان ينظروا
فيعتبروا الحق بعقولهم ثم يجتهدوا في صرف تلك

النصوص

النصوص عن مدلولها ومقصوده امتحانهم وتكليفهم
وايتعابا ذهانهم وعقولهم في ان يصرفوا الكلام عن
مدلوله ومقتضاه ويعرفوا الحق من غير جهته وهذا
قول المتكلمة الجهمية والمعتزلة ومن دخل معهم في شئ
من ذلك والذين قصدنا الرد عليهم في هذه الفتاهم
هؤلاء اذ كان تقعود الناس عن الاولين مشهورا بخلاف
هؤلاء فانهم تظاهروا بنصر السنة في مواضع كثيرة
وهم في الحقيقة لا للاسلام نصروا ولا للغلاسفة كسروا
لكن اولئك الملاحدة الرموهم في نصوص المعاد بنظير
ما ادعوه في نصوص الصفات فقالوا لهم نحن نعلم
بالاضطرار ان الرسل جاءت بمعاد الابدان وقد علمنا
فساد الشبه المانعة منه واهل السنة يقولون لهم نحن
نعلم باضطرار ان الرسل جاءت باثبات الصفات ونصوص
الصفات في الكتب الالهية اكثر واعظم من نصوص
المعاد ويقولون لهم معلوم ان مشركي العرب وغيرهم
كانوا ينكرون المعاد وقد انكروه على الرسول وناظروه
عليه بخلاف الصفات فانه لم ينكر شيا منها احد من
العرب فعلم ان اقرار المعقول بالصفات اعظم من اقرارها
بالمعاد وان انكار المعاد اعظم من انكار الصفات وكيف
يجوز مع هذا انما اخبر به من الصفات ليس كما اخبر به
وما اخبر به من المعاد هو على ما اخبر به وايضا فقد علم
انه صلى الله عليه وسلم قد ذم اهل الكتاب على ما حرفوه
وبدلوه ومعلوم ان التوراة مملوءة من ذكر الصفات

فلو كان هذا مما حرف وبدل لكان انكار ذلك عليهم اولى فكيف
وكانوا اذا ذكروا بين يديه الصفات يضحك تعجبا وتصديقا
ولم يعبهم فيما يعيب الثقاة لاهل الاثبات مثل لفظ
التجسيم والتشبيه ونحو ذلك بل عابهم بقولهم يد
الله مغلولة وقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء وقولهم
استراح لما خلق السموات والارض فقال تعالى ولقد
خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما
مسنا من لغوب والتوراة مملوءة من الصفات المطابقة
للصفات المذكورة في القرآن والحديث وليس فيها تصريح
بالمعاد كما في القرآن فاذا جاز ان تتاول الصفات التي اتفق
عليها الكتابان فتاويل المعاد الذي انفرد به احدهما اولى
والثاني مما يعلم بالاضطرار انه باطل من دين الرسول
فالاول اولى بالبطلان واما الصنف الثالث وهم اهل
التجهيل فهم كثير من المنتسبين الى السنة واتباع السلف
يقولون ان الرسول لم يكن يعرف معاني ما انزل عليه من
ايات الصفات ولا جبريل يعرف معاني الايات ولا السابقون
الاولون عرفوا ذلك وكذلك قولهم في احاديث الصفات
ان معناها لا يعلمه الا الله مع ان الرسول تكلم بها ابتداء
فعلى قولهم تكلم بكلام لا يعرف معناه وهؤلاء يظنون
انهم اتبعوا قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله وهو وقف
صحيح ثم فرقوا بين معنى الكلام وتفسيره وبين التاويل
الذي انفرد الله بعلمه وظنوا ان التاويل في كلام الله
هو التاويل المذكور في كلام المتاخرين وغلطوا في ذلك

فان

فان لفظ التاويل يراد به ثلاث معان والتاويل في اصطلاح
كثير من المتاخرين هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح
الى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن بذلك فلا يكون معنى
اللفظ الموافق لدلالة ظاهره تاويلا على اصطلاح هولاء
وظنوا ان مراد الله بلفظ التاويل ذلك وان النصوص
تاويلها مخالف لما دلوا عليها لا يعلمه الا الله او يعلمه المتاولون
ثم كثير من هولاء يقولون تجري على ظاهرها يقولون
وظاهرها مراد مع قولهم ان لها تاويلا بهذا المعنى لا يعلمه
الا الله وهذا تناقض وقع فيه كثير من هولاء المنتسبين
الى السنة من اصحاب الائمة الاربعة وغيرهم والمعنى الثاني
التاويل هو تفسير الكلام سواء وافق ظاهره او لم يوافقه
وهذا هو معنى التاويل في اصطلاح جمهور المفسرين
وغيرهم وهذا التاويل يعلمه الراسخون في العلم وهو
موافق للوقف من وقف على قوله وما يعلم تاويله
الا الله والراسخون في العلم كما نقل ذلك عن ابن عباس
ومجاهد واحمد ومحمد بن جعفر ابن الزبير ومحمد بن اسحاق
وابن قتيبة وغيرهم فكلا القولين حق باعتبار كما بسطنا
في موضع اخر وهذا نقل عن ابن عباس هذا وهذا وكلاهما
حق والمعنى الثالث ان التاويل هو الحقيقة التي يؤول
الكلام اليها وان وافقت ظاهره فتاويل ما اخبر الله به
في الجنة من الاكل والشرب واللباس والنكاح وقيام الساعة
وغير ذلك هو الحقايق الموجودة انفسها الا ما يتصور
من معانيها في الاذهان ويعبر عنه باللسان وهذا هو

التاويل في لغة القرآن كما قال تعالى عن يوسف انه قال
يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقال
تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتى تاويله يقول الذين
نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق وقال تعالى فان
تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا وهذا التاويل
هو الذى لا يعلمه الا الله وتاويل الصفات هو الحقيقة التى
انفرد الله بعلمها وهو الكيف المجهول الذى قال فيه السلف
كمالك وغيره الاستواء معلوم والكيف مجهول فالاستواء
معلوم يعلم معناه وتفسيره وترجمته بلغة اخرى واما
كيفية ذلك الاستواء هو التاويل الذى لا يعلمه الا الله تعالى
وقد روى عن ابن عباس ما ذكره عبد الرزاق وغيره فى
تفسيرهم عنه انه قال تفسير القرآن على اربعة تفسير
تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر احد بجهالته
وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله من ادعى
علمه فهو كاذب وهذا كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى
لهم من قرة اعين وقال النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله
تعالى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وذلك علم الساعة
وبحو ذلك فهذا من التاويل الذى لا يعلمه الا الله واذا
كنا نفهم معانى ما خوطبنا به ونفهم من الكلام ما قصدنا
افهامنا اياه كما قال تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على
قلوب اقفالها وقال افلم يتدبروا القول فامر بتدبير

وقت ع

القرآن كله لا يتدبر بعضه وقال ابو عبد الرحمن السلمي
حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن عثمان بن عفان
وعبد الله بن مسعود وغيرهما رضي الله عنهم انهم كانوا
اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر ايات لم
يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا
فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا وقال مجاهد
عرضت المصحف على ابن عباس من فاتحته الى خاتمته
اقفه عند كل اية واسأله عنها وقال الشعبي ما ابتدع
احد بدعة الا وفي كتاب الله بيانها وقال مسروق ما
نسأل اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عن شيء الا وعلمه
في القرآن ولكن علمنا قصر عنه وهذا باب واسع قد
بسط في موضعه والمقصود هنا التنبيه على المقالات
الفاسدة التي اوجبت الضلال في باب العلم والايمان
بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وان من جعل
الرسول غير عالم بمعنى القرآن الذي انزل اليه ولا جبريل
جعله غير عالم بالسمعيات ولم يجعل القرآن هدى ولا
بيانا للناس ثم هؤلاء ينكرون العقليات في هذا الباب
بالكلية فلا يجعلون عند الرسول وامته في باب معرفة
الله لا علوما عقلية ولا سمعية وهم قد شاركوا في هذا
الملاحدة من وجوه متعددة وهم مخطئون فيما نسبوا
الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى السلف من الجهل كما
اخطأوا في ذلك اهل التحريف والتأويلات الفاسدة
وسائر اصناف الملاحدة ونحن نذكر الفاظ السلف

باعيانها والفاظ من نقل مذهبهم بحسب ما يحتمله
هذا الموضع ما يعلم به مذهبهم روى ابو بكر البيهقي
في الاسماء والصفات باسناد صحيح عن الاوزاعي
قال كنا والتابعون متوافرون نقول الله تعالى
ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من
صفاته فقد حكى الاوزاعي وهو احد الائمة الاربعة
في عصر تابعي التابعين الذين هم مالك امام اهل الحجاز
والاوزاعي امام اهل الشام والليث امام اهل مصر
والثوري امام اهل العراق حكى سلفهم القول في زمان التا
بعين بالايمان بان الله تعالى فوق العرش وبصفاته
السمعية وروى ابو بكر الخلال في كتاب السنة عن
الاوزاعي قال سال مكحول والزهري عن تفسير الاحاديث
فقالا امروها كما جاءت وروى ايضا عن الوليد ابن
مسلم قال سالت مالك ابن انس وسفيان الثوري
والليث ابن سعد والاوزاعي عن الاخبار التي جاءت في
الصفات فقالوا امروها كما جاءت وفي رواية فقالوا
مروها كما جاءت بلا كيف فقولهم رضي الله عنهم امروها
كما جاءت رد على المعطلة وقولهم بلا كيف رد على الممثلة
والزهري ومكحول هما اعلم التابعين في زمانهم والاربعة
الباقون ائمة الدنيا في عصر تابعي التابعين وانما قال
الاوزاعي هذا بعد ظهور امر جهم المنكر لكون الله فوق
العرش والنافي لصفاته ليعرف الناس ان مذهب السلف
كان خلاف ذلك ومن طبقتهم حماد بن زيد وحماد

ابن سلمة وامثالهما وروى ابو القاسم الازجي باسناده
عن مطرف بن عبد الله قال سمعت مالك بن انس اذا ذكر
عنده من يدفع احاديث الصفات يقول قال عمر بن عبد
العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر
بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال
لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد من خلق الله
تغييرها ولا النظر في شيء خالفها من اهتدى بها فهو
مهتد ومن انتصر بها فهو منصور ومن خالفها واتبع غير
سبيل المومنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت
مصيرا وروى الخلال باسنادهم كلهم ائمة عن سفيان
ابن عيينة قال سئل ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن قوله الرحمن
على العرش استوى كيف استوى قال الاستواء غير مجهول
والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ
وعلينا التصديق وهذا الكلام مروي عن مالك ابن انس
تلميذ ربيعة من غير وجه منها ما رواه ابو الشيخ الاصبهاني
وابو بكر البيهقي عن يحيى ابن يحيى قال كنا عند مالك بن انس
فجاءه رجل فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى
كيف استوى فاطرق مالك راسه حتى علاه الرضا ثم
قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به
واجب والسوال عنه بدعة وما اراك الا مبتدعا فامر به
ان يخرج فقول ربيعة ومالك الاستواء غير مجهول و
الكيف غير معقول موافق لقول الباقين امروها كما
جاءت بلا كيف فانما نفوا علم الكيفية ولم ينفوا حقيقة

الصفة ولو كان القوم آمنوا باللفظ المحدود من غير فهم
لمعناه على ما يليق بالله لما قالوا الاستواء غير مجهول
والكيف غير معقول ولما قالوا امروها بلا كيف فان
الاستواء حينئذ لا يكون معلوما بل مجهولا بمنزلة حروف
المعجم ايضا فانه لا يحتاج الى علم نفي الكيفية اذ لم يفهم
من اللفظ معنى وانما يحتاج الى نفي الكيفية اذا ثبت الصفا
وايضا فان من ينفي الصفات الخبرية والصفات مطلقا
لا يحتاج ان يقول بلا كيف فمن قال ان الله ليس على العرش
لا يحتاج ان يقول بلا كيف فلو كان مذهب السلف نفي
الصفات في نفس الامر لما قالوا بلا كيف وايضا فقولهم
امروها كما جاءت تقتضي انقاد لا لمتها على ما هو عليه فانها
جاءت الفاظه دالة على معان فلو كانت دلالتها منتفية
لكان الواجب ان يقال امروا لفظها مع اعتقاد ان المفهوم
منها غير مراد وامروا لفظها مع اعتقاد ان الله لا يوصف
بما دلت عليه حقيقة وحينئذ فلا يكون قد امرت كما جاءت
ولا يقال حينئذ بلا كيف اذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو
من القول وروى ابو عبد الله ابن بطة في الابانة باسنا
صحيح عن عبد العزيز بن عبد الله ابن ابي سلمة الماجشون
وهو احد ائمة المدينة الثلاثة الذين هم مالك وابن الماجشون
وهو لحد ائمة وابن ابي ذيب وقد سئل فيما انكرت به
الجهمية اما بعد فقد فهمت ما سالت فيما اتبعت الجهمية
ومن خالفها في صفة الرب العظيم الذي فاتت عظمته
الوصف والتقدير وكلت الالسن عن تفسير صفته وتحيرت

العقول دون معرفة قدره ردت عظيمة العقول فلم تجد
مساغا ورجعت خاسئة وهي حسيرة وانما امروا بالنظر
والتفكر فيما خلق بالتقدير وانما يقال كيف لمن لم يكن مرة
ثم كان فاما الذي لا يحول ولا يزول ولم يزل وليس له مثل
فانه لا يعلم كيف هو الا هو وكيف يعرف قدر من لم يزل له
ومن لم يموت ولا يبلى وكيف يكون لصفة شيء منه حدا
ومنتهى يعرفه عارف او يجد قدرته واصف على انه الحق المبين
لا حق احق منه ولا شيء ابين منه الدليل على عجز العقول
عن تحقيق صفته عجزها عن تحقيق صفة اصغر خلقه
لا تكاد تراه صغرا يحول ويزول ولا يرى لم سمع ولا بصر لما
يتقلب به ويحتال من عقله اعظم لك واخفى عليك مما ظهر
من سمعه وبصره فتبارك الله احسن الخالقين وخالقهم
وسيد السادة وربهم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
اعرف رحمك الله عنك عن تكلف صفة ما لم يصف الرب
من نفسه يعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها اذ لم تعرف
قدر ما وصف فما تكلفك علم ما لم يصف هل يستدل بذلك
على شيء من طاعته او تنزجر عن شيء من معصيته فاما
الذي تجد ما وصف الرب من نفسه تعمقا وتكلفا قد
استهوته الشياطين في الارض فصار مستدل بزعمه على تجد
ما وصف الرب وسمى به نفسه بان قال لا بد ان كان
له كذا من ان يكون له كذا فعمى عن البين بالحق ويجد ما
سمى الرب عن نفسه بصمت الرب عما لم يسم منها فلم يزل
يملي له الشيطان حتى تجد قول الله عز وجل وجوه يومئذ

ناضرة الى ربها ناظرة فقال لا يراه احد يوم القيمة فيجدوا
لله افضل كرامة الله التي اكرم الله بها اولياءه يوم القيمة
من النظر الى وجهه ونضرته ايا عم في مقعد صدق عند
مليك مقتدر قد قضى انهم لا يموتون فيهم بالنظر اليه ينظرون
الى ان قال العود بما يجد رؤية الله يوم القيمة اقامة للحجة
الضالة المضلة لانه قد عرف اذا تجلى لهم يوم القيمة راوا
منه ما كانوا فيه قبل ذلك مومنين وكان له جاحدا وقال
المسلمون يا رسول الله هل نرى ربنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب
قالوا لا قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه
سحاب قالوا لا قال فانكم ترون ربكم كذلك وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تمتلئ النار حتى يضع الجبار قدمه فيها
فتقول قط قط وينزوي بعضها الى بعض وقال لثابت ابن
قيس لعل ضحك الله مما تفعلت بضعفك البارحة وقال فيما
بلغنا ان الله ليضحك من انكم وقنوطكم وسرعة اجابتكم
فقال له رجل من العرب ان ربنا ليضحك قال نعم قال لا نعدم
من رب يضحك خيرا فاشباه لهذا مما لم يحصه وقال الله
تعالى وهو السميع البصير واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
وقال ولتصنع على عيني وقال ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي وقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فوالله ما
دلهم على عظم ما وصف من نفسه وما يحيط به قدرته
الا صغر تقديرها منهم عندهم ان ذلك الذي القى في روعهم

وخلق

وخلق على معرفة قلوبهم مما وصف الله من نفسه
فسماه على لسان رسوله سميناه كما سماه ولم نتكلف
منه صفة ما سواه لا هذا ولا هذا لا نجحد ما وصف ولا
نتكلف معرفة ما لم يصف اعلم رحمك الله ان العصمة
في الدين ان تنتهي في الدين حيث انتهى بك ولا تجاوز ما قد
حد لك فان من قوام الدين معرفة المعروف وانكار المنكر
مما بسطت عليه المعرفة وسكنت اليه الافئدة وذكر اصله
في الكتاب والسنة وتوارث علمه الامة فلا تخافن في
ذكره وصفته من ربك ما وصف من نفسه عيبا ولا تكلف
لما وصفه لك من ذلك قدرا وما انكرته نفسك ولم تجد
ذكره في كتاب ربك ولا في الحديث عن نبيك من ذكر صفة
ربك فلا تكلفن علمه بعقلك ولا تصفه بلسانك واصمت
عنه كما صمت الرب عنه من نفسه فان تكلفك لمعرفة
ما لم يصف من نفسه كتكلفك ما وصف منها فكما عظمت
ما تجد الجاحدون مما وصف من نفسه فكذلك اعظم تكلف
ما وصف الواصفون مما لم يصف منها فقد والله عز وجل المسلمون
الذين يعرفون المعروف وبمعرفتهم يعرف وينكرون المنكر
بانكارهم ينكر حيث سمعوه فما وصف الله به نفسه من هذا
في كتابه وما يبلغهم مثله عن نبيه فما مرض من ذكر هذا
وتسميته قلب مسلم ولا تكلف صفة قدره ولا تسمية
غير من الرب فمن ومما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه سماه من صفة ربه فهو بمنزلة ما سمى ووصف الرب تعالى
من نفسه والراسخون في العلم الواقفون حيث انتهى علمهم

الواصفون لربهم بما وصف من نفسه الناركون لما
ترك من ذكرها لا ينكرون صفة ما سمى منها مجدا
ولا يتكلفون وصفه بما لم يسم تعمقا لان الحق ترك
ما ترك وتسمية ما سمى ومن يتبع غير سبيل المومنين
نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وهب الله
لنا ولكم حكما والحقنا بالصالحين وهذا كله كلام ابى
الماجشون الامام فتدبره وانظر كيف اثبت الصفات
ونفى علم الكيفية موافقة لغيره من الائمة وكيف انكر
على من نفى الصفات بانه يلزمه من اثباتها كذا وكذا
كما تقوله الجهمية انه يلزم ان يكون جسما او عرضا فيكون
محدثا وفى كتاب الفقه الاكبر المشهور عند اصحاب ابى
حنيفة رحمهم الله الذى رووه بالاسناد عن ابى مطيع
الحكم ابن عبد الله البلخى قال سالت ابى حنيفة رحمه الله
عن الفقه الاكبر قال لا تكفرن احدا بذنب ولا تنفى
احدا من الايمان به وتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر
وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك لم يكن
ليصيبك ولا تتبرا من احد من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا تتولى احدا دون احد وان ترد
امر عثمان وعلى الى الله قال ابو حنيفة رضى الله عنه
الفقه الاكبر فى الدين خير من الفقه فى العلم ولان
تفقه الرجل كيف يعبد ربه خير له من ان يجمع العلم
الكثير قال ابو مطيع قلت اخبرنى عن افضل الفقه
قال تعلم الرجل الايمان والشرايع والسنن والحدود

وجهادى

واختلاف الامة وذكر مسايل الايمان ثم ذكر مسايل القدر
والرد على القدرية بكلام حسن ليس هذا موضعه ثم
قال قلت فما تقول فيمن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
فيتبعه على ذلك اناس فيخرج على الجماعة هل ترى ذلك
قال لا قلت ولم وقد امر الله رسوله بالامر بالمعروف
والنهى عن المنكر وهو فريضة واجبة قال كذلك لكن
ما يفسدون اكثر مما يصلحون من سفك الدماء و
استحلال الحرام قال وذكر الكلام فى قتال الخوارج والبغاة
الى ان قال قال ابو حنيفة عمن قال لا اعرف ربى فى
السماء ام فى الارض فقد كفر لان الله يقول الرحمن على
العرش استوى وعرشه فوق السموات قلت فان قال
انه على العرش استوى ولكنه يقول لا ادرى العرش فى
السماء ام فى الارض قال هو كافر لانه انكر ان يكون فى
السماء لانه تعالى فى اعلا عليين وانه يعرج من اعلا لا من
اسفل وفى لفظ سالت ابا حنيفة عمن يقول لا اعرف ربى
فى السماء ام فى الارض قال قد كفر لان الله يقول الرحمن على
العرش استوى وعرشه فوق سبع سموات قلت فانه يقول
على العرش استوى ولكن لا ندرى العرش فى السماء او فى
الارض قال فاذا انكر ان يكون فى السماء فقد كفر ففى
هذا الكلام المشهور عن ابى حنيفة عند اصحابه انه كفر
الواقف الذى يقول لا اعرف ربى فى السماء ام فى الارض
فكيف يكون الجاحد الناني الذى يقول ليس فى السماء
اوليس فى السماء ولا فى الارض واحتج على كفره بقوله تعالى

الرحمن على العرش استوى قال وعرشه فوق سبع سموات
وبين بهذا ان قوله الرحمن على العرش استوى يدين ان الله
فوق السموات فوق العرش وان الاستواء على العرش دل على
ان نفسه فوق العرش ثم اردف ذلك بتكفير من قال انه
على العرش استوى ولكن توقف فى كون العرش فى السماء
ام فى الارض قال لانه انكر انه فى السماء لان الله فى اعلا
عليين وانه يدعى من اعلى لا من اسفل وهذا تصريح من ابى
حنيفة رضى الله عنه بتكفير من انكر ان يكون فى السماء
واحتج على ذلك بان الله فى اعلا عليين وانه يدعى من اعلا
لا من اسفل وكل من هاتين الحجتين فطرية عقلية فان
القلوب مفطورة على الاقرار بان الله فى العلو وعلى انه يدعى
من اعلى لا من اسفل وقد جاء اللفظ الاخير صريحا عنه بذلك
فقال اذا انكر انه فى السماء فقد كفر وروى هذا اللفظ ما لا
سناد عنه شيخ الاسلام ابو اسمعيل الانصارى الهروى
باسناده فى كتاب الفاروق وروى هو ايضا وابن ابى حاتم
ان هشام ابن عبيد الله الرازى صاحب محمد بن الحسن قاضى
الرى حبس رجلا فى التجهم فتاب فجئ به الى هشام ليطلقه
فقال الحمد لله على التوبة فامتحنه هشام فقال اشهد ان
الله على عرشه بائن من خلقه فقال اشهد ان الله على عرشه
ولا ادرى ما بائن من خلقه فقال ردوه الى الحبس فانه لم
يتب وروى ايضا عن يحيى ابن معاذ الرازى انه قال ان
الله على العرش بائن من الخلق وقد احاط بكل شئ علما
واحصى كل شئ عددا لا شك فى هذه المقالة الا الجهمى روى

ضليل وهالك مرتاب يمزح الله بخلقه ويخلط منه
الذات بالاقدار والانتان وروى ايضا عن ابن المدني
لما سأل ما تقول اهل الجماعة قال نؤمنون بالروية
والكلام وان الله فوق السموات على العرش استوى
فسأل عن قوله ما يكون من نحوى ثلاثة الاهو رابعهم فقال
اقرأ ما قبلها الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض
وروى ايضا عن ابي عيسى الترمذي قال هو العرش كما
وصف في كتابه وعلمه وقدرته وسلطانه في كل مكان
وروى عن ابي زرعة الرازي انه سئل عن تفسير قوله
تعالى الرحمن على العرش استوى فقال تفسيره كما تقرأ
هو على العرش وعلمه في كل مكان من قال غير هذا فعليه
لعنة الله وروى ابو القاسم اللالكائي صاحب ابي حامد
الاسفرايني في اصول السنة باسناده عن محمد بن الحسن
صاحب ابي حنيفة قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق
الى المغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث التي جاء بها
الثقاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب
عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر
اليوم شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي صلى
الله عليه وسلم وفارق الجماعة فانهم لم يصفوا ولم يفسروا
ولكن اتفقوا بما سطر عليه الكتاب والسنة ثم سكتوا
فمن قال بقولهم فقد فارق الجماعة فانه قد وصفه
بصفة لا شيء ومحمد بن الحسن اخذ عن ابي حنيفة و
مالك وطبقتهما من العلماء وقد حكى هذا الاجماع

واخبر ان الجهمية تصفه بالامور السلبية غالبا او دائما
وروى البيهقي وغيره باسانيد صحيحة عن ابي عبيد القاسم
ابن سلام قال هذه الاحاديث التي يقول فيها ضحك ربنا
من قنوط عباده وقرب غيره وان جهنم لا تمتلئ حتى يضع
ربك قدمه فيها والكرسي موضع القدمين وهذه الاحاديث
في الرؤية هي عندنا حق حملها الثقات بعضهم عن بعض غير
انا اذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها وما ادركنا احدا
يفسرها ابو عبيد احد الائمة الاربعة الذين هم الشافعي
واحمد واسحاق وابو عبيد ولم من المعرفة باللغة
والتاويل ما هو اشهر من ان يوصف وقد كان في الزمان
الذي ظهرت فيه الفتن والاهواء وقد اخبر انه ما ادرك
احدا من العلماء يفسرها وروى اللالكائي والبيهقي عن عبد
الله ابن المبارك ان رجلا قال له يا ابا عبد الرحمن اني
اكره ان اصف عنا صفة الرب فقال له عبد الله ابن المبارك
انا اشد الناس كراهة لذلك ولكن اذا نطق الكتاب بشيء
قلنا به واذا جاءت الاثار بشيء جبرنا عليه ونحوه
اراد ابن المبارك انا نكره ان نتعدى بوصف الله من
ذات انفسنا حتى يجيء به الكتاب والاثار وروى عبد الله
ابن احمد وغيره باسانيد صحاح عن ابن المبارك انه قيل
له بماذا نعرف ربنا قال بانه فوق سمواته على عرشه بائن
من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية انه ها هنا في الارض
وهكذا قال الامام احمد وغيره وروى باسناد صحيح
عن سليمان بن حرب الامام سمعت حمادا ابن زيد وذكر هؤلاء

الجهمية

الجهمية فقال انما يحاولون ان يقولوا ليس في السماء شيء
وروى ابن ابي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن سعيد بن
عامر الضبعي امام اهل البصرة علما ودينا من شيوخ
احمد انه ذكر عند الجهمية فقال هم شر قول من اليهود و
النصارى وقد اجتمع اليهود والنصارى واهل الاديان
مع المسلمين على ان الله على العرش وقالوا هم ليس على شيء
وقال محمد بن اسحاق ابن خزيمة امام الائمة من لم يقل ان
الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وجب ان
يستتاب فان تاب والا ضرب عنقه ثم رمي على مزبلة لئلا
يتاذى بنتن ريحه اهل القبلة ولا اهل الذمة وروى عبد
الله بن احمد عن عبد الله ابن العوام الواسطي امام اهل
واسط من طبقة شيوخ الشافعي واحمد قال كلمت بشر المريسي
واصحاب بشر فرايت اخر كلامهم ينتهي ان يقولوا ليس في السماء
شيء وعن عبد الرحمن بن مهدي الامام المشهور انه قال ليس
في اصحاب الاهواء شر من اصحاب جهم يريدون على ان
يقولوا ليس في السماء شيء اراه والله ان لا يناكحوا ولا يوارثوا
وروى عبد الرحمن ابن ابي حاتم في كتاب الرد على الجهمية
عن عبد الرحمن بن مهدي قال اصحاب جهم يريدون
ان يقولوا ان الله لم يكلم موسى ويريدون ان يقولوا
ليس في السماء شيء وان الله ليس على العرش اراهم ان
يستتابوا فان تابوا والا قتلوا وعن الاصمعي قال قدمت
امراة جهم فنزلت الدباغين فقال رجل عندها الله
على عرشه فقالت تحدون علي تحدون قال الاصمعي

كافرتم بهذه المقالة وعن عاصم ابن علي ابن عاصم شيخ
احمد والبخاري وطبقتهما قال ناظرت فيه اثنين من
كلامه ان جاء يوم ان في السماء ربا وروى الامام احمد
قال انبانا شريح ابن النعمان قال قال سمعت عبد الله ابن
نافع الصايغ قال سمعت مالك ابن انس يقول الله في السماء
وعلمه في كل مكان لا يخلوا من علمه مكان وقال الشافعي
رضي الله عنه خلافة ابي بكر حقا قضاه الله في سمائه
وجمع عليه قلوب عباده وفي الصحيح عن انس ابن
مالك قال كانت زينب تفخر على ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من
فوق سبع سموات وهذا مثل قول الشافعي وقصة ابي
يوسف صاحب ابي حنيفة مشهورة في استتابته بشر المريسي
حتى هرب منه لما انكر الصفات واظهر قولهم وقد ذكرها
ابن ابي حاتم وغيره وكلام الائمة في هذا الباب اطول
واكثر من ان تسع هذه الفتيا عشره وكذلك كلام ائمة
قائلين لمذهبهم مثل ما ذكره ابو سليمان الخطابي في
رسالته المشهورة في الغيب عن الكلام واهله قال فاما
ما سالت عنه من الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنة
فان مذهب السلف اثباتها واجراوها على ظواهرها
ونفي الكيفية والتشبيه عنها وقد نفاها قوم وابطلوا
ما اثبته الله وحققها قوم من المتاخرين فخرجوا في
ذلك الى ضروب من التشبيه والتكييف وانما القصد
في سلوك الطريق المستقيمة بين الامرين ودين الله تعالى

بين

بين الغالي فيه والمقصر عنه والاصل في هذا ان الكلام
في الصفات فرع على الكلام في الذات ويحتذى في ذلك
حذوه ومثاله فاذا كان معلوما ان اثبات الباري سبحانه
انما هو اثبات وجود لا اثبات كيفية فكذلك اثبات
صفاته انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف
فاذا قلنا يد وسمع وبصر وما اشبهها فانما هي صفات
اثبتها الله لنفسه ولسنا نقول ان معنى اليد القوة والقدرة
ولا معنى السمع والبصر العلم ولا نقول انها جوارح ولا
نشبهها بالايدي وبالاسماع والابصار التي هي جوارح واد
للفعل ونقول ان القول انما وجب باثبات الصفات لان
التوقيف ورد بها ووجب نفي التشبيه عنها لان الله ليس
كمثله شيء وعلى هذا جرى السلف في احاديث الصفات هذا
كله كلام الخطابي وهكذا قال ابو بكر الخطيب الحافظ في
رسالة له اخير فيها ان مذهب السلف على ذلك وهذا
الكلام الذي قد نقل الخطابي قد نقل نحوا منه عن العلماء من
لا يحصى مثل ابي بكر الاسماعيلي والامام يحيى ابن عمار السجزي
شيخ شيخ الاسلام ابي اسمعيل الانصاري الهروي صاحب
منازل السايرين وذم الكلام وهو اشهر من ان يوصف
وقتل ابي عثمان الصابوني شيخ الاسلام وابي عمر بن عبد
البر النمري امام المغرب وغيرهم قال ابو نعيم
الاصبهاني صاحب الحلية في عقيدة له قال في اولها طريقتنا
طريقة المتبعين للكتاب والسنة واجماع الامة قال فمما
اعتقدوه ان الاحاديث التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم

في العرش واستواء الله يقولون بها ويثبتونها من غير
تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه وان الله باين من خلقه
والخلق باينون منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم وهو
مستو على عرشه في سمائه دون ارضه وخلقه وقال
الامام العارف معمر بن احمد الاصبهاني شيخ الصوفية
في حدود المائة الرابعة في بلاده قال احببت ان اوصي
اصحابي بوصية من السنة وبموعظة من الحكمة واجمع
ما كان عليه اهل الحديث والاثر والتصوف من اهل المعرفة
من المتقدمين والمتاخرين قال فيها وان الله استوى
على عرشه وبلا كيف ولا تشبيه ولا تاويل والاستواء
معقول والكيف فيه مجهول وانه عز وجل باين من خلقه
والخلق منه باينون بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط
ولا ملاصقة لانه المفرد البائن من الخلق الواحد الغني
عن الخلق وان الله عز وجل سميع بصير عليم خبير تكلم
ويرضى ويسخط ويضحك ويعجب ويتجلى لعباده يوم
القيمة ضاحكا وينزل كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شاء
فيقول هل من داع فاستجيب له وهل من مستغفر فاغفر
له هل من تائب فاتوب عليه حتى يطلع الفجر وينزل
الرب الى السماء بلا كيف ولا تشبيه ولا تاويل فمن انكر
النزول او تاول فهو مبتدع ضال وسائر الصفوة من
العارفين على هذا ومن متاخريهم الامام ابو محمد عبد
القادر بن ابي صالح الجيلي قال في كتاب الغنية اما
معرفة الصانع بالآيات والدلالات على وجه الاختصار

فهو

فهو ان يعرف و يتيقن ان الله واحد احد الى ان قال
وهو بجهة العلو مستو على العرش محيط على الملك
محيط علمه بالاشياء اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم
يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون
ولا يجوز وصفه بانه فى كل مكان بل يقال انه فى السماء
على العرش كما قال الرحمن على العرش استوى وذكر ايات
واحاديث الى ان قال وينبغى اطلاق صفة الاستواء من
غير تاويل وانه استوى بالذات على العرش قال وكونه
على العرش مذكور فى كل كتاب انزله على نبى ارسله بلا كيف
وذكر كلاما طويلا لا يحتمله هذا الموضع وذكر فى سائر
الصفات نحو هذا ولو ذكرت ما قاله العلماء فى ذلك لطال
جدا قال ابو عمر ابن عبد البر روينا عن مالك عن انس
وسفيان الثورى وسفيان ابن عيينة والاوزاعى ومعمر
ابن راشد فى احاديث الصفات انهم كلهم قالوا امروها
كما جاءت قال ابو عمر ما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم
من نقل الثقاة او جاء عن الصحابة رضى الله عنهم فهو
علم يدان به وما احدث بعدهم ولم يكن له اصل فيما جاء
عنهم فهو بدعة وضلالة قال فى شرح الموطا لما
تكلم على حديث النزول قال هذا حديث ثابت من جهة
النقل الصحيح الاسناد ولا يختلف اهل الحديث فى صحته
وهو منقول من طريق سوى هذه من اخبار العدول
عن النبى صلى الله عليه وسلم وفيه دليل ان الله فى السماء

على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة
وهو من تحجرهم على المعتزلة في قولهم ان الله في كل
مكان قال والدليل على صحة قول اهل الحق قول الله
وذكر بعض الايات الى ان قال وهذا اشهر واعرف عند
العامة والخاصة من ان يحتاج الى اكثر من حكايته
لانه اضطرار لم يوقفهم عليه احد ولا انكر عليهم مسلم
وقال ابو عمر بن عبد البر ايضا اجمع علماء الصحابة
والتابعين الذين حملوا عنهم التاويل قالوا في تاويل
قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم هو على
العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك من يحتج
بقوله وقال ابو عمر ايضا اهل السنة مجتمعون على الاقرار
بالصفات الواردة كلها في القران والسنة والايمان بها
وحملها على الحقيقة لا على المجاز الا انهم لا يكيفون شيئا
من ذلك ولا يحدون فيه صفة محدودة وخالف اهل
البدع الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها
ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة ويزعم ان من اقر بها
مشبه وهم عند من اقر بها نافون للمعبود والحق فيما
قال القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله
وهم ائمة الجماعة هذا كلام ابن عبد البر امام اهل المغرب
وفي عصرنا الحافظ ابو بكر البيهقي مع تولية المتكلمين من
اصحاب ابي الحسن الاشعري وذبه عنهم قال في كتاب
الاسماء والصفات باب ما جاء في اليدين صفتين لا
من حيث الجارحة لورود الصادق به قال الله تعالى

يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وقال بل هو
مبسوطتان وذكر في الاحاديث الصحاح في هذا الباب
مثل قوله في غير حديث في حديث الشفاعة يا ادم انت ابو
البشر خلقك الله بيده ومثل قوله في الحديث المتفق عليه انت
موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك الالواح بيده وفي
لفظ فكتب لك التوراة بيده ومثل ما في صحيح مسلم وغيره
كلهم اولياء في حجزة عدن بيده ومثل قوله صلى الله عليه
وسلم تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفاها
الجبار بيده كما يتكفى احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل
الجنة وذكر احاديث مثل قوله بيدي لا مر والخير بيديك
والذي نفس محمد بيده وان الله يبسط يده بالليل ليتوب
مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل وقوله
صلى الله عليه وسلم المقسطون عند الله على منابر من نور
عن يمين الرحمن وكلتي يديه يمين وقوله يطوي الله السموات
يوم القيمة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين
الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي الارضين بشماله ثم يقول
انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون وقوله يمين الله
ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارأيتم ما انفق منذ
خلق السموات والارض فانه لم يغض ما في يمينه وعرشه على
الماء وبيده الاخرى الميزان يخفض ويرفع وكل هذه الاحاديث
في الصحيح وذكر ايضا الى قوله لما خلق ادم فطلى ظهره فسقطت
منه نسمة فخلقها من ياقوتة بيضاء فاستخرج منها شعشعا قال اخترت يميني ربي وكلتا
يدي ربي يمين مباركة وحديث ان الله لما خلق ادم

صح ظهرت لي احاديث اخرنكرها من هذا النوع ثم قال
البيهقي اما المتقدمون من هذه الامة فانهم لم يفسروا ما
كتبنا من الايات والاخبار في هذا الباب وكذلك قال في
الاستواء على العرش وسائر الصفات الخبرية مع انه حكى
قول بعض المتاخرين وقال القاضي ابو يعلى في كتاب
ابطال التاويل لا يجوز ترد هذه الاخبار وكل المستحيل
يتاول منها والواجب حملها على ظاهرها وانها صفات
لله لا تشبه سائر الموصوفين بها من الخلق وما يعتقد
التشبيه فيها لكن على ما روى عن الامام احمد وسائر ائمة
وذكر بعض كلام الزهري ومكحول ومالك والثوري
والاوزاعي والليث وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وابن
عيينة والفضيل بن عياض ووكيع وعبد الرحمن ابن مهدي
والاسود بن سالم واسحاق بن راهويه وابي عبيد ومحمد
ابن جرير الطبري وغيرهم في هذا الباب وفي حكايته اقاويلهم
طول الى ان قال ويدل على ابطال التاويل ان الصحابة
ومن بعدهم من التابعين حملوها على ظاهرها ولم
يتعرضوا لتاويلها ولا صرفوها عن ظاهرها فلو كان التاويل
سائغا لكانوا اليه اسبق لما فيه من ازالة الشبهة
ودفع الشبهة وقال ابو الحسن علي ابن اسمعيل الاشعري
المتكلم في كتاب الطريقة المشهورة له في الكلام في كتابه
الذي صنفه في اختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين
وذكر فرق الروافض والخوارج والمرجئة والمعتزلة
وغيرهم ثم قال مقالة اهل السنة واصحاب الحديث

جملة قول اصحاب الحديث واهل السنة الاقرار بالله وملائكته
وكتبه ورسله وبما جاء عن الله وما رواه الثقاة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يردون شيئا من ذلك وان الله واحد
احد وفرد صمد لا الله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا
عبده ورسوله وان الجنة حق وان النار حق وان الساعة
آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان الله على
عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له يدين بلا كيف
كما قال خلقت بيدي وكما قال بل يداه مبسوطتان وان له
عينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا وان له وجها كما قال
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان اسماء الله لا يقال
انها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج وقالوا ان الله تعالى
كما قال انزله بعلمه وكما قال وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه
واثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة
واثبتوا لله القوة كما قال اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد
منهم قوة وذكر مذاهبهم في التعديل الى ان قال ويقولون القرآن
كلام الله غير مخلوق والكلام في اللفظ والوقف من قال بالله
للفظ والوقف فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن
مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقولون ان الله يرى بالابصار
يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون ولا
يراه الكافرون لانهم عن الله محجوبون قال الله عز وجل
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وذكر قولهم في الاسلام
والايمان والحوض والشفاعة واشياء الى ان قال ويقرون
بان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ولا يقولون مخلوق

يكتبه

ولا يشهدون على احد من اهل القبلة بكبيرة الى ان قال
وينكرون الجدل والمراء في الدين والخصومة والمناظرة
فيما يتناظر فيه اهل الجدل ويتنازعون فيه من ديانتهم
ويسلمون للروايات الصحيحة وللما جاءت به الاثار التي
جاءت بها الثقاة عدلا عن عدل حتى ينتهي ذلك الى الرسول
صلى الله عليه وسلم لا يقولون كيف ولا لم لان ذلك بدعة
الى ان قال ويقرون ان الله يجيء يوم القيمة كما قال وجاء
ربك والملك صفا صفا وان الله يقرب من خلقه كيف شاء
كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الى ان قال ويرون
مجانبة كل داع الى بدعة والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة
الاثار والنظر في الفقه مع الاستكانة والتواضع وحسن الخلق
مع بذل المعروف وكف الاذى وترك الغيبة والنميمة والسعاية
وتنقد المآكل والمشرب قال فهذه جملة ما يأمرون به ويستدلون
اليه ويرونه وكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب وما
توفيقنا الا بالله وهو المستعان وقال الاشعري ايضا
في اختلاف اهل القبلة في العرش فقال قال اهل السنة
واصحاب الحديث ليس بجسم وكذلك الاشياء وانه استوى
على العرش كما قال الرحمن على العرش استوى ولا نتقدم
بين يدي الله في القول بل نقول استوى بلا كيف وانه له
وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له
يدين كما قال لما خلقت بيدي وان له عينين كما قال تجري
باعيننا وانه يجيء يوم القيمة هو وملائكته كما قال وجاء
ربك والملك صفا صفا وانه ينزل الى سماء الدنيا كما جاء

في الحديث ولم يقولوا شيئا الا ما وجد وفي الكتاب او جاءت
به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت المعتزلة
ان الله استولى على العرش بمعنى استولى وذكر كلاما
اخر وذكر ايضا ابو الحسن الاشعري في كتابه الذي سماه
الابانة في اصول الديانة وقد ذكر اصحابه انه اخر كتاب
صنفه وعليه يعتمدون في الذب عنه عند من يطعن عليه
فقال فصل في ابانة قول اهل الحق والسنة فان قال
قائل قد انكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية
والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون وفي
ديانتكم التي بها تدينون قيل له قولنا الذي نقول به وديانتنا
التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا وسنة نبينا وما روي عن
الصحابة والتابعين وائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون
وبما كان يقول ابو عبد الله احمد بن حنبل نضر الله وجهه
ورفع درجته واجزل مثوبته قائلون ولما خالف قوله
مخالفون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان
الله به الحق ودفع به الضلال واوضح المنهاج وقمع به
بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمة
الله عليه من امام مقدم وجليل معظم وكبير مفهم
وجملة قولنا انا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله
وبما جاء به من عند الله وما رواه الثقات عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئا وان الله واحد
لا اله الا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا
عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق وان الجنة حق

وان البعث حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله
يبعث من في القبور وان الله مستوٍ على عرشه كما قال
الرحمن على العرش استوى وان له وجها كما قال ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين بلا كيف كما
قال لما خلقت بيدي ومسوطتان وان له عينين كما قال تجري
باعيننا ونحن نزعم ان اسماء الله عز وجل كلها ضالوا وكفر
بكل اسم ذكرنا فوق الفوق الى ان قال ونقول ان الاسلام اوسع
من الايمان وليس كل اسلام ايمان ونقول ان الله تعالى
يقلب القلوب ربنا اهد قلوبنا على طاعتك ونقول ان اصابع الله عز وجل وانه
عز وجل يضع السموات على اصبع والارضين على اصبع كما
جاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قال
وان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ونسلم الروايات
الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي رواها
الثقات عدلا عن عدل حتى تنتهي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى ان قال ونحن نقصد لجميع الروايات التي تشنع
اهل البقل من النزول الى سماء الدنيا وان الرب عز وجل
يقول هل من سائل هل من مستغفر وسائر ما نقلوه
واشتوعوا خلافنا قال اهل الزيغ والتضليل ونقول
فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا وسنة نبينا واجماع
المسلمين وما كان في معناه ولا نبتدع فنقول ان الله
عالم بلا ذات لنا ولا نقول على الله ما لا نعلم ونقول
ان الله يجيء يوم القيامة كما قال وجاء ربك والملك صفا
صفا وان الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال

ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وكما قال ثم دنى فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى الى ان قال وسنحتج لما
ذكرناه من قولنا وما بقي مما لم نذكره باباباباب ثم
تكلم على ان الله يرى واستدل على ذلك ثم تكلم على
ان القرآن غير مخلوق واستدل على ذلك ثم تكلم
على من وقف في القرآن وقال لا اقول انه مخلوق
ولا غير مخلوق ورد عليه ثم قال باب ذكر
الاستواء على العرش فقال ان قال قائل ما تقولون
في الاستواء قيل له نقول ان الله مستوٍ على عرشه كما قال
الرحمن على العرش استوى وقد قال الله اليه يصعد
الكلم الطيب قال بل رفعه الله اليه وقال لبشر الامر من
السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال حكاية عن فرعون
يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا كذب موسى
في قوله ان الله فوق السموات وقال ءأمنتم من في السماء
ان يخسف بكم الارض فالسموات فوقها العرش فلما
كان العرش فوق السموات قال ءأمنتم من في السماء
لانه مستوٍ على العرش الذي هو فوق السموات وكلما علا
فهو سماء فالعرش اعلا السموات وليس اذا قال ءأمنتم
من في السماء يعني جميع السماء وانما اراد العرش
الذي هو اعلا السموات الا ترى ان الله عز وجل ذكر
السموات فقال وجعل القمر فيهن نورا فلم يرد ان القمر
يملأهن وانه فيهن جميعا وزينا السماء الدنيا جميعا

يرفعون ايديهم اذا دعوا نحو السماء لان الله على العرش
الذى فوق السموات فلولا ان الله على العرش لم يرفعوا
ايديهم نحو العرش كما لا يحيطونها اذا دعوا الى الارض
ثم قال فصل وقد قال قايلون من المعتزلة والجهمية
والحرورية ان معنى قوله الرحمن على العرش استوى انه
استولى وملك وقهر وان الله عز وجل في كل مكان وجحدوا
ان يكون الله على عرشه كما قالت اهل الحق وذهبوا في
الاستوا الى القدرة فلو كان كما ذكروه كان لا فرق بين
العرش والارض السابعة لان الله قادر على كل شيء
والارض فالله قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما في
العالم فلو كان الله على العرش بمعنى الاستيلا وهو عز
وجل مستول على الاشياء كلها لكان مستويا على العرش
وعلى الارض وعلى السما وعلى الحشوش والاقذار
لانه قادر على الاشيا مستول عليها واذا كان قادرا على
الاشيا كلها ولم يجز عند احد من المسلمين ان يقول
ان الله مستو على الحشوش والاخلية لم يجز ان يكون
الاستوا على العرش الاستيلا الذى هو عام في الاشيا
كلها ووجب ان يكون معنى الاستوا خص العرش دون
الاشيا كلها وذكر لايات من القرآن والحديث والاجماع
والعقل ثم قال باب الكلام في الوجه والعينين والنفس
واليدين وذكر الايات في ذلك ورد على المتاولين بكلام
طويل لا يتسع هذا الموضع لحكايته مثل قوله فان سئلنا
انقولون لله يدان قيل نقول ذلك وقد دل عليه قوله
تع

يد الله فوق ايديهم وقوله لما خلقت بيدي وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله مسح ظهر ادم
بيده فاستخرج منه ذريته وقد جاء في الخبر المأثور عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قال خلق ادم بيده وخلق
جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى
بيده وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة اهل الخطاب
ان يقول القائل عملت كذا بيدي ويريد به النعمة واذا كان
الله انما خاطب العرب بلغتها وما يجري مفهوما في كلامها
ومعقولا في خطابها فكان لا يجوز في خطاب اهل اللسان
ان يقول القائل فعلت بيدي ويعني بها النعمة بطل ان
يكون معنى قوله عز وجل بيدي النعمة وذكر كلاما طويلا
في تقرير هذا ونحوه وقال القاضي ابو بكر محمد بن الطيب
الباقلاني المتكلم وهو افضل المتكلمين المنتسبين الى
الاشعري ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده قال في كتاب
الابانة تصنيفه فان قال فما الدليل على ان لله وجها ويدا
قيل له قوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله تعالى
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي فاثبت لنفسه وجها
ويدا فان قال فما انكرتم ان يكون وجهه ويده جارحة
اذ كنتم لا تعقلون وجها ويدا الا جارحة قلنا لا يجب هذا
كما لا يجب اذا لم يعقل حيا عالما قادرا الا جسما ان نقضي
بحق وانتم بذلك على الله سبحانه وكما لا يجب في كل شيء كان
قائما بذاته ان يكون جوهرا نحن وانتم لا نجد قائما بنفسه
في شاهد فا الا كذلك وكذلك الجواب لهم ان قالوا فيجب

ان يكون علمه وحياته وكلامه وسمعه وبصره وسائر
صفاته عرضا واعتلوا بالوجود قال فان قال فهل تقولون
الله في كل مكان قيل له معاذ الله بل هو مستو على عرشه كما
اخبر في كتابه فقال الرحمن على العرش استوى وقال تعالى
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال تعالى
ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام
امنتم من في السماء قال ولو كان في كل مكان لكان في بطن
الانسان وفمه والحشوش والمواضع التي يرغب عن ذكرها
ولوجب ان يزيد بزيادة الاماكنه اذا خلق مما لم يكن
وينقص بنقصانها اذا بطل منها ما كان ولوصح ان يرغب
اليه الى نحو الارض والى خلفنا والى يميننا وشمالنا وهذا
قد اجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله وقال ايضا
في هذا الكتاب صفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفا
بها وهي الحيوة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام
والارادة والبقاء والوجه والعينان واليدان والغضب والرضا
وقال في كتاب التمهيد كلاما اكثر من هذا وكلام غير
واحد من المتكلمين في هذا الباب مثل هذا كثير لمن يطلبه
وانا كنا مستغنيين بالكتاب والسنة واثار السلف عن كل
كلام وهلاك الامر ان يهب الله للعبد حكمة وايمانا بحيث
يكون له عقل ودين حتى يفهم ودين ثم نور الكتاب والسنة
يغنيه عن كل شيء ولكن كثيرا من الناس قد صار منتسبا الى
بعض طوائف المتكلمين ومحسنا للظن بهم دون غيرهم
ومتوهما انهم حققوا في هذا الباب ما لم يحققه غيرهم

فلو

فلو اتى بكل ما يسعها حتى يوتى لشيء من كلامهم ثم هم مع
هذا الحيف يقولون لم يسعنا فهم غير متبعين لهم على ما هم الحق لا
باهوائهم الذي يجدونه في كلام اسلافهم ترجيحا لهم مع التصدق
في طلب الحق ان يزدادوا هدى ومن كان لا يقبل الحق
الا من طائفة معينة لم يسمع بما جاء به من الحق تقليد
شبيه من اليهود الذين قال فيهم واذا قيل لهم امنوا بما
انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه
وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من
قبل ان كنتم مؤمنين فان اليهود قالوا لا نؤمن الا بما
انزل علينا قال الله لهم فلم تقتلتم انبياء الله من قبل ان
كنتم مؤمنين بما انزل عليكم يقول سبحانه لا ما جاءتكم به
انبياءكم تتبعون ولا اتباعا جاءكم به سائر الانبياء تتبعون
ولكن انما تتبعون اهواءكم فهذا حال من لم يتبع الحق لا من
طائفته ولا من غيرهم مع كونه يتعصب لطائفة دون طا
يغة
ئفة بلا برهان من الله ولا بيان وكذلك قال ابو المعالي الجويني
في كتاب الرسالة النظامية اختلف مسالك العلماء في هذه
الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في آي الكتاب
وما يصح من السنن وذهب ائمة السلف الى الانكفاف
عن التأويل واجراء الظواهر على موارد خطابها وتفويض
معانيها الى الرب تعالى وتقدس وجرى نصيره داود بن علي
يرى اتباع السلف الائمة والدليل السمعي القاطع في
ذلك ان اجماع الامة حجة متبعة وهو مستند معظم
الشريعة ووجه رجح صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

على تركه التعرض لمعانيها وادراك ما في فحاويها صفوة من
الاسلام وبالسبق لهم من بين علماء الشريعة كانوا لكل الدين
جهبذا في ضبط قواعد الملة والتواصي بحفظها وتعليم
الناس ما يحتاجون اليه منها فلو كان تاويل هذه
الظواهر مشروعا او محمودا وسائغا لكانوا هم اولى بها
وفوق اهتمامهم بفروع الشريعة فاذا انصرم عصرهم
وعصر التابعين على الاضطراب عن التاويل كان ذلك
هو الوجه المتبع الحق على كل ذي الدين ان يعتقد تنزيه
الباري عن صفات المحدثين ولا يخوض في تاويل
المشكلات ويكل معناها الى الرب فلنحن اية الاستواء الى
وقوله لما خلقت بيدي وبقي وجه ربك ذو الجلال والاكرام
وقوله تجري باعيننا وما صح من اخبار الرسول كحديث النزول
وغيره على ما ذكرنا قلت ولتعلم السائل ان الغرض من
هذا الجواب ذكر بعض الفاظ الائمة الذين نقلوا مذهب
السلف في هذا الباب وليس كل من ذكرنا شيئا من قوله من
المتكلمين وغيرهم يقول بجميع ما نقلوه في هذا وغيره
ولكن الحق يقبل من كل من تكلم به كان معاذ بن جبل
رضي الله عنه يقول في كلامه المشهور عنه الذي رواه ابو
داود في سننه اقبلوا الحق من كل من جاء به وان كان كافرا
او قال فاجرا فاقبلوا الحق فانه لا يعجز الحق هم قالوا فكيف نعلم
ان الكافر يقول الحق قال اذا علمتم الحق نورا او كلاما هذا
معناه فاما تقرير ذلك بالدليل واما طريقة ما يعرض من
الشبه وتحقيق الامر على وجه يخلص الى القلب ما يرد به

الرقم:
التاريخ:
ملاحظات: ٥٢٢٠٩٠٠

من اليقين ويقف عليه واقف اراد العباد في هذه المهامه
فما تتسع له هذه الفتوى وقد كتبت شيا من ذلك قبل
هذا وخاطبت ببعض ذلك بعض من يحب السنا وربما اكتب
في ذلك ان الكتاب والسنة يحصل منهما كمال الهدى والنور
لمن تدبر كتاب الله وسنة نبيه وقصد اتباع الحق واعرض
عن تحريف الكلم عن مواضعه والالحاد في اسماء الله وايا ته
وكا يحسب الحاسب ان شيا من ذلك يناقض بعضه بعضا
البتة مثل ان يقول القايل ما في الكتاب والسنة من ان الله فوق
العرش يخالفه في الظاهر قوله وهو معكم اينما كنتم وقوله صلى
الله عليه وسلم اذا قام احدكم الى الصلاة فان الله قبل
وجهه ونحو ذلك فان هذا غلط وذلك ان الله معنا
حقيقة وهو فوق العرش حقيقة كما جمع الله بينهما في
قوله سبحانه هو الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما
يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم
اينما كنتم والله بما تعملون بصير فاخبر انه فوق العرش
يعلم كل شي وهو معنا اينما كنا قال النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث الاوعال والله فوق العرش وهو يعلم ما انتم
عليه وذلك ان كلمة مع في اللغة اذا اطلقت فليس
ظاهرها في اللغة الا المقارنة المطلقة من غير وجوب
مماسة او محاذاة عن يمين وشمال فاذا قيدت بمعنى من
المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى فانه يقال ما زلنا
نسير والقمر معنا او النجم معنا ويقال هذا المتاع معي لجامعة

لك وان كان فوق عرشه فالله مع خلقه حقيقة
وهو فوق عرشه حقيقة ثم هذه المعية تختلف احكامها
بحسب الموارد فلما قال يعلم ما يلج في الارض وما يخرج
منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما
كنتم والله بما تعملون بصير دل ظاهر الخطاب على ان
حكم هذه المعية ومقتضاها انه مطلع عليكم شهيد
عليكم مهيمن عالم بكم وهذا معنى قول السلف انه معهم
بعلمه وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته وكذلك في قوله
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا
هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم
اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ولما قال النبي
صلى الله عليه وسلم لصاحبه في الغار لا تحزن ان الله
معنا كان هذا ايضاحا على ظاهره ودلت الحال على
ان حكم المعية هنا مع الاطلاع النصر والتاييد وكذلك
قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وكذلك
قوله لموسى وهارون انني معكما اسمع واري هنا المعية
على ظاهرها وحكمها في هذا الموطن النصر والتاييد
وقد يدخل على حسي من يخنقه فيبكي فيشرف عليه من
من فوق السقف ويقول لا تخف انا معك او انا هنا
او انا حاضر ونحو ذلك تنبيه على المعية الموجبة
بحكم الحال دفع المكروه ففرق بين المعية وبين مقتضاها
وزمانا صار مقتضاها من معناها فتختلف باختلاف
المواضع فلفظ المعية قد استعملته الكتاب والسنة

في مواضع تقتضي في كل موضع امورا لا تقتضيها في الموضع
الاخر فاما ان يختلف دلالتها بحسب المواضع او تدل على
قدر مشترك بين جميع موارد استعمالها فان كل موضع يخا
فعلى المقدر ان ليس مقتضاها ان تكون ذات الرب
محيطة بالخلق حتى يقال قد صرحت باظهارها او تصيرها
من بعض الوجوه الربوبية والعبودية ولا بها ولكن استعملت
في اصل الربوبية والتعبيد فلما قال رب العالمين رب موسى
وهارون كانت ربوبية موسى وهارون لها اختصاص
زايد على الربوبية العامة للخلق فانه من اعطاه الله
من الكمال اكثر مما اعطى غيره فقد زاده ربوبية وتربية
وتربيته الكمل من غير وكذلك تحمله عما يشوب بها مما
الله وسبحانه الذي اسرى بعبده ليلا فان العبد اشارة
يعنى به المعين فيعم الخلق كما في قوله ان كل من في السموات
والارض الا اتي الرحمن عبدا واشارة يعنى به المعاند فيخص
ثم يحمل فيه ما كان عند علماء حال الاضافة العبودية الكمل
وكانت الاضافة في جنة الكمل مع انها حقيقة في جميع المواضع
ومثل هذه الالفاظ يسميها بعض الناس مشككة لتشكل
المسمى فيها هل هي من قبل الاسماء المتواطئة او من قبيل
المشتركة في اللفظ فقط والمحققون يعلمون انها ليست
خارجة عن جنس المتواطئة اذ واضع اللغة انما وضع
اللفظ بازاء القدر المشترك وان كانت نوعا مختصا من
المتواطئة فلا يأس بتخصيصها باسم وعن علم ان المعتبر

صيته

تضاف الى كل نوع من انواع المخلوقات كاضافة الربوبية
مثلا وان الاستواء على الشيء لمس لا للعرش وان الله
يوصف بالعلو والفوقية لحقيقة ولا يوصف
بالسفول ولا بالتحتية قط لا حقيقة ولا مجازا علم ان
القرآن على ما هو تلته من غير تحريف ثم من توهم ان كون
الله في السماء بمعنى ان السماء تحيط به وتحويه فهو كلام
ان يقله عن غيره وصار ان اعتقد في الله ما سمعنا
احدا يفهمه من اللفظ ولا رأينا احدا نقله عن واحد
ولو سئل سائر المسلمين هل يفهمون من قول القائل السماء
ان الله في السماء ان السماء تحويه لنادر كل واحد منهم الى
ان يقول هذا شيء لعله لم يخطر ببالنا واذا كان الامر
هكذا فمن المكابرة ان نجعل ظاهر اللفظ شيئا محالا
لا يفهمه الناس منه ثم نريد ان يتأولوه بل عند المسلمين
ان الله في السماء وهو على العرش واحد اذ السماء انما
يراد بها العلو والمعنى ان الله في العلو لا في السفل وقد
علم المسلمون ان كرسيه سبحانه وسع السموات والارض
وان الكرسي في العرش كحلقة ملقاة بارض فلاة وان
العرش خلق من مخلوقات الله لا نسبة له الى قدرة
الله وعلمه وعظمته فكيف يتوهم بعد هذا ان خلقا
يحصره ويحويه وقد قال سبحانه ولا صلبنكم في جذوع
النخل وقال فسيروا في الارض بمعنى على وبمعنى خلال
وهو كلام عربي جميعه لا مجاز وهذا بحمد الله من شرف

حقايق

حقايق معاني الحروف وانها متواطئة في الغالب كالمشتركة
وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم الى الصلوة فان
الله قبل وجهه فلا يبصقن قبل وجهه الحديث حق على
ظاهره وهو سبحانه فوق العرش وهو قبل وجه المصلي بل
هذا الوصف يثبت للمخلوقات فان الانسان لو انه بنا جنى
السماء او بناحي الشمس والقمر لكانت السماء والشمس والقمر
فوقه وكانت ايضا قبل وجهه وقد ضرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم المثل بذلك ولله المثل الاعلى ولكن المقصود
بالتمثيل بيان جواز هذا وامكانه لا تشبيه الخالق بالمخلوق
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا يرى ربه مخليا
به فقال ابو رزين العقيلي كيف يا رسول الله وهو واحد ونحن
جميع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سانبيك مثل ذلك في آية
الله هذا القمر كلكم يراه متجليا به وهو اية من ايات الله
فالله اكبر وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال انكم سترون
ربكم كما ترون الشمس والقمر فشبه الرؤية بالرؤية وان لم
يكن المرئي مشابها للمرئي فالمرئيون اذا راوا ربهم يوم القيمة
وتجوع كل يراه فوقه قبل وجهه كما يرى الشمس والقمر ولا
منافاة اصلا ومن كان له نصيب من المعرفة بالله والكمال
في العلم بالله يكون اقرا للكتاب والسنة على ما هما عليه
اوكد واعلم ان من المتاخرين من يقول ان مذهب السلف
اقرارها على ما جاءت به مع اعتقاد ان ظاهرها غير مراد
وهذا لفظ مجمل فان قوله ظاهرها غير مراد يحتمل انه
اراد بالظاهر نعوت المخلوقين وصفات المحدثين مثل ان

يراد بكون الله قبل وجه المصلي انه مستقر في الحايط الذي
يصلي اليه وان الله معنا ظاهرهم انه الى جانبنا ونحو ذلك
ولا شك ان هذا مراد ومن قال ان هذا مذهب السلف
فيقال ان هذا غير مراد فقد اصاب في المعنى لكن اخطأ في اطلاق
القول فان هذا ظاهر الايات والاحاديث فان هذا
المحال ليس هو الظاهر على ما قد بيناه في غير هذا الموضع
اللهم الا ان يكون هذا المعنى الممتنع صار يظهر لبعض الناس
فيكون القايل كذلك مصيبا بهذا الاعتبار معذورا في صفا
الاطلاق وان الظهور والبطون قد يختلف باختلاف احوال
الناس وهو من الامور النسبية وكان احسن من هذا
ان يبين لمن اعتقد ان هذا هو الظاهر ان ليس هذا هو
الظاهر حتى يكون قد اعطى كلام الله وكلام رسوله حقه
لفظا ومعنى وان كان القايل من السلف اراد بقوله الظاهر
غير مراد عندهم ان المعاني التي تظهر من هذه الايات والا
حاديث مما يليق بجلال الله وعظمته ولا يختص بصفة
المخلوقين بل هي واجبة لله او جايزة عليه جواز اذ هنا
او جواز اخر حيث غير مراد فقد اخطأ فيما نقله عن السلف
او تعمد الكذب فيما يمكن احد قط ان ينقل عن واحد
من السلف ما يدل لا نصا ولا ظاهرا انهم كانوا يعتقدون
ان الله ليس فوق العرش ولا ان الله ليس له سمع وبصر
ويد حقيقة وقد رايت هذا المعنى ينحله بعض من يحكيه
عن السلف ويقول ان طريقة اهل التاويل هي في الحقيقة
طريقة اهل السلف بمعنى ان الفريقين اتفقوا على ان

هذه الايات والاحاديث لم تدل على صفات الله سبحانه
وتعالى ولكن السلف امسكوا عن تاويلها والمتاخرون
راوا المصلحة تاويلها لمسيس الحاجة الى ذلك ويقول
الفرق ان هولاء قد يعينون المراد بالتاويل واولائك
لا يعينون بجواز ان يراد غيره وهذا القول على الاطلاق
كذب صريح على السلف اما في كثير من الصفات فقطعا
مثل ان الله فوق العرش فان من تامل كلام السلف
المنقول عنهم الذي لم يحك هنا عشره علم بالاضطرار ان
القوم كانوا مصرحين بان الله فوق العرش حقيقة وانهم
ما اعتقدوا خلاف هذا قط وكثير منهم قد صرح في كثير
من الصفات بمثل ذلك والله يعلم اي بعد البحث التام
ومطالعة ما امكن من كلام السلف ما رايت كلام احد
منهم يدل لا نصا ولا ظاهرا ولا ما لقرائن على نفي الصفات
الخبرية في نفس الامر بل الذي رايته ان كثيرا من كلامهم
يدل اما نصا واما ظاهرا على تقرير جنس هذه الصفات
وكما انقل عن كل واحد منهم اثبات كل صفة بل الذي
رايته انهم يثبتون جنسها في الجملة وما رايت احدا منهم
نفاها وانما ينفون التشبيه وينكرون على المشبهة
الذين يشبهون الله بخلقه مع انكارهم على من ينفي
الصفات كقول نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري من
شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به
نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه ورسوله
تشبيها وكانوا اذا راوا الرجل قد غرق في نفي التشبيه

من غير اثبات الصفات قالوا هذا حكم جهمي معطل
وهذا كثير جدا في كلامهم فان الجهمية والمعتزلة
الى اليوم يسمون من اثبت شيئا من الصفات مشبها
كذبا منهم وافتراء حتى ان منهم من غلا ورمى الانبياء
صلوات الله عليهم بذلك حتى قال محمد بن اشرس
من روساء الجهمية ثلاثة من الانبياء مشبهة موسى
حيث قال ان هي الا فتنتك وعيسى حيث قال تعلم
ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ومحمد حيث قال ينزل
ربنا الى وحتى ان جل المعتزلة يدخلون عامة الائمة مثل
مالك واصحابه واحمد واصحابه والثوري واصحابه
والاوزاعي واصحابه والشافعي واصحابه واسحاق ابن
راهويه وعبيد وغيرهم في قسم المشبهة وقد صنف
ابو اسحاق ابراهيم بن عثمان ابن دربابس الشافعي
جزوا سماه تنزيه ائمة الشريعة عن الالقاب الشنيعة
ذكر فيه كلام السلف وغيرهم في معاني هذه الالقاب
وذكر ان اهل البدع كل صنف منهم يلقب اهل السنة
بلقب افتراه يزعم انه صحيح على رايه الفاسد كما ان
المشركين كانوا يلقبون النبي صلى الله عليه وسلم
بالالقاب افتروها والرافضة تسميهم النواصب والقدرية
تسمونهم مجبره والمرجئة تسميهم شكاكا والجهمية
تسميهم مشبهه واهل الكلام يسمونهم حشويه
ونوابت وغثاء وعترا الى امثال ذلك كما كانت قريش
تسمي النبي صلى الله عليه وسلم تارة مجنونا وتارة

ساع

شاعرا وتارة كاهنا وتارة معتزليا وقالوا هذا علامة
الارث الصحيح والمتابعة التامة فان السنة هي ما كان
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقادا واتقادا
وقولا وعملا فكما ان المتحرفين عنه يسمونه باسماء
مذمومة مكذوبة وان اعتقد واصدقها نبنا على عقيدتهم
الفاسدة وكذلك التابعون له على بصيرة الذين هم
اولى الناس به في المحيا والممات باطنا وظاهرا اما الذين
وافقوا بواطنهم وعجزوا عن اقامة الظواهر والذين
وافقوه بظواهرهم وعجزوا عن تحقيق البواطن والذين
وافقوه ظاهرا وباطنا بحسب الامكان لابد للمتحرف عنه
عن سنته ان يعتقد وا فيهم نقصا يذمونهم به ويسمونهم
باسماء مكذوبة وان اعتقد واصدقها كقول الرافضي
من لم يبغض ابا بكر وعمر فقد ابغض عليا لانه لا ولاية
لعلي الا بالبراءة منهما ثم يجعل من احب ابا بكر وعمرنا صبيا
بنا على هذه الملازمة الباطلة التي اعتقد وها صحيحة
او عاند وا فيها وهو الغالب وكقول القدري من اعتقد
ان الله اراد الكائنات وخلق افعال العباد فقد سلب
افعال العباد الاختيار والقدرة وجعلهم مجبورين
كالجمادات التي لا ارادة لها ولا قدرة وكقول الجهمي من
قال ان الله فوق العرش فقد زعم انه محصور وانه جسم
مركب محدود وانه مشابه لخلقه وكقول الجهمية المعتزلة
من قال ان لله علما وقدرة فقد زعم انه جسم مركب وهو
مشبه لان هذه الصفات اعراض والعرض لا يقوم الا

بجوهر متحيز وكل متحيز فجسم مركب او جوهر فرد ومن
قال ذلك فهو مشبه لان الاجسام متماثلة ومن
حكى عن الناس المقالات وسماهم بهذه الاسماء
المكذوبة بناء على عقيدتهم التي هم مخالفون له فيها
فهو ربنا اعلم والله من ورائهم محيط بالمرصاد ولا
يحيق المكر السيء الا باهله وجماع الامر ان الاقسام
الممكنة في اثبات الصفات واحاديثها ستة اقسام
كل قسم علمه طائفة من اهل المقالة قسمان يقولان
نجري على ظواهرها وقسمان يقولان هي على خلاف
ظاهرها وقسمان يسكتون اما الاولون فقسمان
احدهما من يجريها على ظاهرها ويجعل ظاهرها من
جنس صفات المخلوقين فهولاء المشبهة ومذهبهم باطل
انكره السلف واليه توجه الرد بالحق والثاني من يجريها
على ظاهرها اللائق بجلال الله كما يجري ظاهر اسم العليم
والقدير والرب والاله والموجود والذات ونحو ذلك على
ظاهرها اللائق بجلال الله فان ظواهر هذه الصفات
في حق المخلوق اما جوهر محدث واما عرض قايم به فالعلم
او القدرة والكلام والمشيئة والرحمة والرضا والغضب
ونحو ذلك في حق العبد اعراض والوجه واليد والعين
في حقه اجسام فاذا كان الله موصوفا عند عامة اهل
الاثبات بان له علما وقدرة وكلاما ومشيئة وان لم
يكن ذلك عرضا يجوز عليه ما يجوز على صفات المخلوقين
جاز ان يكون وجه الله ويداه ليست اجساما يجوز

عليها

عليها ما يجوز على صفات المخلوقين وهذا هو المذهب الذي
حكاه الخطابي وغيره عن السلف وعليه يدل كلام
جمهورهم وكلام الباقين لا يخالفه وهو امر واضح
فان الصفات كالذات فكما ان ذات الله ثابتة
حقيقة من غير ان تكون من جنس المخلوقات فصفاته
ثابتة حقيقة من غير ان تكون من جنس صفات المخلو
قين
فمن قال لا اعقل علما ويدا الا من جنس العلم واليد
المعهود بين قيل له فكيف تعقل ذاتا من غير جنس ذوات
المخلوقين ومن المعلوم ان صفات كل موصوف تناسب
ذاته وتلازم حقيقته فمن لم يفهم من صفات الرب الذي
ليس كمثله شيء الا ما يناسب المخلوق فقد ضل في عقله
ودينه وما احسن ما قال بعضهم اذا قال لك الجهمي كيف
استوى او كيف ينزل الى سماء الدنيا او كيف يداه ونحو ذلك
فقل له كيف هو في نفسه فاذا قال لك لا اعلم ما هو الا
هو وكيفه الماري غير معلوم للبشر فقل له فالعلم بكيفية
الصفة مستلزم للعلم بكيفية الموصوف فكيف على ان
تعلم كيفية صفة لموصوف لم تعلم كيفيته وانما تعلم
الذات والصفات من حيث الجملة على الوجه الذي يليق
بالواحد المخلوقات في الجنة قد ثبت عن ابن عباس انه
قال ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء وقد اخبر
الله تعالى انه لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا كان

نعيم الجنة وهو خلق من خلق الله كذلك فما الظن
بالخالق سبحانه وتعالى وهذه الروح التي في بني ادم
قد علم العاقل اضطراب الناس فيها وامساك النصوص
عن بيان كيفيتها افلا يعتبر العاقل بها عن الكلام
في كيفية الله تعالى مع انا نقطع بان الروح في البدن
وانها تخرج منه وتعرج الى السماء وانها تسيل منه وقت
النزع كما نطقت بذلك النصوص الصحيحة لا يغالي
في تجريدها غلو المتفلسفة ومن وافقهم حيث يقولون
عنها الصعود والنزول والاتصال بالبدن والانفصال
عنه ويخبطون فيها حيث راوها من غير جنس البدن
وصفاته فعدم مماثلتها للبدن لا ينفي ان تكون الصفات
ثابتة لها بحسبها الا ان يفسروا كلامهم بما يوافق النصوص
فيكونون قد اخطوا في اللفظ واتى لهم بذلك واما
القسمان اللذان ننعاهما ظاهرها اعني الذين يقولون
ليس لها في الباطن مدلول هو صفة لله تعالى قط وان
الله لا صفة له ثبوتية بل صفاته اما سلب واما اضافة
واما مركبة منهما او يثبتون بعض الصفات السبعة او
الثمانية او الخمسة عشر او يثبتون الاحوال دون الصفات
على ما قد عرف من مذهب المتكلمين فهو لاء قسمان
قسم يتاولونها ويعينون المراد مثل قولهم استوى
بمعنى استولى وبمعنى علو المكانة والقدر او بمعنى ظهور
نور للعرش او بمعنى انتهاء الخلق اليه الى غير ذلك
من معاني المتكلفين وقسم يقولون ان الله يعلم

بما

بما اراد بها الكفا نعلم انه لم يرد اثبات صفة خارجة عما
علمنا واما القسمان الواقفان فمنهم يقولون يجوز ان
يكون المراد ظاهرها اليق بجلال الله ويجوز ان لا يكون
المراد صفة لله ويحمد ذلك وهذه طريقة كثير من الفقهاء
وغيرهم وقوم يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة
القرآن وقراءة الحديث معرضين بقلوبهم والسنتهم عن هذه
التقديرات فهذه الاقسام كلها الستة لا يمكن الرجل ان يخرج
عن قسم منها والصواب في كثير من آيات الصفات واحاديثها
القطع بالطريقة الثانية كالآيات والاحاديث الدالة على ان
الله سبحانه فوق عرشه ونعلم طريقة الصواب في هذا وامثاله
بدلالة الكتاب والسنة والاجماع على ذلك دلالة لا تحتمل النقيض
وفي بعضها قد يغلب على الظن ذلك مع احتمال النقيض وترد الجهمي
في ذلك هو بحسب ما يتوتاه من العلم والايمان ومن لم يجعل الله له
نورا فما له من نور ومن اشتبه عليه ذلك وغيره فليدع بما رواه
مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قام الليل يصلي يقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما
كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء
الى صراط مستقيم وفي رواية كان داود كان يكثر في صلوته ثم يقول ذلك
فاذا افتقر الى الله واداعاه واذ من النظر في كلام الله وكلام رسوله وكلام
الصحابة والتابعين وائمة السلف المتبعين لطريق الهدى ثم ان كان خبيرا
بها يات اقدام المتفلسفة والمتكلمين في هذا الباب وعرف غالبا
ما يعمون برهانا وهو شبهة مركبة من قياس فاسد او قضية كلية لا تقع
الا جزئية او دعوى اجماع لا حقيقة له والتمسك بالمذهب والدليل

بالالفاظ المشتركة ثم ان ذلك اذا ركب بالفاظ كثيرة طويلة عربية
ممن لم يعرف اصطلاحهم اوهمت نحو ما يوهمه السراب للعطشان اذا اراد
ايمانا وعلما بما جاء به الكتاب والسنة فان الضد يظهر حسنه الضد
وكل من كان بالباطل اعلم كان للحق اشد تعظيما وبقدر ما عرف فان
المتوسط من المتكلمين فيخاف عليه ما لا يخاف على من لم يدخل فيه وعلى
من قد نهاه نهاية وان من لم يدخل فيه هو عافية ومن انهاه فقد عرف
الغاية فما بقي يخاف من شيء اخر فاذا ظهر له الحق وهو عطشان اليه قبله
واما المتوسط فتتوهم بما يلقاه من المقالات الماخوذة تعليل المعضلة
تهويلا وقد قال الناس اكثر ما يفسد الدنيا نصف متكلم ونصف متفقه
ونصف متطبب ونصف نحوي هذا يفسد الاديان وهذا يفسد
البلدان وهذا يفسد الابدان وهذا يفسد اللسان ومن علم ان المتكلمين
من المتفلسفة وغيرهم هم في الغالب في قول مختلفا بعوفكيف مع انك
تعلم الذكي منهم العاقل انه ليس هو فيما يقول على بصيرة وان حجته
ليست بينة وانما هي كما قيل فيها شعر

حجج تهافت كالزجاج تخالها حقا وكل كاسر مكسور

ونعلم العليم البصير انهم معذورون ما قالت الشافعي حيث قال حكمي
في اهل الكلام ان يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في العشائر
ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واقبل على الكلام وهذا جزاء
اذا نظرت اليهم حين القدر والحيرة مستولية عليهم الشياطين مستحوذة
على جميعهم وقد وقعت عليهم اوتواذكارهم وما اوتوا ذكارا واعطوا فهوما
وما اعطوا علوما واعطوا سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم
ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق
بهم ما كانوا به يستهزؤن ومن كان عالما بهذه الامور تبين له ان كل صدق
السلف وعلمهم وخيرهم حيث حذروا عن الكلام ونهوا عنه وذموا اهله
وعابوهم وعلم ان من ابتغى الهدى في غير الكتاب والسنة لم يزده الا بعدا
فنسال الله العظيم ان يهدينا صراطه المستقيم صراط الذين انعم عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين آمين
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه

Bibl. Regia Berolin.

اسم الكتاب : ١- رساله الحمويه

اسم المؤلف : ابن تيميه

رقمه العام : ٣ / ١٤٧٤

الفن : عقيده

الاجزاء : ١

عدد الأوراق : (١٩ - ٥٢)

مصدر الكتاب : المكتبة العربية

تاريخ الخط :

ملاحظات : خط نسخ جيد واضح ، داخل اطار

شروط للمستفيد :

١- عند التحقيق تهدى نسخة للمركز .

٢- أن تذكر نسخة المركز هذه في التحقيق .

٣- في حالة عدم تحقيقها من المستفيد عليه أن يعلم من سيستفيد منها بهذه الشروط .

الجابرية قـ٥ ش٣ رقم٥٤ ص . ب : ٣٩٠٤ الصفاة 13040 الكويت هاتف : ٥٣٢٠٩٠٠ - ٥٣٢٠٩٠١

TEL : 5320900 - 5320901 P.O.BOX 3904 SAFAT 13040 KUWAIT
FAX : 5320902 AL-JABRIYA BLOCK 5 ST. 3 NO.54

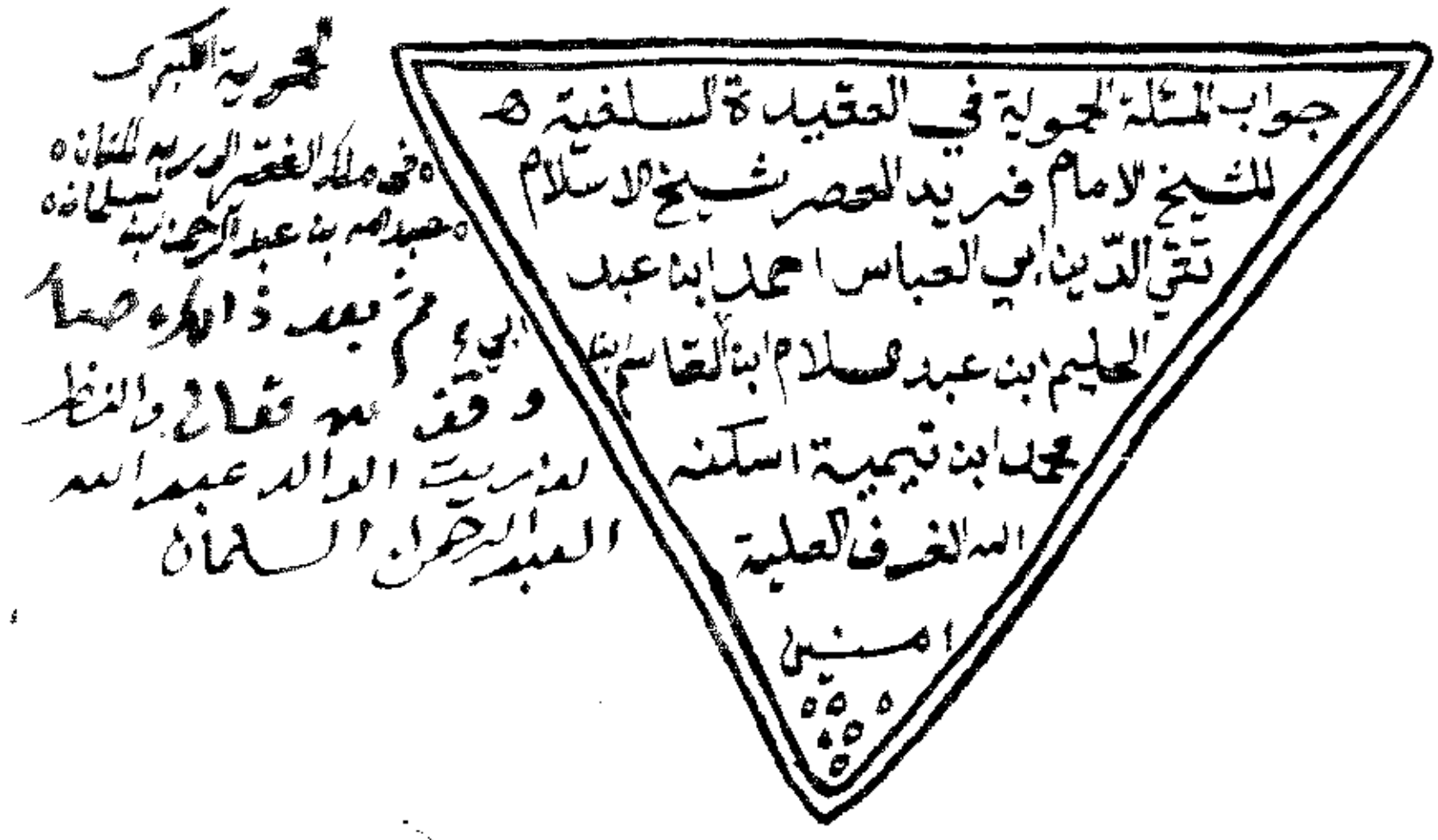
جواب المسئلة الحموية في العقيدة السلفية
للشيخ الامام فريد العصر شيخ الاسلام
تقي الدين ابي العباس احمد ابن عبد
الحليم ابن عبد السلام ابن القاسم ابن
محمد ابن تيمية اسكنه
الله الغرف العلية
امين

الحموية الكبرى
في ملك الغفر الوريه للسلطان
صلاح بن عبد العزيز بن سلمان
ثم بعد ذلك صار
وقف بعد ثقاة والنظر
لذريته الا الد عبد الله
العبد الرحمن السلمان

مركز ودود للمخطوطات
wadod.com
خزانة : طارق الخويطر
البلد : الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم سئل الشيخ الامام العالم العلامة الحبر البحر الحافظ
الحجة المجتهد احمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام ابن تيمية رحمه الله تعالى
وذلك في سنة ثمان وتسعين وستمائة وجرى بسبب هذا الجواب امور
ومحن وهو جواب عظيم النفع جدا فقال السائل ما تقول السادة ائمة
الدين في آيات الصفات كقوله تعالى الرحمن على العرش
استوى وقوله ثم استوى على العرش وقوله ثم استوى الى السماء وهي دخان
الى غير ذلك من الآيات واحاديث الصفات كقوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب
بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله يضع الجبار قدمه في
النار الى غير ذلك وما قالت العلماء وليبسطوا القول في ذلك ما جوزيتم
انشاء الله تعالى فاجاب الحمد لله رب العالمين قولنا فيها ما قاله الله ورسوله
وسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان
وما قاله ائمة الهدى بعد هؤلاء الذين اجمع المسلمون على هداية يهتم وذلك
يتم وهذا هو الواجب على جميع الخلق في الباب وغيره فان الله سبحانه
بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات الى النور
باذنه ويهديهم الى صراط العزيز الحميد وشهد له بانه بعثه داعيا اليه باذنه وسراجا
منيرا وامره ان يقول هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني
فمن كمال العقل والدين ان يكون السراج المنير الذي اخرج به الناس من
الظلمات الى النور وانزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا
فيه وامر الناس ان يردوا ما تنازعوا فيه من دينهم الى ما بعث فيه من الكتاب
والحكمة وهو يدعو الى الله والى سبيله باذنه على بصيرة وقد اخبر الله تعالى
بانه اكمل له ولامته دينهم واتم عليهم نعمته ومعلوم هذا وغيره ان
يكون قد ترك باب الايمان بالله والعلم به ملتبسا مشتبها ولم يميز ما
يجب له من الاسماء الحسنى والصفات العلى وما يجوز عليه وما يمتنع عليه
فان معرفة هذا اصل الدين واساس الهداية وافضل واوجب ما تنافسته النفوس
وصالت فيه العقول فكيف يكون ذلك الكتاب وذلك الرسول

وافضل

وافضل خلق الله بعد النبيين لم يحكموا هذا الباب اعتقادا وقولا ثم من
المحال ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد علم امته كل شيء حتى الخراءة و
قال تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك وقال
ما بعث الله من نبي الا كان حقا عليه ان يدل امته على
خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم وقال ابو ذر لقد توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما من طائر يقلب جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه
علما وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما
فذكر بدء الخلق حتى دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم حفظ
ذلك من حفظه ونسيه من نسيه رواه البخاري محال مع هذا ومع
تعليمهم كل شيء لهم فيه منفعة في الدين وان دقت ان يترك تعليمهم ما يقولونه
بالسنتهم ويعتقدونه يقلوبهم في ربهم ومعبودهم ورب العالمين الذي هو
اصل غاية المعارف وعبادته اشرف المقاصد والوصول اليه غاية المطالب بل
هذا خلاصة الدعوة النبوية وزبدة الرسالة الالهية فكيف يسوغ هذا ان
في قلبه ادنى مسكة هذا بيان وحكمة ان لا يكون بيان هذا الباب قد وقع
من الرسول على غاية التمام ثم اذا كان قد وقع ذلك منه فمن المحال ان يكون
خير امته وافضل قرونها قصروا في هذا الباب زائدين او ناقصين عنه
ثم من المحال ايضا ان تكون القرون الفاضلة القرن الذي بعث فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كانوا غير عالمين وغير
قال يلين في هذا الباب بالحق المبين لان ضد ذلك اما لعدم العلم والعقل و
اما اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف الصدق وكلاهما ممتنع اما الاول
فلان من في قلبه ادنى حياة وطلب للعلم ونهمة في العبادة يكون البحث
عن هذا الباب والسؤال عنه ومعرفة الحق فيه اكبر مقاصده واعظم مطا
لبه اعني بيان ما ينبغي اعتقاده لا معرفة كيفية الرب وصفاته وليست
النفوس الصحيحة الى شيء اشوق منها الى معرفة هذا الامر وهذا الامر
معلوم في الفطرة وجدانية فكيف يتصور مع قيام هذا المقتضي الذي هو

يضاه

فيه و

من قوى المقتضيات ان يتخلف عنه مقتضاه في ولكن السادة في مجموع ال
عصورهم هذا لا يكاد يقع في ابلد الخلق واشدهم اعراضا عن ذلكم و
اعظمهم اكبابا على الدنيا والغفلة عن ذكر الله عز وجل فكيف يقع في
اولئك واما كونهم كانوا معتقدين فيه غير الحق او قائلين فهذا
لا يعتقده مسلم ولا عاقل عرف حال القوم ثم الكلام في هذا الباب
عنهم اكثر من ان يمكن سطره في هذه الفتوى اوضعا فها يعرف ذا
لك من طلبه و تتبعه ولا يجوز ايضا ان يكون المخالفون اعلم من السا
فين كما قد يقوله بعض الاغبياء ممن لم يعرف قدر السلف بل ولا عرف
الله عز وجل ورسوله والمؤمنين به حقيقة المعرفة المامور بها من
ان طريقة السلف اعلم وطريقة الخلف اعلم واحكم فانه هو الذي اضل
عة الذين يفضلون الخلف على طريق السلف انما انوا من حيث ظنوا ان
طريقة السلف انما هي مجرد الايمان بالفاظ القرآن والحديث من غير
فتح لذلك بمنزلة الاميين الذين قال الله فيهم ومنهم اميون
لا يعلمون الكتاب الا اماني وان طريقة الخلف هي استخراج معاني
النصوص المصروفة عن حقائقها بانواع المجازات وغرائب اللغات
فهذا الظن الفاسد اوجب تلك المقالة التي مضمونها ان هذا الاسلام وراء
الظهر وقد كذبوا على طريقة السلف وضلوا في تصويب طريقة
الخلف فجمعوا بين الجهد بطريقة السلف وفي الكذب عليهم وبين
الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف وذلك سبب اعتقادهم انه
ليس في نفس الامر صفة دلت عليها هذه النصوص بالشبهات
الفاسدة التي شاركوا فيها اصنافا من الكافرين فلما عقلوا انتفاء
الصفات في نفس الامر وكان مع ذلك لا بد للمنصوص من معنى يعقل
مترددين بين الايمان باللفظ وتفويض المعنى وهي التي يسمونها طر
يقة السلف وبين صرف اللفظ الى معان بنوع تاويل وهي التي يسمونها
طريقة الخلف فصار هذا الباطل مركبا من فساد العقل والكذب با
السمع فان النفي انما اعتمدوا فيه على امور عقلية ظنوها بينات

وهي

هذا التفاسير الذي

شبهات والسمع حرفوا فيه الكلم عن مواضعه لبنى امرهم على هاتين المقدمتين
الكفريتين الكاذبتين كانت النتيجة استجهال السابقين الاولين وعقلا
هم واعتقادا انهم كانوا قوما اميين بمنزلت الصالحين من العامة
لم يتبحروا في حقايق العلم بالله ولم يتغلغلوا لدقيق لعلم الالهي وان
خلق الغفلا حاروا قصب السبق في هذا كله ثم لتعول اذا تدبر
الانسان وجده في غاية الجهالة بل في غاية الضلالة كيف يكون هو الا
المتاخرون لا سيما والاشارة الى ضرب من المتكلمين الذين كثر في باب الدين
ضلالهم وغلطهم في معرفة الله جابهم واضر للواقف على نهايات اقدامهم
بما انتهى اليه من امرهم حيث يقول

لعمري لقد طوفت في المعاهد كلها ... وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعا كف حائر ... على ذقن او قارعا سن نادم
واقروا على نفسهم بما قالوه متمثلين به او منشئين له فيما صنفوه من
كتبهم كقول بعضهم وسائيهم

نهاية اقدام العقول عقال ... واكثر سعي العالمين ضلال
واروا حنا في وحشة من جسومنا ... وغاية دنيانا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى ان جمعنا فيه قيل وقال

لقد تاملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رايتها تشفي عليلا
ولا تروي غليلا ورايت اقرب الطرق طريقة القرآن اقرا في الاثبات
الرحمن على العرش استوى اليه يصعد الكلم الطيب واقرا في النفي ليس
كمثله شيء ولا يحيطون به علما ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي
ويقول الارض منهم لقد خضت البحر الخضم وتركت اهل الاسلام و
علومهم وخضت في الذي نهوني عنه والان اني لم ابتدر كنت ارى
برجمة فالويل للفلان وها انا اموت على عقيدة تعامي ويقول منهم
اكثر الناس شكا عند الموت اصحاب الكلام ثم هؤلاء المتكلمون الخائفون
للسلف اذا حقق الامر عليهم لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله
وخالص المعرفة به خبر ولم يقلعوا من ذلك على عين ولا اثر كيف يكون

طلعت ؟

والعمل الصالح يرفعه ؟

هذا هو ابو المعالي الجويني صاحب الارشاد اخر ؟

هؤلاء المحرومون المسبوقون المنقوصون المغفلون لحيارى المتحيرون
الاعلم بالله وسمائه وصفاته واحكم في بابه ذاته وآياته من السابقين
الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان من ورثة
الانبيا وخلفاء الرسل واعلام الهدى ومصابيح الدجى الذين بهم قام
الكتاب وبه قاموا وهم نطق الكتاب وبه نطقوا الذين وهبهم الله
من العلم والحكمة ما برز وابه على سائر ابناء الانبيا فضلا عن
سائر الامم الذين لا كتاب لهم واحاطوا من حقايق المعارف وبطن
اطن الحقايق بما لو جمعت حكمة غيرهم اليها لاستحيا من يطلب
المقابلة ثم كيف يكون خير قرون الامة انقصها في العلم والحكمة لا سيما
العلم بالله وحكام اسمائه وآياته من هؤلاء الاصاغر بالنسبة
اليهم ام كيف يكون افراخ المتفلسفة واتباع الهند واليونان وورثة
المجوس والمشركين وضلال اليهود والنصارى والصابئين واشكالهم
واشباههم اعلم بالله من ورثة الانبيا واهل القرآن والايمان وانما
قدمت هذه المقدمة ليعلم من استقرت في قلبه هذه المقدمة عند
علم طريق الهدى اين هو في هذا الباب وغيره وعلم ان الضلال والتعصب
انما استولى على كثير من المتاخرين بنبذهم كتاب الله وراء ظهورهم وعن
على بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم من البيان والهدى وتركهم البحث
عن طريق السابقين واللاحقين والتماسهم علم معرفة الله باقوال
على نفسه وبشهادة الامة على ذلك وبدلالات كثيرة وليس غرضي
واحد معينا وانما اصف نوع هؤلاء ونوع هؤلاء واذا كان
كذلك فهذا كتاب الله من اوله الى آخره وسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اولها الى آخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم
كلام سائر الائمة محلوء بما هو امامنا واما ظاهر في ان الله سبحانه
هو العلي الاعلى وهو فوق كل شيء وانه فوق العرش وانه فوق
السما مثل قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه الى

متوفيكا

ضوء

وهو حال على الكاف

متوفيك ورافعك الي ءامنكم من في السما أن يخسف بكم الارض فاذا تمور
ام امنكم من في السما أن يرسل عليكم حاصبا بل رفعه الله اليه تعرج الملا
يكة والروح اليه يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج يخافون ربهم
من فوقهم ثم استوى على العرش في ستة مواضع الرحمن على العرش
استوى يا هامان ابن صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموت
فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا شتان بلد من حكيم حميد منزل
من ربك الى مثال ذلك مما لا يكاد يحصى الا بكلفة وفي الاحاديث
الصحاح والحسان ما لا يحصى الا بكلفة مثل قصة معراج الرسول صلى الله
عليه وسلم الى ربه ونزول الملائكة من عند الله وصعودها اليه وقوله في
الملائكة يتعاقبون فيكم بالليل والنهار فيعرج الذين باتوا فيكم الى
ربهم فيسالهم وهو اعلم بهم وفي الصحيح في حديث الخوارج الا تامنوني
وانا امين من في السما يا تيني خبر السما صباحا ومساء وفي حديث الرقية
رقى الذي ابو داود وغيره ربنا الله الذي في السما تقدس سمك امرك في السما والارض
كما رحمتك في السما فاجعل رحمتك في الارض اغفر لنا حوبنا وخطايانا
انت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع
قال صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى احد منكم او اشتكى اخ له فليقل ربنا
الله الذي في السما وذكره وقوله في حديث الاوعال والعرش فوق ذلك
والله فوق عرشه وهو يعلم ما انتم عليه رواه احمد وابو داود
وغيرهما وهذا الحديث مع انه قد رواه اهل السنن كابي داود وابن
ماجه والترمذي وغيرهم بخصوص روي من طريقين مشهورين فالقدح
ح في احدهما لا يقدح في الاخر وقد رواه امام الائمة ابن خزيمة في
كتاب التوحيد الذي شرط فيه انه لا يحتج فيه الا بما ينقله العدل عن
العدل موصولا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقوله في الحديث الصحيح
للجارية اين الله قالت في السما قال من انا قالت انت رسول الله
قال اعتقها فانها مؤمنة وقوله في الحديث الصحيح ان الله لما خلق
الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت
غضبي وقوله في حديث قبض الروح حتى يعرج بها الى السما

الا

الذين هم

السما هو

التي فيها له وقول عبد الله ابن رواحة الذي نشد للنبي صلى الله عليه وسلم واقره عليه

٥٥ شهدت بانّ وعد الله حق ٥٥ وانّ النار مثوى الكافرينا ٥٥٥٥
٥٥ وانّ العرش فوق الماء طاف ٥٥ وفوق العرش ربّ العالمينا ٥٥٥٥

وقول امية ابن ابي الصلت لثقفي الذي انشد للنبي صلى الله عليه وسلم وعيره من شعره
فاستحسنه وقال آمن شعرك قلبر مجد الله فهو للجد اهل ربنا في السما اعلى كبيرا
٥٥ بالبنا الاعلى الذي سبق النا ٥٥ سما وسوّى فوق السما سريرا ٥٥٥٥
٥٥ شرجعا ما ينا له بصر العين ٥٥ يرى دونه الملائك صورا ٥٥٥٥

وقوله في الحديث الذي في السنن ان الله حيي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه
اليه ان يردهما صفرا وقوله يمدّ يديه الى السماء يا ربّ يا ربّ الى مثال ذلك
مما لا يحصيه الا الله مما ابلغ المتواترات اللفظية والمعنوية التي توارث علماء
يقينا من ابلغ العلوم فضرورية ان الرسول المبلغ عن الله الذي على امته
المدعوين ان الله سبحانه على العرش وانه فوق السماء كما فطر الله على
ذلك جميع الامم عن علم وعجم في الجاهلية والاسلام الا من اجتالته
الشياطين عن فطرته ثم عن السلف في ذلك من الاقوال ما لو جمع لبلغ مبلغا
او توفا ثم ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا عن احد من سلف الامة لا من الصحابة ولا من التابعين لهم باحسان
ولا عن الائمة الذين ادركوا زمن الاهواء والاختلاف حرف واحد بخلاف
ذلك لا نصا ولا ظاهرا ولم يقل احد منهم قط ان الله ليس في السماء و
لا انه ليس على العرش ولا انه في ذاته في كل مكان ولا ان جميع الامكنة بالنسبة
اليه سواء ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا انه
لا تجوز الاشارة الحسية اليه بالاصابع ونحوها بل قد ثبت في
الصحيح عن جابر ابن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خطبهم الخطبة العظيمة يوم
عرفات في اعظم مجمع حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يقول الا هل
بلغت فيقولون نعم فيرفع اصبعه الى السماء وينكتها اليهم ويقول اللهم اشهد
غير مرة وامثال ذلك كثير فان كان لحن فيما يقوله هؤلاء السائلون
اللافون للصفات الثابتة بالكتاب والسنة من هذه العبارات ونحوها
دون ما يفهم من الكتاب والسنة اما نصا واما ظاهرا فكيف يجوز على الله

شم على رسوله ثم على خير الامة انهم يتكلمون فيما هو النص وما
ظاهر [illegible] في خلاف الحق ثم الذي يجب اعتقاد الحق
فيه لا يبوصون خطا ولا يد لون عليه لا نصا ولا ظاهرا حتى يجيء
انباط القرس والبربر وفروج البصور والعلوج يبينون للامة
لتعقيد الصحيحة التي يجب على ملك او كل فاضل ان يعتقدها
لئن كان الحق ما يقوله هؤلاء المتكلمون المتكلفون وهو الاعتقاد
الواجب وهم مع ذلك اختلفوا في معرفته على مجرد عقولهم وان قد
ضموا بمقتضى قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة نصا وظاهرا
فقد كان ترك الناس للكتاب والسنة اهدى لهم وانفع على هذا
التقدير بل كان وجود الكتاب والسنة ضررا محضا في اصل الدين فان
حقيقة الامر على ما يقوله هؤلاء انكم يا معشر العباد لا تقلبوا
معرفة الله عز وجل وما يستحقه من الصفات نفيا واثباتا لا من
الكتاب ولا من السنة ولا من طريق سلف الامة ولكن نظروا انتم فما وجد
عقولكم مستحقا له من الصفات تصفوه به سواء كان موجودا في
الكتاب والسنة او لم يكن وما لم تجدوه مستحقا له في عقولكم
فلا تصفوه به ثم هم ههنا فريقان اكثرهم يقولون ما لم تثبته
عقولكم فانفوه ومنهم من يقول بل تعقوا فيه وما نفاه قياس
عقولكم الذي انتم فيه تختلفون ومتناقضون اختلافا اكثر من جميع
اختلاف على وجه الارض فانفوه وليه عند التنازع فارجعوا
فان الحق الذي تعبد الله به وما كان مذكورا في الكتاب والسنة
مما يخالف قياسكم هذا او شبهه ما لم تدركه عقولكم على طريقة
اكثركم فاعلموا ان متكلما يستدل به لا لتاخذوا الهدى منه لكن
لتجتهدوا في تخريجه على شواذ اللغات ووحشي الالفاظ وغرائب
الكلام او ان تسكتوا عنه معرضين عن علمه الى الله تعالى مع نفي دلالته
على شيء من الصفات هذا حقيقة الامر على رأي هؤلاء المتكلمين
وهذا الكلام قد رأيتم [illegible] صرح بمعناه طائفة

منهم وهو لازم لجماعتهم لزوما لا محيد عنه ومعرفة ان كتاب الله لا يهتدى
في معرفته الله وان الرسول معزول عن التعليم والاخبار بصفاته مما ارسله
وان الناس عند التنازع لا يردون ما تنازعوا فيه الى الله والرسول بل الى
مثل ما كانوا عليه في الجاهلية والى مثل ما يتحاكم اليه من لا يوحد الا بالا
بنيا كالبراهمة والغلاسفة وهم المشركون والمجوس وبعض الصا
بئين وان كان هذا الرد لا يريد الامر الا شدة ولا يريد نفع الخلاف به
اذ لكل فريق طواغيت يريدون ان يتحاكموا اليهم وقد امروا ان يكفروا
بهم وما اشبه حال هؤلاء المتكلمين بقوله سبحانه وتعالى الم تر الى
الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان
يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان يضلهم
ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنا
فقين يصدون عنك صدودا فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم
ثم جاءوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا فان هؤلاء اذا
دعوا الى ما انزل الله من الكتاب والى الرسول والدعا اليه بعد وفاته هو الدعا
الى سنته اعرضوا عن ذلك وقالوا انا وجدنا لاحسانا علما وعملا
بهذه الطريقة التي سلكناها والتوفيق بين الدلائل العقلية والنقلية ثم عامة
هذه الشبهة التي يموهون بها انا لا يد انما تعلد وا كثرها عن طاغوت من
طواغيت المشركين او الصابئين او بعض ورثتهم الذين امروا ان يكفروا
بهم مثل فلان وفلان او عمن قال لتحولهم لتشابه قلوبهم فلان وربك لا
يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه الاية
ولازم هذه المقالة ان لا يكون الكتاب هدى للناس ولا بيانا ولا شفاء
لما في الصدور ولا نورا ولا مرد عند التنازع لانا نعلم بالاضطرار
ان ما يقوله هؤلاء المتكلمون انه الحق الذي يجب اعتقاده لم يدل عليه
الكتاب والسنة لا نصا ولا ظاهرا وانما غايته ان يستنتج هذا
من قوله

من قوله ولم يكن له كفوا احد هل تعلم له سميا وبالاضطرار يعلم كل عاقل
قلت من دل الخلق على الله ليس على العرش ولا فوق السموات
ونحو ذلك بقوله هل تعلم له سميا لقد ابعد النجعة وهو اما ملغز
او اما مدلس لم يجد طبعا بلسان عربي والرد هذه المقالة ان يكون
ترك الناس بلا رسالة خيرا لهم في اصل دينهم لئن مردهم قبل الرسالة
وبعدها واحد وانما الرسالة زادتهم عمى وضلال يا سبحان الله كيف
لم يعد الرسول يوما من الدهر ولا احد من سلف الامة هذه الايات
والاحاديث لا تعتقد واما دلت عليه لكن تعتقد والذي تقتضيه
معاييسكم اوعتقدوا كذا وكذا فانم الحق وما خالفه ظاهرة
فلا تعتقدوا ظاهره وانظروا فيها فما وافق قياس عقولكم فا
عتقدوه وما لا فتوخوا فيه او انفوه ثم الرسول صلى الله عليه وسلم
اخبر ان امته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة فقد علم ما
سيكون ثم قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله و
روي عنه انه قال في صفة الفرقة الناجية هو من كان على مثل
ما انا عليه واصحابي فهلا قال من تمسك بالقرآن او بدلالة القرآن
وعموم القرآن او بظاهر القرآن في باب الاعتقاد فهو ضال وانما الحد
مرجوع كلكم الى معاييس عقولكم والحديث المتكلمون منكم بعد القرون
وهذه المقالة وان كان قد نبغ اهلها في عصر التابعين ثم اصل
هذه المقالة معالة التعطيل للصفات انما هو مأخوذ عن
تلامذة اليهود والمشركة وضلال اليهود والصابئين فان اول من
حفظ عنه انه قال عذه المقالة في الاسلام هو الجعد ابن درهم واخذها
عنه الجهم بن صفوان واظهرها فنسبت مقالة الجهمية اليه وقد قيل ان
الجعد اخذ مقالته عن ابان بن سمعان واخذها ابان عن طالوت ابن اخت
لبيد بن الاعصم واخذها طالوت عن بيد بن اعصم اليهودي الساحر

الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الجعد بن درهم ممن فيما قيل من
اهل حران وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والغلاسغة بقايا من
دين النمرود والكنعانيين الذين صنف بعض المتأخرين في سمائهم
والنمرود هو ملك الصابئة الكلدانيين المشركين كما ان كسر ملك الفرس
والمجوس وفرعون ملك القبط الكفار والنجاشي ملك الحبشة النصارى
فهو اسم جنس لا اسم علم كانت الصابئة الا قليل منهم اذ ذاك على الشرك
وعلماؤهم الغلاسغة وان كان الصابئي قد لا يكون مشركا بل هو مؤمن بالله واليوم
الآخر كما قال تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين
من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وقال تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى
والصابئون من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا الآية لكن كثير منهم
او اكثرهم كانوا كفارا او مشركين كانوا يعبدون الكواكب ويبنون لها
هياكل ومذهب النبات من هؤلاء في الرب انه ليس له الا صفات
سلبية او اضافية او مركبة منهما وهم الذين بعث ابراهيم الخليل
صلى الله عليه وسلم اليهم فيكون الجعد قد خذها عن الصابئة الغلاسغة
وكذلك ابو نصر الغازي ابن ذخوان واخذ عن غلاسغة الصابئين
تمام فلسفته واخذها الجهم ايضا فيما ذكره الامام وغيره لما ناظر
السمنية بخلاف الغلاسغة الهند وهم الذين يجحدون من العلوم ما
سوى الحسيات فهذه اسانيدهم ترجع الى اليهود والصابئين
والمشركين والغلاسغة الضالين هم الضلال اما من الصابئين او مما
من المشركين ثم لما عربت الكتب الرومية واليونانية في حدود المائة
الثانية زاد البلاء مما في الشيطان في قلوب الضلال ابعد اء من
جنس ما كان في قلوب شياطينهم ولما كان في حدود المائة الثالثة
نبغ وفي اواخرها انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسمونها

مقالة

مقالة الجهمية بسبب ما دخل في التجهم من هذا الكلام كالمريسية و
النجارية والمعتزلة وغيرهم مثل بشر ابن غياث المريسي وطبقته و
كلام الائمة مثل مالك وسفيان بن عيينة وابن المبارك وابن يوسف
والشافعي واحمد واسحق والفضيل بن عياض وبشر الحافي وغيرهم
كثير في ذمهم وتضليلهم وهذه التاويلات الموجودات اليوم باليد
الناس مثل اكثر التاويلات التي ذكرها ابو بكر ابن فورك في كتاب مقالات
وذكرها ابو عبد الله محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه تا
سيس التقديس ويوجد كثير منها في كلام خلق غير هؤلاء مثل
ابي علي الجبائي وعبد الجبار ابن احمد الهمذاني وابي الحسين البصري وابي الوفا
ابن عقيل وابي حامد الغزالي وغيرهم هي بعينها تاويلات بشر المريسي
التي ذكرها في كتابه وان كان قد يوجد في كلام بعض هؤلاء رد التاويلا
وابطاله ايضا ولهم كلام حسن في اشياء فان ما بينت ان عامة تاويلاتهم هي
عين تاويلات بشر المريسي ويدل على ذلك كتاب الرد الذي صنفه عثما
ابن سعيد الدارمي احد الائمة المشاهير في زمان البخاري وصنف كتابا
سماه رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله في التوحيد
حكى فيه هذه التاويلات باعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي ان
المريسي اقعد بها واعلم بالمنقول والمعقول من هؤلاء المتاخرين الذ
قد اتصلت البهم من جهته وجهة غيره ثم رد ذلك عثمان بن سعيد
بكلام اذا طالعه العاقل الذكي علم حقيقة ما كان عليه السلف ونبين
له ظهور الحجة للطريقهم وضعف حجة من خالفهم ثم اذا رأيته لهذا الائمة
قد اجمعوا على ذم المريسية واكثرهم كفروهم او ضللوهم وعلم ان
هذا القول السائر في هؤلاء المتاخرين هو مذهب المريسية تبين
له الهدى ما يرد الله هداية ولا حول ولا قوة الا بالله والعتبى لله
تحمل البسط في هذا الباب وانما اشير اشارة الى مبادي الامور والعاقل
يسير فينظر وكلام السلف في هذا الباب موجود في كتب كثيرة لا يمكن

ت
عثما

ان يذكر هنا الا قليلا منه مثل كتاب السنن للالكائي والابانة لابن
بطة والسنة لابي بكر الخلال والاصول لابي عمر الطلمنكي وكلام
ابي عمر ابن عبد البر والاسماء والصفات للبيهقي وقبل ذلك السنة للمزني
في والشيخ الاصبهاني ولابي عبد الله بن منده ولابي احمد العسال
الاصبهاني وقبل ذلك السنة للخلال وكتاب عبد الرحمن ابن ابي حاتم
والتوحيد لابن خزيمة وكلام ابي العباس بن سريج والرد على الجهمية
الجماعة مثل البخاري وشيخه عبد الله بن محمد الجعفي وقبل ذلك السنة للخلال
ولحرب الكرماني وللمروذي ولابي داود السجستاني ولابن ابي شيبة في
السنة لابي بكر ابن ابي عاصم وكتاب خلق افعال العباد للبخاري وكتاب
الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهم وكلام ابي العباس عبد
العزيز المكي صاحب الحيدة في الرد على الجهمية وكلام نعيم ابن حماد الخزاعي وكلام
غيرهم وكلام الامام احمد ابن حنبل واسحاق ابن راهويه ويحيا بن يحيا
النيسابوري واشباههم وقبل هؤلاء عبد الله ابن المبارك وامثاله واشباهه كثيرة
وعند اهل الدلائل السمعية والعقلية ما لا يتسع له هذا الموضع لذكره
وانا اعلم ان لمتكلمة النفاة لهم شبهات موجودة ولا يمكن ذكرها في
الغتوس فضلا عن نظر فيها واراد ابانة ما ذكروه من الشبه فانه يسير
فاذا كان اصل هذه المقالة التعطيل والتاويل ما حوذ عن ثلاثة
المشركين والصابئين واليهود فليعلم تطيب نفس مؤمن بل نفوس
قل ان ياخذ سبيل هؤلاء المغضوب عليهم والضالين ويدع سبيل
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فضل
ثم القول الشامل في جميع هذا الباب ان يوصف الله بما وصف به نفسه
او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم او بما وصفه به السابقون الاولون
لا يتجاوز القرآن والحديث قال الامام احمد رضي الله عنه لا يوصف
الله الا بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز
القرآن والحديث وهذا مذهب السلف انهم يصفون الله بما وصف به نفسه
وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف
ولا تمثيل ونعلم ان ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا

احاجي

احاجي بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه لاسيما
اذا كان المتكلم اعلم الخلق بما يقول وافصح الخلق في بيان العلم وانصح
الخلق في البيان والتعريف والدلالة والارشاد وهو سبحانه مع ذلك
ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة في اسمائه وصفاته المتقد
ولا في افعاله فكما نتيقن ان الله سبحانه له ذات حقيقة وله افعا
ل حقيقة فكذلك له صفات حقيقة وهو ليس كمثله شيء لا في ذا
ته ولا في صفاته ولا في افعاله وكل ما اوجب نقصا او حدوثا
فان الله منزه عنه حقيقة فانه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غا
ية فوقه ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه واستلزام الحدو
ث سابقة العدم والافتقار المحدث الى محدث ولوجوب وجوده بنفسه
سبحانه وتعالى ومذهب السلف بين التعطيل والتمثيل فلا يمثلون
صفاته بصفات خلقه كما لا يمثلون ذاته بذوات خلقه ولا ينفون
عنه ما وصف به نفسه او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم فيعطلون
اسمائه الحسنى وصفاته العلى ويحرفون الكلم عن مواضعه ويلحدون
في اسماء الله وصفاته وكل واحد من فريقي التعطيل والتمثيل
فهو جامع بين التعطيل والتمثيل اما المعطلون فانهم لم يفهموا من
اسماء الله وصفاته الا ما لائق بالمخلوق ثم شرعوا في نفي تلك
المفهومات فقد جمعوا بين التعطيل والتمثيل مثلوا اولا وعطلوا اخرا
وهذا تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من اسمائه وصفاته بالمفهوم من
صفات خلقه وصفاتهم وتعطيل لما يستحقه هو سبحانه من الاسماء
والصفات اللائقة بالله سبحانه وتعالى فانه اذا قال القائل لو كان
الله فوق العرش لزم اما ان يكون اكبر من العرش او اصغر او مساويا وكل ذا
لك محال وخرج ذلك من الكلام فانه لم يفهم من كون الله على العرش الا
ما يثبت لاي جسم كان على اي جسم كان وهذا اللازم يلزم بعينه
تابع لهذا المفهوم اما ستوى يليق بجلال الله ويختص به فلا يلزمه
شيء من هذه اللوازم الباطلة التي يجب نفيها كما يلزم سائر الاجسام
وصار هذا مثل قول القائل اذا كان للعالم صانع فاما ان يكون جوهرا

هو

بيان

حقيقة ما عليه اهل التعطيل والتمثيل

ما

ج

فما

ارة

المنع

او عرضا وكان محالها اذ لا يعقل موجودا الا هذان وقوله اذا
كان مستوى على العرش فهو محال لان استوا الانسان على السرير او الفلك
اذ لا يعلم الا استوا الا هكذا فان كلاهما ممثل وكلاهما عطل حقيقته ما
وصف الله به نفسه وامتاز الاول بتعطيل كل معنى للمستوى الحقيقي و
امتاز الثاني باثبات استوا هو من خصائص المخلوقين والقول الفاصل
هو ما عليه الامة الوسط من ان الله مستو على عرشه استوا يليق بجلاله
له ويختص به فكما انه موصوف بانه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قد
ير وانه سميع بصير ونحو ذلك ولا يجوز ان يثبت للعلم والقدرة
خصائص الاعراض التي تعلم المخلوقين وقدرتهم فكذلك هو سبحانه
فوق العرش ولا يثبت لفوقيته خصائص فوقية المخلوق على المخلوق
وملزوماتها ويعلم انه ليس في العقل الصريح ولا في النقل الصحيح
ما يوجب مخالفة الصريحة السلفية اصلا لكن هذا الموضع لا يتسع للجوا
ب عن الشبهات الواردة على الحق فمن كان في قلبه شبهة واجب حلها
فذلك سهل يسير ثم المخالفون للكتاب والسنة وسلف الامة من المتا
ولة لهذا الباب في امر مريج فان من ينكر الرؤية يزعم ان العقل
يحيلها وانه مضطر فيها الى التاويل ومن يزعم ان الله ليس فوق العر
ش يزعم ان العقل احال ذلك وانه مضطر الى التاويل ومن يحيل ان
لله علما وقدرة وان يكون من كلامه غير مخلوق ونحو ذلك
يقول ان العقل احال ذلك فاضطر الى التاويل بل من ينكر حقيقة
حشر الاجساد والاكل والشرب الحقيقي في الجنة يزعم ان العقل احال ذا
لك وانه مضطر الى التاويل ومن يزعم ان الله ليس فوق العرش يز
عم ان العقل احال ذلك وانه مضطر الى التاويل ويكفيك دليلا على
فساد قول هؤلاء انه ليس الواحد منهم قاعدة مستمرة فيما
يحيله العقل بل منهم من يزعم ان العقل جوز او اوجب ما يدعي
الاخر ان العقل احاله فيالت شعري باي عقل يوجد نزه الكتا
ب والسنة فرضي الله عن الامام مالك اما نفس حيث قال او كلما جانا

رجل

رجل اجدل من رجل لركنا ما به جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم الجدل
هؤلاء وكل من هؤلاء مخصوص بما ختم به الاخر وهو من جوه
احدها بيان ان العقل لا يحيل ذلك الثاني ان النصوص الواردة لا
التاويل الثالث انا عامة هذه الامور قد علم ان الرسول صلى الله عليه
وسلم جاء بها بالاضطرار كما انه جاء بالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان
ان قالنا وتاويل الذي يحيلها عن هذا بمنزلة تاويل القرامطة والباطنية في
الحج والصوم والصلاة وسائر ما جاءت به النبوات الرابع ان العقل
الصريح يوافق ما جاءت به النصوص وان كان في النصوص من
التفصيل ما يعجز العقل عن ادراكه تفصيله وانما يعلم مجملا
الى غير ذلك من الوجوه على ان الاساطين من هؤلاء والفحول معترفون
بان العقل لا سبيل له الى البتة في عامة المطالب الالهية واذا كان
هذا هكذا فالواجب تلقي علم ذلك من النبوات على ما هو عليه ومن
المعلوم للمؤمنين ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا وانه بين للناس ما
اخبرهم به من امور الايمان بالله واليوم الاخر والايمان بالله واليوم الاخر
يتضمن المبدا والمعاد وهو الايمان بالخلق والبعث كما جمع بينهما في قوله
ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين وقال
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال تعالى وهو يبدؤ
الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وقد بين تعالى على لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم من امر الايمان بالله واليوم الاخر ما هدى الله به عباده
وكشف به مراده ومعلوم للمؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم من
غيره بدلالة الكلام وانصح من غيره للامة وافصح من غيره عبارة
بيانا بل هو اعلم الخلق بدلالة الكلام وانصح الخلق للامة وافصح وقد
اجتمع في حقه كمال العلم والقدرة والارادة ومعلوم ان المتكلم والفاعل
اذا كمل علمه وقدرته وارادته تم كلامه وفعله وانما يدخل النقص اما
من عجز عن كمال كلامه

قال ابو نعيم رحمه الله
الباء زائدة والتاويل لا يخالف
النص وانما يخالف ظاهر
النص والتاويل المخالف وجوه
الاول ان يكون اللفظ فصارا يعرف بعينه
لغة معناه وضعا
كالعشرة والثاني ما اطرد
استعماله على طريقة واحدة
في جميع مواده فانه
في معناه لا يقبل تاويلا
والاخبار وان خلت
تطرق ذلك الى بعض
افراده وصار هنا بمنزلة
الخبر المتواتر لا يتطرق
احتمال الكذب اليه وان
تطرق الى كل واحد
منفردة وهذه عصمة
تدل على
ان التاويل
الذي
ظاهرها قاؤلها
والحالة هذه غلط
فان التاويل انما يكون
قد ورد هنا
ما اذا طردت كلها
على وتيرة واحدة صارة
اقوى وتاويلها ممتنع
عصمه الله وعفى عنه

ه من نقص علمه او اما من عجزه عن بيان علمه واما لعدم ارادته ٥
ه البيان والرسول صلى الله عليه وسلم هو الغاية في كمال العلم والغاية ٥
ه في كمال ارادته البلاغ المبين والغاية في قدرته على البلاغ المبين ٥
ه ومع وجود القدرة التامة والارادة الجازمة يجب وجود المراد ٥
ه فعلم قطعا انه ما بينه من امر الايمان بالله واليوم الآخر حصل به ٥
ه مراده من البيان وما اراده من البيان فهو مطابق لعلمه وعلمه بذ ٥
ه الك كامل للعلوم فكل من ظن ان غير الرسول علم بهذه منه وكمل بيانا ٥
امنه واحرص على هدى الخلق منه فهو من الملحدين لا من المؤمنين وقد ٥
ه الصحابة والتابعون لهم باحسان ومن سلك سبيلهم هم في هذا الباب ٥
على سبيل الاستقامة واما المنحرفون عن طريقهم فهم ثلاثة طو
ئف التخييل واهل التاويل واهل التجهيل فاهل التخييل هم المتفلسفة
ومن سلك سبيلهم من متكلم ومتصوف ومتفقه فانهم يقولون انما
ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم من امر الايمان بالله واليوم الآخر انما
هو ٧ تخييل للحقايق لينتفع به الجمهور لا ليبين به الحق ولا هدى به الخلق
ولا وضح به الحقايق ثم هم على قسمين منهم من يقول ان الرسول لم
يعلم الحقايق على ما هي عليه ويقولون ان من لغة الفلاسفة الالهيه من
علمها وكذلك في الاشخاص الذين يسمونهم اولياء من علمها ويزعمون ا
ان من الفلاسفة والاولياء من هو اعلم بالله واليوم الآخر من المرسلين وهذ
ه مقالة غلاة الملحدين من الفلاسفة والباطنية باطنية الشريعة وبا ا
طنية الصوفية ومنهم من يقول بل الرسول علمها لكنه لم يبينها وانما ا
تكلم بما بينا قصدها وارادة من الخلق ما بينا قصدها لنقص مصلحة الخلق ٥
في هذه الاعتقادات التي لا تطابق الحق ويقول هؤلاء يجب على الرسو
ل ان يدعو الناس الى اعتقاد التجسيم مع انه باطل والى اعتقاد معاد الا
بدان مع انه باطل ويخبرهم باهل الجنة بالاكلون ويشربون مع ان ذلك باط
قالوا لانه لا يمكن دعوة الخلق الا بهذه الطريقة التي تظمن الكذب
لمصلحة

هو ٧

فهو ٥

لمصلحة لعباد فهذا قول هؤلاء في نصوص الايمان بالله واليوم الاخر
واما الاعمال فمنهم من يحرها ومنهم يجريها هذا المجرى ويقول
انما يؤمر بها بعض الناس دون بعض ويؤمر بها العامة دون
الخاصة وهذه طريقة الباطنية الملاحدة الاسمعيلية ونحوهم
واما اهل التاويل فيقولون ان النصوص الواردة في الصفات
لم يقصد بها الرسول ان يعتقد الناس الباطل ولكن قصد بها معاني
ولم يبين لهم تلك المعاني ولا دلهم عليها ولكن اراد ان ينظروا
فيعرفوا الحق بعقولهم ثم يجتهدوا في صرف تلك النصوص عن
مدلولها ومقصوده امتحانهم وتكليفهم انتاب اذهانهم وعقولهم
في ان يصرفوا كلامه عن مدلوله ومقتضاه ويعرفوا الحق من غير
جهته وهذه اقوال المتكلمة الجهمية والمعتزلة ومن دخل في
معهم في شيء من ذلك والذين قصدنا الرد عليهم في الغتيا هم هؤلاء
اذ كان تغرير الناس عن الاولين مشهورا بخلاف هؤلاء فانهم تظاهروا
بنصر السنة في مواضع كثيرة وهم في الحقيقة لا للاسلام
ولا للفلاسفة كسروا الكل ولتلك الملاحدة الذين هم في نصوص
المعاد نظير ما ادعوه في نصوص الصفات فقالوا نحن نعلم بالاضطرار ان الرسول جاء بمعاد الابدان وقد علمنا الشبهة المانعة منه
واهل السنة يقولون لهؤلاء ونحن نعلم بالاضطرار ان الرسل جاءت
باثبات الصفات ونصوص الصفات في الكتب الالهية اكثر واعظم
من نصوص المعاد ويقولون لهم معلوم ان مشركي العرب وغيرهم كانوا
ينكرون المعاد وقد انكروه على الرسول وناظروه عليه بخلاف
في الصفات فانه لم تكن العرب تنكرها فعلم ان اقرار العقول بالصفا
ت اعظم من اقرارها بالمعاد وان انكار المعاد اعظم من انكار
الصفات فكيف يجوز مع هذا ان يكون ما اخبر به من الصفات ليس

كما اخبر به وما اخبر به من المعاد هو على ما اخبر به وايضا فقد علم
صلى الله عليه وسلم قد ذم اهل الكتاب على ما حرفوه وبدلوه وعلموا
ان التوراة حلوة من ذكر الصفات فلو كان هذا مما بدل وحرف
لكان انكار ذلك عليهم اولى فكيف وكانوا اذا سمعوا ما يبنى به الصفا
ت ضحكوا تعجبا وتصديقا لما ولم يعبهم قط بما تعيب النفاة لاهل
الاثبات على لفظ التجسيم والتشبيه ونحو ذلك بل عابهم بقولهم
يد الله مغلولة وقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء وقولهم انه استراح
لما خلق السموات والارض فقال ولقد خلقنا السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب والتوراة مملوءة من
الصفات المطابقة للصفات المذكورة في القرآن والحديث وليس فيها
تصريح في المعاد كما في القرآن فاذا جاز ان تتأول الصفات التي اتفقت
عليها الكتابان فقل ويل للمعاد الذي انفرد به احدهما اولى والثاني
مما يعلم بالاضطرار من دين الرسول صلى الله عليه وسلم باطل فالاول
اولى بالبطلان واما الصنف الثالث وهم اهل التجهيل فهم كثير من
المنتسبين الى السنة وكثير من السلف يقولون ان رسول صلى الله عليه
وسلم لم يعرف معاني ما انزل الله عليه من آيات الصفات ولا جبريل
يعرف معاني تلك الآيات ولا السابقون الاولون عرفوا ذلك و
كذلك قولهم في احاديث الصفات ان معناها لا يعلمه الا الله مع
ان الرسول صلى الله عليه وسلم تكلم بها ابتداء فعلى قولهم تكلم بكلام
لا يعرف معناه وهؤلاء يظنون انهم اتبعوا قوله وما يعلم تاويله الا الله فانه وقف كثير من السلف على قوله وما تاويله الا الله
وهو وقف صحيح لكن لم يفرقوا بين معنى الكلام وتفسيره وبين التا
ويل الذي انفرد الله تعالى بعلمه وظنوا ان التاويل المذكور في كلام الله تعالى
هو التاويل المذكور في كلام المتاخرين وغلطوا في ذلك فان لفظ التاو
يل يراد به ثلاث معان في التاويل في اصطلاح المتاخرين هو صرف
اللفظ

يعلم

صطلا

اللفظ عن احتمال الراجح لاحتمال مرجوح لدليل يعتريه بذا فلا يكون متنا
للفظ الموافق لدلالة ظاهرة تأويلا على اصطلاح هؤلاء وظنوا ان
مراد الله بلفظ التأويل ذلك وان للنصوص تأويلا يخالف ما دلوها
لا يعلمه الا الله او يعلمه المتأولون ثم كثير مما هؤلاء يتأولون تجري
على ظواهرها مراد مع قولهم ان لها تأويلا بهذا المعنى لا يعلمه الا الله و
هذا اتى اوقع فيه كثيرا من هؤلاء المنتسبين الى السنة من اصحاب
الائمة الاربعة وغيرهم والمعنى الثاني ان التأويل هو تفسير الكلام سواء
وافق ظاهرا او لم يوافقه وهذا هو معنى التأويل الذي يعلمه الراسخون في العلم كما نقل ذلك عن ابن عباس ومجاهد ومحمد ابن جعفر
ابن الزبير ومحمد ابن اسحاق وابن قتيبة وغيرهم وكلا القولين حق
باعتبار كما قد بسطناه في مواضع اخر ولهذا نقل عن ابن عباس
هذا وهذا وكلاهما حق والمعنى الثالث ان التأويل هو الحقيقة التي
يؤول الكلام اليها وان وافقت ظاهرا فتأويل ما اخبر به في الجنة من
الاكل والشرب واللباس والنكاح وقيام الساعة وغير ذلك هو الحقائق
التي الموجودة انفسها لا تتصور منه معانيها في الاذهان ويعبر
عنها باللسان وهذا هو التأويل في لغة القرآن كما قال تعالى عن يوسف عليه
السلام انه قال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا و
قال تعالى هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من
قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق وقال تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى
الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تأويلا
وهذا هو التأويل الذي لا يعلمه الا الله وتأويل الصفات هو الحقيقة التي انفرد
الله تعالى بعلمها وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف كما لك وغيره الا
ستوى معلوم والكيف مجهول فالاستواء معلوم يعلم معناه ويفسر وتفسير
جم بلغة عربية وهم بذا التأويل الذي يعلمه الراسخون في العلم واما كيفية
ذلك الاستواء فهو التأويل الذي لا يعلمه الا الله تعالى وقد روي عن ابن عباس
ما ذكره عبد الرزاق وغيره في تفسيرهم عنه انه قال تفسير القرآن على اربعة

اوجه تفسير تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير
يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله عز وجل فمن ادعى علمه فهو كاذب
وهذا كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون وقال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكذلك علم
وقت الساعة وغير ذلك فهذا من التأويل الذي لا يعلمه الا الله وان كنا
نفهم معاني ما خوطبنا به ونفهم من الكلام ما قصد فيها منا اياه كما قال
تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وقال تعالى افلم يدبر القول
فامر بتدبر القرآن كله لا يتدبر بعضه وقال ابو عبد الرحمن السلمي
حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود
وغيرهم انهم كانوا اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر ايات لم يجاوزوها
حتى يتعلموها وما فيها من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القرآن والعلم و
العمل جميعا وقال مجاهد عرضت المصحف على ابن عباس رضي الله عنهما
من فاتحته الكتاب لواحدة اقف عند كل اية اسأله عنها وقال الشعبي
ما ابتدع احد بدعة الا وفي كتاب الله بيانها وقال مسروق ما قال اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم شيئا الا وعلمه في القرآن ولكن علمنا قصر عنه وهذا باب ٥٩
واسع قد بسطا في موضعه والمقصود هنا التنبيه على اصول المقالات التي
سدة التي اوجبت الضلال في باب العلم والايمان بما جاء به الرسول صلى الله
عليه وسلم وان من جعل الرسول غير عالم بالسمعيات ولم يجعل القرآن
هدى ولا بيانا للناس ثم هؤلاء يذكرون العقليات في هذا الباب بالكلية
فلا يجعلونه عند الرسول وامته في باب معرفة الله عز وجل لا علوما عقلية
ولا سمعية وهم قد شاركوا للاحدة من وجوه كثيرة متعددة وهم في هذا
مخطئون فيما نسبوه الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى السلف من الجهل والخطأ
في ذلك اهل التحريف والتأويلات الفاسدة وسائر الملاحدة ونحن نذكر
من الفاظ السلف باعيانها والفاظ من نقل مذهبهم بحسب ما يحتمله هذا
الموضع ما يعلم به مذهبهم روى ابو بكر البيهقي في الاسماء والصفات
باسناد صحيح عن الاوزاعي قال كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله
تعالى

تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما ورد به السنة من صفاته فقد
حكى الاوزاعي وهو احد الائمة الاربعة في عصر تابعي التابعين الذين
هم مالك امام اهل الحجاز والاوزاعي امام اهل الشام والليث امام
اهل مصر والثوري امام اهل العراق حكى شهر التحول في زمنهم
يعبد بالايمان بان الله فوق العرش بصفاته السمعية وروى ابو
بكر الخلال في كتاب السنة عن الاوزاعي قال سئل مكحول والزهري
عن تفسير الاحاديث فقالا امروها كما جاءت وروى ايضا عن الوليد
ابن مسلم قال سألت مالك ابن انس وسفيان الثوري والليث
ابن سعد والاوزاعي عن الاخبار التي جاءت في الصفات فقالوا امروها
كما جاءت وروى نحو ذلك فقالوا امروها كما جاءت بلا كيف فتحولهم
رضي الله عنهم امروها كما جاءت رد على المعطلة وقولهم بلا
كيف رد على الممثلة والزهري ومكحول هما اعلم التابعين في زمانهم
والاربعة الباقون ائمة الدنيا في عصر تابعي التابعين وانما قال الاوزاعي
في هذا بعد ظهور رجم المنكر لكون الله فوق عرشه والنافي لصفاته
ليعرف الناس ان مذهب السلف كان خلاف ذلك ومن طبقتهم حماد
ابن زيد وحماد بن سلمة وامثالهما وروى ابو القاسم الارجي باسناده عن
مطرف ابن عبد الله قال سمعت مالك ابن انس اذا ذكر عنده من يرفع
احاديث الصفات يتحول قال عمر ابن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها تصديقا لكتاب الله
واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد من خلق تغييرها
ولا النظر في شيء خالفها من اهتدى بها فهو مهتد ومن استنصر بها فهو
منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى
واصلاه جهنم وساءت مصيرا وروى الخلال باسناد كلهم ثقات
عن سفيان ابن عيينة قال سئل ربيعة ابا عبد الرحمن عن قوله الرحمن
على العرش استوى كيف استوى قال الاستواء غير مجهول والكيف

الارجي

غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق وهذا
الكلام روى عبد مالك بن نسب تلميذ ربيعة ابو عبد الرحمن هذا عن غير و
من امام رواه ابو الشيخ الاصبهاني والبيهقي عن يحيى بن يحيى قال
كنا عند مالك بن نسب فجاء رجل فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش
كيف استوى فاطرق مالك برأسه حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستوى
غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة
وما اراك الا مبتدعا فامر به ان يخرج فقوله مربيعة ومالك الاستوى
غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب موافق لقول با
قي امروها كما جاءت بلا كيف فانما نفوا علم الكيفية ولم ينفوا حقيقة
الصفة ولو كان القوم قد امروها باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على
ما يليق بالله لما قالوا الاستوى غير مجهول والكيف غير معقول وما
قالوا امروها كما جاءت بلا كيف فان استوى حينئذ لا يكون معلوما
بل مجهولا بمنزلة حروف المعجم وايضا فانه لا يحتاج الى نفي علم الكيفية
اذا لم يفهم من اللفظ معنى وانما يحتاج الى نفي علم الكيفية اذا ثبت
الصفات وايضا فان الذي ينفي الصفات الخبرية او الصفات مطلقا لا يحتاج
يحتاج ان يقول بلا كيف ممن قال ان الله ليس على العرش لا يحتاج ان
يقول بلا كيف فلو كان مذهب السلف نفي الصفات في نفس الامر لما
قالوا بلا كيف وايضا فقولهم امروها كما جاءت يقتضي ابقاء دلالتها
على ما هي عليه فانها جاءت الفاظ دالة على معاني فلو كانت دلا
تها منتفية لكان الواجب ايقال امروا لفظها مع اعتقاد ان
ان المفهوم منها غير مراد وامروا لفظها مع اعتقاد ان الله لا يو
صف بما دلت عليه حقيقة وحينئذ بلا كيف اذا نفي الكيفية عما
ليس بثابت لغو من القول وسوء الادب في السنة وابو عبد الله
ابن بطة في الابانة وابو عمر الطلمنكي وغيرهما باسناد صحيح عن عبد

العزيز

العزيز ابن عبد الله ابن ابي سلمة الماجشون وهو احد ائمة المدينة الليثي
الذي يقرن مالك والماجشون وابن ابي ذئب وقد سئل فيما احتجت الجهمية
اما بعد فقد فهمت ما سألت عنه فيما تنابعت الجهمية وضاق الغها
الى صفة العظيم الذي ضاقت عظمته الوصف والتقدير وكلت الالسنة
عن تفسير صفته وتحسرت العقول دون معرفة قدره ردت عظمته
العقول فلم تجد مساغا فرجعت خاسئة وهي حسيرة وانما امروا با
النظر والتفكر فيما خلق بالتقدير وانما يحال كيف من لم يكن مرة ثم كان
فاما الذي لا يحول ولا يزول وليس له مثل فانه لا يعلم كيف هو الا هو
كيف يعرف قدر من لم يلد ومن لم يمت ولا يبلى وكيف يكون الصفة شيء من
الخلق ومنتهى تحته فيعرف ويحد ويوصف على انه الحق المبين لا احق
منه ولا ابين منه الدليل على عجز العقول عن تحقيق صفته عجزها عن
تحقيق صفة اصغر خلقه لا تكاد ترى صغر يحول ويزول ولا يزال له
سمع ولا بصر لما يتقلب به ويحتال من عقله اعظل بك واخفى عليك
ما ظهر من سمعه وبصره فتبارك الله احسن الخالقين وخالق العلم وسيد
السادات وارحم ليس بكمثله شيء وهو السميع البصير اعرف رحمك الله غنا
ك عن صفة ما لم يصف الزمن نفسه بعجزك عن معرفة قدر ما وصف
اذا لم تعرف قدر ما وصف فملكك علم ما لم يصف هل تستدل بذلك
على شيء من طاعته او تنتزجر به عن شيء من معصيته فاما الذي يجد ما
وصف الرب من نفسه تعمقا وتكلفا فذا شهوة الشياطين في الارض
حيران فصار يستدل بزعمه على مجد ما وصف الرب وسمى من نفسه
بان قال لا بد ان كان له كذا من ان يكون له كذا فجعل عدا لبس بالخلق و
يجد ما سمى الرب من نفسه بصمت الرب عما لم يسم منها فلم يزل يمكن له
الشيطان ذهنه فقول الرب عز وجل وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة فقال لا يراه احد يوم القيمة يجد والله افضل كرامة التي الرب
بها اولياؤه يوم القيمة النظر الى وجهه ونظرته اياهم في مقعد صدق
عند مليك مقتدر قد فهم الذين لا يعقلون فهم النظر اليه ينظرون الى ان

قال وانما محمد رؤية الله يوم القيمة اقامة للحجة العالمة المضلة لانه
قد عرف اذا تجلى لهم يوم القيمة رآه منه ما كانوا قبل ذلك يرونه
به وكان له جاحدا وقال المسلمون يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رؤية الشمس
ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترون ربكم كذلك وقال رسول
صلى الله عليه وسلم لا تمتلئ النار حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول قط
قط وبعزتك ويزوى بعضها الى بعض وقال ثابت بن قيس لقد ضحك
الله مما فعلت بضيغك البارحة وقال ضحك بلغنا ان الله ليضحك من
ازلكم وقنوطكم وسرعة اجابتكم فقال له رجل من العرب ان ربنا
ليضحك قال نعم قال نعدم من رب يضحك خيرا في شباه هذا عالم
بخصه وقال الله تعالى وهو السميع البصير وصبر لحكم ربك فانك باعيننا
وقال لتصنع على عيني وقال ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
سبحانه وتعالى عما يشركون فهو الله ما دلهم على عظم ما وصف به نفسه
وما تحيط به قبضته الاصغر نظيرها منهم عندهم ان ذلك الموضع الذي
في سر يحكم وخلك على معرفة قلوبهم فما وصف الله من نفسه فسماه
على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم سميناه كما سماه ولم نتكلف منه
صفة ما سواه لا هذا ولا هذا الا بخبر ما وصف ولا نتكلف معرفة ما
لم يصف اعلم رحمك الله ان العصمة في الدين ان تنتهي حيث انتهى
بك والتجاوز ما حد لك فان من حوام الامور معرفة المعروف
وانكار المنكر فما بسطت عليه المعرفة وسلمت عليه الاوثقة وذكر
اصله في الكتاب والسنة وتوارث علم الامة فلا تخافن في ذكره
وصفه من ربك ما وصف من نفسه عيبا ولا تتكلفن لما وصف لك
من ذلك قدرا وما نكرته نفسك ولم تجده في كتاب ربك ولا في
الحديث عن نبيك من ذكر صفة ربك فلا تتكلفن علمه بعقلك ولا

تصفه

قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا

تصفه بلسانك وصمت عنه من نفسه فان الله تعالى ذكره عرفه
ما لم يصفه من نفسه كما ذكر ما وصف منها فكما اعظمت ما جحده
الجاحدون مما وصف هذا نفسه فكذلك اعظم تكلف ما وصفا الواصفون
مما لم يصف منها فتد ولله عز المسلمون الذين يعرفون المعروف و
بمعرفتهم يعرف وينكرون المنكر وبانكارهم ينكر يسمعون ما وصفا
الله به نفسه من هذا في كتابه وما يبلغهم مثله عن نبيه فما مر صدا من
ذكر هذا وتسميته قلب مسلم ولا تكلف صفة قدره ولا تسمية
غيره مما لم يصف ما وصف ما ذكر عن رسول صلى الله عليه وسلم انه سماه من
صفة ربه فهو بمنزلة ما سمى ووصف الرب من نفسه والراسخون في
العلم الواقفون حيث انتهى علمهم الواصفون لربهم بما وصف من نفسه
الناكلون لما ترك ذكرها من ذكرها لا ينكرون صفة ما سمى منها جحدا
ولا يتكلفون وصف عالم يسم تعمقا ان الحق ترك ما ترك وتسمية ما
سمى وما يتبع غير سبيل المؤمنين قوله ما تولى ونصله جهنم وساءت
مصيرا وهب لنا ولكم حكما والحقنا بالصالحين وهذا كلام ابن
الماجشون الامام فتدبره وانظر كيف اثبت الصفات ونفى علم الكيفية
مواقفته لغيره من الائمة وكيف انكر على من نفى الصفات بانه يلزم من
اثباتها كذا وكذا كما يقوله الجهمية انه يلزم ان يكون جسما او عرضا فيلزمه
محدثا وفي الفقه كتاب الاكبر المشهور عن اصحاب ابي حنيفة الذي رويناه
بالاسناد عن ابي مطيع الحكم ابن عبد الله البلخي قال سألت ابا حنيفة عن
الفقه الاكبر فقال لا تكفرن احدا بذنب ولا تنفين احدا به من الايمان وتامر
بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما
اخطأك لم يكن ليصيبك ولا تبرأ من احد من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا تتولى احدا دون احد وان ترد امر عثمان وعلى الله عز وجل
قال ابو حنيفة الفقه الاكبر في الدين خير من الفقه في العلم ولان
يفقه الرجل نفسه يعبد ربه خير له من ان يجمع العلم الكثير قال ابو مطيع

هذا الرب

كله

قلت اخبرني عن افضل الفقه قال تعلم الرجل الايمان والشرايع والسنن
والحدود واختلاف الائمة وذكر مسائل الايمان ثم ذكر مسائل
القدر والرد على القدرية بكلام حسن ليس هذا موضعه ثم قال
قلت له فما تقول فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فتبعه على
ذلك اناس كثيرا فيخرج على الجماعة هل ترى ذلك قال لا قلت و
لم وقد امر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بالامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وهو فريضة واجبة فقال كذلك ولكن ما يفسد اكثر مما
يصلح من سفك الدماء واستحلال الحرام ثم قال وذكر اشياء
الخوارج والبغات الى ان قال قال ابو حنيفة عمن قال لا ادري
في السماء ام في الارض فقد كفر لان الله يقول الرحمن على العرش استوى
وعرشه فوق سبع سموات قلت فان قال انه على العرش استوى ولكنه
يقول لا ادري العرش في السماء ام في الارض قال هو كافر لانه انكر ان الله
يكون في السماء لانه تعالى في اعلا عليين وانه يدعى من اعلى لا من اسفل و
في لفظ سالت ابا حنيفة عن من يقول لا ادري في السماء ام في
الارض قال قد كفر لان الله يقول الرحمن على العرش استوى قال وعرشه
فوق سبع سموات قال فانه يقول على العرش استوى ولكن لا يدري
العرش في الارض ام في السماء فقد كفر ففي هذا الكلام المشهور عن ابي حنيفة
عند اصحابه انه كفر الواقف الذي يقول لا ادري في السماء ام في الارض
فكيف لمن في الجاحد الذي يقول ليس في السماء وليس في الارض
واحتج على كفره بقوله الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق سبع سموات
وبين بهذا ان قوله تعالى الرحمن على العرش استوى يعني ان الله فوق
السموات فوق العرش وان الاستوى على العرش دل على ان الله بخلقه
فوق العرش اردف ذلك بتكفير من قال انه على العرش ولكن توقف في كون
العرش في السماء ام في الارض قال لانه انكر انه في السماء الا ان الله في تعالا
علينا وانه يدعى من اعلى لا من اسفل وكلمة من هاتين الحجتين خطرية
عقلية فان القلوب مفطورة على الاقرار بان ربي لتعلو وعلى

الكلام في ع

سموات

قال ح

العرش

الله يدعى

انه يدعى منا على لا من اسفل وقد جاء في اللفظ الاخر صريحا عنه بذلك
فقال اذا تكمر انه في احد كفر وروى هذا اللفظ بالاسناد عنه شيخ السماء
الاسلام ابو اسماعيل الانصاري الهروي في كتاب الفاروق وروى
هو وابن ابي حاتم ان هشام بن عبيد الله الرازي صاحب محمد ابن الحسن بلغ
قاضي الري حبس رجلا في التجهم فتاب فجيء به الى هشام ليطلقه فقال
الحمد لله على التوبة فامتحنه هشام فقال اتشهد ان الله على عرشه با
ئن من خلقه فقال اشهد ان الله على عرشه ولا ادري ما بائن منه
خلقه فقال هشام مردوه الى الحبس فانه لم يتب وروى ايضا عن ابنه عاذه
يحيى الرازي انه قال ان الله على العرش بائن من الخلق وقد احاط بكل شيء
علما وحصى كل شيء عددا لا شك في هذه المقالة الا جهمي ردي ضليل
وهالك مرتاب يمزح الله بخلقه ويخلط منه الذات بالاقذار والانتا
ن وروى ايضا عن ابنه لما سئل ما قول اهل الجماعة قال
يؤمنون بالرؤية والكلام وان الله فوق السموات على العرش استوى
فسئل عن قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا
خمسة الا هو سادسهم فقال اقرأ ما قبلها الم تر ان الله يعلم ما في
السموات وروى ايضا عن ابي عيسى الترمذي انه قال هو على العرش
كما وصف في كتابه وعلمه وقدرته وسلطانه في كل مكان وروى تفسير
عن ابي زرعة الرازي انه سئل عن قوله الرحمن على العرش استوى فغضب
وقال تعالى كما تقول وعلمه في كل مكان فما زال غير هذا فعليه لعنة
الله وروى ابو القاسم اللالكائي صاحب حامد الاسفرايني في اصول
السنة باسناده عن محمد ابن الحسن صاحب ابي حنيفة قال اتفق
الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث التي
جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز
وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر اليوم شيئا
من ذلك فقد خرج عما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفارق

الجماعه فانهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكنا افتوا بما في الكتاب والسنة ثم
سكتوا ثم قال بقول جهم فتحدث فارق الجماعه فانه قد وصفه بصفة لا
شئ وتحدث ابن الحسن اخذ عن ابي حنيفة ومالك وطبقتهما من
العلماء وقد حكى هذا الاجماع واخبر ان الجهمية تصفه بالامور السلبية
غالبا وقوله من غير تفسير اراد به تفسير الجهمية المعطلة الذين بدلوا
تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الاثبات
لله باحسان وروى البيهقي وغيره باسانيد صحيحة عن ابي عبيد القاسم
ابن سلام قال هذه الاحاديث التي يقول فيها ضحك ربنا من قنوط
عباده وقرب غيره وان جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربك فيها قدمه
والكرسي موضع القدمين وهذه الاحاديث بالرؤية هي عندنا حق
حملها الثقات بعضهم عن بعض غير انا اذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسر
ها وما ادركنا احدا يفسرها قال ابو عبيد احد الائمة الاربعة الذين
هم الشافعي واحمد واسحق وابو عبيد وله من المعرفة باللغة
والنادر مثل ما هو اشهر من ان يوصف وقد كان في الزمان الذي ظهرت
فيه الفتن والاهواء وقد اخبر ان ما ادرك احد من علمائنا يفسرها اي
تفسير الجهمية وروى اللالكائي والبيهقي عن عبد الله بن المبارك ان رجلا
قال له يا ابا عبد الرحمن انا اكره الصفة اعني صفة الرب فقال له عبد الله بن
المبارك انا اشد الناس كراهة لذلك ولكن اذا نطق الكتاب بشئ قلنا به و
اذا جاءت الاثار بشئ جسرنا عليه ونحو هكذا هذا ابن المبارك انا اكره
ان نتكلم بهذا وصف الله من ذات انفسنا حتى يجئ الكتاب به والاثار وروى
عبد الله بن احمد وغيره باسانيد صحاح عن ابن المبارك انه قيل له بماذا
نعرف ربنا قال بانه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ولا نقول كما
تقول الجهمية انه ههنا في الارض وهكذا قال الامام احمد وغيره وروى
باسناد صحيح عن سليمان بن حرب الامام سمعت حمادا ابن زيد وذكر

قدم
على

هؤلاء

هؤلاء الجهمية فقال انما يحاولون ان يقولوا ليس في السماء شئ وروى ابن
ابي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن سعيد ابن عامر الضبعي امام اهل البصرة
علما ودينا من شيوخ الامام احمد انه ذكر عنده الجهمية فقال هم شر قولا من
اليهود والنصارى وقد اجتمع اليهود والنصارى مع المسلمين على واهل الاديان ع
ان الله على العرش وقالوا هم ليس عليه شئ وقال محمد ابن اسحق
ابن خزيمة امام الائمة من لم يعلم ان الله فوق سبع سمواته على عرشه
بائن من خلقه وجب ان يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه
ثم القي على مزبلة لئلا يتأذى بنتن ريحه اهل القبلة واهل
الذمة ذكره عنه الحاكم باسناد صحيح وروى عبد الله بن الا
مام احمد عن عباد ابن العوام الواسطي امام اهل واسط من طبقة
شيوخ الشافعي واحمد قال كلمت بشر المريسي واصحاب بشر فرأيت
اخر كلامهم ينتهي ان يقولوا ليس في السماء شئ وعن عبد الرحمن
مهدي الامام المشهور انه قال ليس في اصحاب الاهواء اشر من اصحاب
جهم يدورون على ان يقولوا ليس في السماء شئ اراد ان لا يثبتوا
ولا جوارحا وروى عبد الله ابن ابي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن
عبد الرحمن بن مهدي قال اصحاب جهم يريدون ان يقولوا ان الله لم يكلم
موسى ويريدون ان يقولوا ليس في السماء شئ وان الله ليس على العرش
اراى ان يستتابوا فان تابوا والا قتلوا وعن الاصمعي قال قدمت
امرأة جهم فنزلت الدباغين فقال رجل عندها الله على عرشه فخاصمته
لت محدود على محدود وقال الاصمعي كافرة بهذه الكلمة وعن
عاصم بن علي ابن عاصم شيخ احمد والبخاري وطبقتهما قال ناظرت
جهميا فشبهت من كلامه ان لا يؤمن بان في السماء ربا وروى الامام
احمد حدثنا يحيى ابن النعمان قال سمعت عبد الله ابن نافع العابد

قال سمعت مالكا يقول الله في السماء وعلمه في كل مكان
لا يخلوا من علمه مكان وقال الشافعي خلافة ابي بكر رضي الله عنه
حق قضاها الله في سمائه وجمع عليها قلوب عباده وفي الصحيح
عن انس ان مالكا قال كانت زينب تفتخر على ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق
سبع سموات وهذا مثل قول الشافعي وقصة ابي يوسف صاحب
ابي حنيفة مشهورة استتابه لبشر المريسي حتى ضرب منه ما انكر
الصفات واظهر قول جهم فذكرها ابن ابي حاتم وغيره وقال
عبدالله ح ابو محمد ابن عبدالله ابن ابي زمنين الامام المشهور من ائمة المالكية في
كتابه الذي صنفه في اصول السنة قال فيه باب الايمان بالعرش
قال ومن قول اهل السنة ان الله عز وجل خلق العرش واختصه
بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق ثم استوى عليه كيف شاء
ستوى ح كما اخبر عن نفسه في قوله الرحمن على العرش وقوله ثم استوى على العرش
يعلم ما يلج في الارض الاية فسبحان من بعد وقرب بعلمه فسمع النجوى
وذكر حديث ابي رزين العقيلي قلت يا رسول الله اين كان ربنا
قبل ان يخلق السموات والارض قال في عماء ما تحته هواء وما فوقه
هواء ثم خلق عرشه على الماء قال محمد الغمر السحاب الكثيف المطبق
فيما ذكره الخليل وذكر اثرا اخر ثم قال باب الايمان بالكرسي قال
محمد ابو عبدالله ومن قول اهل السنة ان الكرسي بين يدي العرش و
الله موضع القدمين ثم ذكر حديث انس الذي فيه التجلي يوم الجمعة
في الاخرة وفيه فاذا كان يوم الجمعة هبط من علين على كرسيه
ثم يحف الكرسي منابر من ذهب مكللة بالجوهر ثم يجيء النبيون
فيجلسون عليها وذكر ما ذكر يحيى ابن سلام صاحب التفسير المشهور
حدثني العلاء ابن هلال عن عمار الذهني عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس

رضي الله

رضي الله عنهما قال ان الكرسي الذي وسع السموات والارض لموضع القدمين ولا يعلم قدر العرش الا الذي خلقه وذكر من حديث اسباط موسى حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماء خمسمائة وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة وبين الكرسي والماء خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله فوق العرش وهو يعلم ما انتم عليه ثم قال باب الايمان بالحجب قال ومن قول اهل السنة ان الله بائن من خلقه يحتجب عنهم بالحجب فتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا كبرة لحمة تخرصهم اخواصهم ان يقولوا الا كذبا وذكر اثارا في الحجب ثم قال باب الايمان بالنزول قال ومن قول اهل السنة ان ينزل الى السماء الدنيا ويفعل ذلك ما شاء من غير ان يحد فيه حدا وذكر الحديث من طريق مالك وغيره الى ان قال واخبرني وهب عن ابن وضاح عن زهير ابن ابي عباد بباغة ممن ادركت من المشايخ مالك وسفيان الثوري وفضيل ابن عياض وعيسى وابن المبارك ووكيع كانوا يقولون النزول حق قال ابن وضاح وسألت يوسف ابن عدي عن النزول قال نعم اومن به ولا احد فيه حدا وسألت ابن معين فقال اقر به ولا احد فيه حدا قال محمد وهذا الحديث يبين ان الله عز وجل على عرشه في السماء دون الارض وهو ايضا بين في كتاب الله عز وجل وفي غير ما حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال تعالى ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال تعالى وهو القاهر فوق عباده وقال تعالى يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي وقال تعالى بل رفعه الله اليه وذكر من طريق مالك قول النبي صلى الله عليه وسلم للجارية اين الله قالت في السماء قال من انا قالت

عام ع

اصل بياضا

عنه ع

انت رسول الله قال اعتقها والاحاديث مثل هذا كثيرة جدا فيجب ان من علمه
بما في السما كعلمه بما في الارض لا اله الا هو العلي العظيم وقال فصل ذلك
باب الايمان بصفات الله تعالى واسمائه قال واعلم ان اهل العلم بالله وبما
جاءت به انبياؤه ورسله يرون الجهل بما لم يخبر به تعالى عن نفسه علما و
العجز عما لم يدع اليه ايمانا وانهم انما ينتهون من صفة بصفاته حيث انتهى
في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وقد قال وهو اصدق القايلين
شيء - قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني
وبينكم وقال ويحذركم الله نفسه وقال فاذا سويته ونفخت فيه من
روحي وقال فانك باعيننا وقال ولتصنع على عيني وقال وتالله
ليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان
وقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة الاية وقال اني معكما اسمع وارى
وقال وكلم الله موسى تكليما وقال تعالى الله نور السموات والارض وقال
الله لا اله الا هو الحي القيوم الاية وقال تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن
الاية ومثل هذا في القرآن كثير فهو تبارك وتعالى نور السموات
ونفس الارض كما اخبر عن نفسه وله وجه وغير ذلك مما وصف به نفسه و
يسمع ويرى ويتكلم الاول ولا شيء قبله والاخر الباقي الى غير نهاية
ولا شيء بعده والظاهر العالي فوق كل شيء والباطن بطن علمه بخلقه
فقال وهو بكل شيء عليم حي قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم وذكر احاد
ايات الصفات ثم قال فهذه صفات ربنا التي وصف بها نفسه في كتابه
ووصفه بها نبيه صلى الله عليه وسلم وليس في شيء منها تحديد ولا تشبيه
ولا تعديد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لم تره العيون فتحده
كيف هو ولكن رأته القلوب في حقايق الايمان وكلام الائمة في
هذا الباب اطول واكثر من ان نضعه هذه الغنيا عشرة ولكن ذكر كلام
الناقلين لمذاهبهم مثل ما ذكره ابو سليمان الخطابي في رسالته المشهورة
في الغنية عن الكلام واهله قال فاما ما سالت عنه من الصفات وما

جاء

جاء منها في الكتاب والسنة فان مذهب السلف اثباتها وجريها
على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها وقد نفاها قوم فاء
بطلوا ما اثبته الله واثبتها قوم من المشبهة فحرفوا في ذلك
الى ضرب من التشبيه والتكييف وانما القصد في الطريقة المستقيمة
بين الامرين ودين الله تعالى بين الغالي فيه والمقصر عنه والاصل في
هذا ان الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات يحتذى في ذلك حذ
وه ومثاله فاذا كان معلوما ان اثبات الباري سبحانه انما هو اثبا
ت وجود لا اثبات كيفية فكذلك اثبات صفاته انما هو اثبات وجو
د لا اثبات تحديد وتكييف فاذا قلنا يد وسمع وبصر وما شبهها
فانما هي صفات اثبتها الله لنفسه ولسنا نقول ان معنى اليد القوة
او النعمة ولا معنى السمع والبصر العلم ولا نقول انها جوارح ولا
نشبهها بالايدي والاسماع والابصار التي هي جوارح وادوات
للفعل ونقول انما وجب اثبات الصفات لان التوقيف ورد بها وو
جب نفي التشبيه عنها لان الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
هذا جرى قول السلف في احاديث الصفات هذا كلام الخطابي وهكذا
قاله ابو بكر الخطيب في رسالة له اضرب فيها ان مذهب السلف على ذلك
وهذا الكلام الذي ذكره الخطابي قد نحا نحوه من العلماء من لا
يحصى عددهم مثل ابي بكر الاسماعيلي والامام يحيى ابن عمار السجزي
شيخ شيوخ الاسلام ابن اسماعيل الهروي ومثل ابي عثمان الصابوني شيخ
الاسلام وابن عمر ابن عبد البر النمري امام المغرب وغيرهم وقال ابو نعيم
الاصبهاني صاحب الحلية في عقيدة له قال في اولها طريقتنا طريقة
المتبعين الكتاب والسنة واجماع الامة قال فمما اعتقدوه ان الاحاديث
الذي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم في العرش واستواء الله عليه يقولون
بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه وان الله باين

سلوك ح

الخطابي ح

من خلقه والخلق بائنون منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم وهو مستو
على عرشه في سماءه دون ارضه وخلقه وقال الحافظ ابو نعيم في
كتابه محجة الواثقين ومدرجة الواعظين تالبغه واجمعوا ان الله فوق
سمواته عال على عرشه مستو عليه لا مستول عليه كما تقوله الجهمية
انه بكل مكان خلافا لما انزل في كتابه اما منهم من قال انه يخسف
بكم الارض فاذا هي تمور اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه الرحمن على
العرش استوى له العرش المستوى عليه والكرسي الذي وسع السموات والا
رض وهو قوله وسع كرسيه السموات والارض وكرسيه جسم والسموات
السبع والاضون السبع عند الكرسي كحلقة في ارض فلاة وليس كرسيه
علمه كما قالت الجهمية بل يوضع كرسيه يوم القيمة لفصل القضا بين
خلقه كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وان تتا وتقدس يجئ يوم القيمة
لفصل القضا بين عباده والملائكة صفا صفا كما قال تتا وجاء ربك
والملك صفا صفا وانه تتا وتقدس يجئ يوم القيمة لفصل القضا بين
عباده الموحدين فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقال الامام العارف عمر بن محمد
الاصبهاني شيخ الصوفية في حدود المائة الرابعة في بلاده قال اجبت
ان اوصي اصحابي بوصية من السنة وموعظة من الحكمة واجمع ما كان
عليه اهل الحديث والاثر واهل المعرفة والمتصوفة من المتقدمين والمتا
خرين قال فيها وان الله مستو على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا
تمثيل والاستواء معقول والكيف فيه مجهول وانه عز وجل با
ين من خلقه والخلق منه بائنون بلا حلول ولا ممازجة ولا
اختلاط ولا املاصقة لانه الفرد البائن من الخلق الواحد الغني
عن الخلق والله عز وجل سميع بصير عليم خبير يتكلم ويرى
ض ويسخط ويضحك ويعجب ويتجلى لعباده يوم القيمة ضا
حكا وينزل كل ليلة الى السما الدنيا كيف شاء فيقول هل من

دع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له هل من تائب فاتوب
عليه حتى يصلي الفجر وينزول الرب الى السماء بلا كيف ولا تشبيه
لا تاويل فمن انكر النزول او تاوله فهو مبتدع ضال وساير الصفوة
من العارفين على هذا وقال الشيخ الامام ابو بكر احمد بن محمد
ابن هرون الخلال في كتاب السنة حدثنا ابو بكر الاثرم حدثنا
ابراهيم بن الحارث يعني العبادي حدثنا الليث بن يحيى قال سمعت
ابراهيم بن الاشعث قال ابو بكر هو صاحب الفضيل قال سمعت الفضيل
ابن عياض يقول ليس لنا ان نتوهم في الله كيف هو لان الله تعالى وصف
نفسه فابلغ فقال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد فلا صفة ابلغ مما وصف بها نفسه وكذا هذا النزول و
الضحك وهذه المباهات وهذه الاطلاع فليس لنا ان نتوهم كيف
وكيف فاذا قال الجهمي انا انكر ربا ينزل بلا كيف فقل بلا ومن غير
يفعل ما يشاء ونقل هذا عن الفضيل جماعة منهم البخاري في خلق
افعال العباد ونقله شيخ الاسلام باسناده في كتابه الغاروق فقال
ل حدثني يحيى بن عمار ثنا ابي ثنا يوسف بن يعقوب ثنا هرمي بن علي
البجاري وهاني ابن النظر عن الفضيل وقال عمرو بن عثمان المكي في
كتابه الذي سماه التعرف في احوال العباد والمتعبدين قال ما نجى به
الشيطان للتائبين وذكر انه يوقعهم في التخليط ثم في الغرور وطول الامل
ثم في التوحيد فقال من اعظم ما يوسوس في التوحيد بالتشكيك او في
صفات الرب بالتمثيل والتشبيه او بالجحد لها والتعطيل فقال بعد ذكر
حديث الوسوسة واعلم رحمك الله تعالى ان كل ما توهمه قلبك او سبح
في خيالك او في فكرك او خطر في معارضة قلبك من حسن او بهاء
او ضياء او اشراق او جمال او شبح مائل او شخص متمثل فالله
تعالى ليس كمثله شيء وخلقه ولم يكن له كفوا احد اي لا شبيه ولا
نظير ولا مثل ولا مثل ولم تعلم انه تعالى لما تجلى للجبل تدكدك

لعظم هيبته وشامخ سلطانه فكما لا يتجلى لشئ الا اندك كذلك لا يتو
هم احد الا هلك وقد بما بين الله في كتابه من تنزيهه عن نعته التشبيه والمثل
والنظير والكفو فان عتصمت بما امتنعت منه اتاك من قبل التعطيل
لصفات الرب تبارك وتعالى وتقدس في كتابه وسنة رسوله صلى
عليه وسلم فتعال لك اذا كان موصوفا بذلك او صفته اوجب له ذلك
التشبيه فاذلك به لانه للعين انما يستنزلك ويغويك ويدخلك في
صفات المحدثين الزائغين الجاحدين لصفة الرب تعالى فاعلم رحمك الله
ان الله تعالى واحد لا كالآحاد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد الى ان قال خلصت له الاسماء السنية فكانت واقعة في
قديم الازل بصدق الحقائق لم يستحدث تعالى صفة كان منها
خليا واسما كان منه بريا تبارك وتعالى فكان هاديا سميعا بصيرا و
خالقا سيخلق ورازقا سيرزق وغافرا سيغفر وفاعلا
سيفعل لم يحدث له الاستوس الا وقد كان في صفة انه سيكون
ذلك الفعل فهو يسمى به في جملة فعله كذلك قال الله تعالى وجاء ربك
والملك صفا صفا بمعنى انه سيجيء فلم يستحدث الاسم بالمجيء وتخلف
الفعل الوقت المجيء فهو جاء سيجيء ويكون المجيء منه موجودا بصفة
لا تلحق الكيفية ولا التشبيه لان ذلك فعل الربوبية فتحسر العقول
وتتعطع النفس عند ارادة الدخول في تحصيل كيفية صفة
المعبود فلا تذهب في احد الجانبين لا معطل ولا مشبه وارض
لله بما رضي به لنفسه وقف عند خبره لنفسه سلما مستسلما
مصدقا قابلا مباحثة التنقير ولا مناسبة التفتيش الى ان قال فهو
تبارك وتعالى الخالق انا الله لا الشجرة الجاني قبل ان يكون جانيا لا
امره المتجلي لا ادلائه في المعاد فتبيض به وجوههم وهو
تعالى به على الحاصبة حجبه المستوي على عرشه بعظمة جلاله فوق
كل مكان تبارك وتعالى الذي كلم موسى تكليما واراه من آياته ضعف

موسى

يريد الاشعري

موسى كلاما له لانه خرّ به نجيا تقدس ان يكون مه مخلوقا او
محدثا او ضربوا لوارث لخلقته السميع لاصواتهم الناظر لاعينه
الى اجسامهم يداه مبسوطتان وهما غير نعمة خلق آدم بيده و
ونفخ فيه من روحه وهو امره كنّا وتقدس ان يحل بجسم
او يمازج بجسم او يلاصق به تعالى عن ذلك علوا كبيرا الشائي
له المشيئة العالم له العلم الباسط يديه بالرحمة النازل كل ليلة الى السما
الدنيا ليتحبب اليه خلقه بالعباده والبر عبوا اليه بالوسيلة القريب
في قربه من حبل الوريد البعيد في علوه من كل مكان بعيد ولا يشبه
الناس الى ان قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه الذا
يشاء امنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم
من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا تعالى وتقدس ان يكون في الارض
كما هو في السما جل عن ذلك علوا كبيرا وقال الامام ابو عبد الله الحا
رث ابن سما عيل ابن اسد المحاسبي في كتابه المسمى فهم القرآن قال في
كلامه على الناسخ والمنسوخ وان النسخ لا يجوز في الاخبار قال
لا يحل لاحد ان يعتقد ان مدح الله وسمائه وصفاته يجوز ان ينسخ
منها شيء الى ان قال وكذلك لا يجوز اذا خبر ان صفاته حسنة عليا
ان يخبر بعد ذلك انها دنية سفلا فيصف نفسه بانه جاهد ببعض
الغيب بعد ان اخبر انه عالم بالغيب وانه لا يبصر ما قد كان لولا قدرة
له ولا يتكلم ولا الكلام كائن منه وانه تحت الارض لا على العرش جل و
على عن ذلك فاذا عرفت ذلك واستيقنته علمت ما يجوز عليه
النسخ وما لا يجوز فان تلوت آية في ظاهرها تلاوتها تحسب انها
قد نسخت لبعض اخباره كقوله عن فرعون فلما ادركه الغرق قال
امنت الآيات وقال حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وقال
قال قد تاب الله على قوم ان الله غني ان يتجيه ببدنه من الناس اذا امن

عند الغرق وقالوا اذا ذكر الله ان قوم فرعون يدخلون النار دونه وقال
فاوردهم النار وقال وحاق بال فرعون سوء العذاب ولم يعرفوه
قال وهكذا الكذب على الله لان الله تعالى يقول فاخذه نكال الاخرة
والاولى وكذلك قوله تعالى فليعلمن الله الذين صدقوا فاقر الله وتعالى
استيناف العلم من الله عز وجل عن ان يستانف علما بشيء لانه
من ليس له علم بما يريد ان يصنعه لم يقدر ان يصنعه تحد ضروه
قال الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير قال وانما قوله حتى نعلم
المجاهدين منكم انما يريد حتى نراه فيكون معلوما موجودا لانه
جائز ان يكون يعلم الشيء موجودا بعد وما من قبل ان يكون و
يعلمه موجودا كان قد كان فيعلم في وقت واحد قد كان انه
بعد وما موجودا قد كان وان لم يكن وهذا المحال وذكر كلا
ما في الارادة الى ان قال وكذلك قوله انا معكم مستمعون
ليس معناه انه يحدث سمعا ولا يكلف السمع ما كان من قو
لهم وقد ذهب قوم من اهل السنة ان لله استماعا حادثا في كتابه
في ذاته فذهبوا الى ان ما يتقل من الخلق انه يحدث صنع علم
سمع لما كان من حول لان الخلق اذا سمع حدث له عند قوله عن
ما ذكر له اذنه من الصوت وكذلك قوله وقد علموا فسيرى الله عملكم
ورسوله لا يستحدث بصرا محدثا في ذاته وانما يحدث لشيء غيره
ملوما كما لم يزل يعلم قبل كونه الى ان قال وكذلك قوله تعالى
وهو القاهر فوق عباده وقوله الرحمن على العرش استوى وقوله
ءامنتم من في السماء وقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه وقوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج
اليه وقال تعرج الملائكة والروح اليه وقال لعيسى اني متوفيك
ورافعك الي وقال بل رفعه الله اليه وقال ان الذين عند ربك لا

يستكبرون

يستكبرون عن عبادته ويذكر الالهة الا لو كانوا معه الهة كما يقولون
اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا اى طلبوا حيث هو فقال قل لو كان معه
الهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا وقال سبح اسم ربك
الاعلى قال ابو عبيد فلن ينسخ ذلك ابدا لهذا كذلك قوله وهو
الذي في السماء اله وفي الارض اله وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وقوله انه في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الاية
فليس هذا ناسخا لهذا ولا هذا ضد لذلك وعلم ان هذه الايات ليس
معناها ان الله اراد لكونه بذاته فيكون في اسفل الاشياء ويتنقل فيها
لاستغنائها ويتبعض فيها على اقدارها وينزل عنها عند فنائها
جل وعز عن ذلك وقد شرح بذلك بعض اهل الضلال فزعموا
ان الله تعالى في كل شيء بنفسه كائنا كما هو على العرش لا فرقان بين ذلك
عندهم ثم احالوا في المعنى بعد تثبيت ما يجوز عليه في قولهم ما
نقوله لان كل من يثبت شيئا في المعنى ثم نفاه بالقول لم يغنه عنه نفيه
بلسانه واحتجوا بهذه الايات ان الله تعالى في كل شيء بنفسه كائن ثم نقول
معنى ما اثبتوا فعالوا الا كالشيء في الشيء قال ابو عبيد واما قوله
حتى نعلم ونسير الله وانا معلم فانما معناه حتى يكون الموجود
فيعلمه موجودا ويسمعه مسموعا ويبصره مبصرا لا على استحداث
علم ولا سمع ولا بصر واما قوله اذا ازلزلنا اذ جاء وقت كون المراد
فيه وان قوله على العرش استوى وهو القاهر فوق عباده وانه
من في السماء ان يخسف بكم الارض اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا فهذا
وغيره مثله قوله تعرج الملائكة والروح اليه اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه هذا منقطع يوجب انه فوق العرش فوق الا
اشياء كلها بائنة عن الدخول في شيء من خلقه لا يخفى عليه منهم خافية

وهوم

ثم

لانه ابان في هذه الايات انه لم يزل بنفسه فوق عباده لانه قال
ءامنتم من في السماء يعني فوق العرش والعرش فوق السماء لان
من قد كان فوق كل شيء على السماء كان في السماء وقد قال مثل ذلك
قال فسيحوا في الارض يعني على الارض لا يريد الدخول في جوفها
وكذلك قوله يتسيحون في الارض يعني على الارض لا يريد الدخول
في جوفها وكذلك قوله لاصلبنكم في جذوع النخل يعني فوقها
عليها وقال ءامنتم من في السماء ثم فصل فقال ان يخسف بكم
الارض ولم يفصل فلم يكن للذاكر معنى اذا فصل قوله من
في السماء ثم استأنف التخويف بالخسف لانه على عرشه فوق سماءه
وقال تعالى يدبر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال تعرج
الملائكة والروح اليه فبين عروج الامر وعروج الملائكة ثم وصف
وقت صعودها بالارتفاع صاعدة اليه فقال في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة فقال صعودها اليه ووصله من قوله اليه كقول
القائل اصعد الى فلان في ليلة او يوم وذلك انه في العلو وان صعود
ذكر اليه في يوم فاذا صعود الى العرش فقد صعود الى الله عز
وجل وان كانوا لم يروه ولم يساووه في الارتفاع في علوه فانهم
صعدوا من الارض وعرجوا بالامر الى العلو قال تعالى بل رفعه الله
اليه ولم يعد عليه وقال تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا
لعلي ابلغ الاسباب السموات فاطلع الى اله موسى ثم استأنف الكلام
فقال واني لاظنه كاذبا فبين قال لي ان الله فوق السموات فبين الله
سبحانه فرعون ظن بموسى انه كاذبا ولو ان موسى قال
انه في كل مكان بذاته لطلبه في بيته او في بدنه او حسبه فتعالى
الله عن ذلك ولم يجهد نفسه ببنيان الصرح قال ابو عبد الله

وانما

واما الآية التي يزعمون انها قد وصلها ولم يقطعها كما قطع الكلام الذي
اراد به انه على عرشه فقال الم تر ان له يعلم ما في السموات وما في الارض
فاخبر بالعلم ثم اخبر انه مع كل مناجى ثم ختم الآية بالعلم بقوله ان الله
بكل شيء عليم فبدا بالعلم وختم بالعلم فبين انه اراد انه يعلمهم حيث
كانوا لا يخفونه عليه ولا يخفى عليه مناجاتهم ولو جمع العوام في
اسفل وناظر اليهم في العلو فقال لي اسمع مناجاتكم لكان صادقا وقد
سئل الاعلم عن ان يشبه الخلق فان ابو الاظاهر التلاوة وقالوا
هذا منكم دعوى خرجوا عن قولهم في ظاهر التلاوة لان من هو
مع الاثنين او اكثر هو معهم لا فيهم ومن كان مع الشيء فقد خلى جسمه
وهذا خروج عن قولهم وكذلك قوله لا يخفى اقرب اليه من حبل الوريد
اريد لا ما قرب من الشيء ليس هو في الشيء فنفى ظاهر التلاوة مع
دعواهم انه ليس في حبل الوريد وكذلك هو الذي في السماء اله
وفي الارض اله لم يتعلق في السماء ثم قطع كما قال ءامنتم من في السماء ثم قطع
فقال ان يخسف بكم الارض فقال وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله
يعني اله اهل السماء واله اهل الارض وذلك موجود في اللغة تقول فلان
امير في خراسان وامير في بلخ وامير في سمرقند وانما هو في موضع
واحد ويخفى عليه ما وراءه فكيف لعالي فوق الاشياء لا يخفى عليه
شيء من الاشياء يدبره فحواله فيهما اذا كان مدبرا لها وهو على عرشه
فوق كل شيء تعالى عن الاشباه والامثال وقال الامام ابو عبد الله محمد
ابن خفيف في كتابه الذي سماه اعتقاد التوحيد باثبات الاسماء والصفات
قال في آخر خطبته فاتفقت اقوال المهاجرين والانصار في توحيد
الله عز وجل ومعرفة اسمائه وصفاته وقضايه قولا واحدا وشرعا
ظاهرا وهم الذين نقلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك حتى قال
عليكم بسنتي وذكر الحديث وحديث لعن الله من احدث حدثا وقال فكانت
كلمة الصحابة على الاتفاق من غير اختلاف وهم الذين امرنا باخذ عنهم

اذ لم يختلفوا بحمد الله تعالى في احكام التوحيد وصول الدين من الاسماء
والصفات كما اختلفوا في الفروع ولو كان منهم في ذلك اختلاف لنقل
الينا كما نقل سائر الاختلاف فاستخرصحة ذلك عند العلماء لعلوم
فحص حتى نقلوا ذلك قرنا بعد قرن لان الاختلاف كان عندهم في
الاصل كفرا وسبة الملة ثم قائل وبالله اقول انه لما اجدنا في احكام
التوحيد وذكر الاسماء والصفات على خلاف منهج المتقدمين
من الصحابة والتابعين فخاض في ذلك من لم يعرفوا بالعلم الآثار
ولم يتثقفوا قولهم بتدبر الاخبار وصار معولهم على احكام هو
حسن النفوس المستخرجة من سوء الطوية ما وافق على مخالفة
السنة والتعلق منهم بآيات لم تستعدهم فيها الكلاية فتاولوا
على ما وافق هواهم وصح عندهم من مذاهبهم احتجت الى الكشف
عن صفة المتقدمين وما خذ المؤمنين ومنهاج الاولين خوفا من
الوقوع في جملة اقاويل التي حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم امته و
منع المستجيبين له حتى حذرهم ثم ذكر ابو عبد الله خروج النبي صلى
الله عليه وسلم وهم يتنازعون في القدر وغضبه وحديث لا لفين احد
كم متكئا على اريكته وحديث ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة
والناجية ما كان هو واصحابه ثم قال فلزم الامة قاطبة معرفة ما
كان عليه الصحابة ولم تكن الوصول اليه الا من جهة التابعين لهم با
احسان المعروفين بنقد الاخبار ممن لا يقبل المذاهب المحدثة فيتصل ذا
لك قرنا بعد قرن ممن عرفوا بالعدالة والامانة الحافظين على الامة
مالهم وعليهم من الثبات الى ان قال فاول ما ينبغي به ما ابتدانا هذه
المسئلة من اجلها ذكر اسمائه وصفاته مما ذكره في كتابه وما بين
صلى الله عليه وسلم من صفاته في سنته وما وصف به عز وجل نفسه
مما سنذكر قول قائلين بلا لكيف مما لا يجوز لنا في ذلك ان نرد ه الى احكام
عقولنا

عقولنا بطلت الكيفية بذلك وبما قدمنا بالاستسلام له الى ان قال ثم انه
منه لنا تعرف الينا بعد اثبات الوحدانية والاقرار بالالوهية ان ذكر تعالى في
كتابه بعد التحقيق بما بدا به من اسمائه وصفاته وآلائه عليه السلام
بقوله فقبلوا منه كقبولهم لاوائل التوحيد من ظاهر قوله لا اله الا الله
الى ان قال باثبات نفسه بالتفصيل من المجمل فقال لموسى عليه
السلام وصطنعتك لنفسي وقال ويحذركم الله نفسه والصحة
ذلك وتتعذر ره ناجاه لسبح عليه السلام فقال تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك وقال عز وجل كتب على نفسه الرحمة وآلائه عليه
السلام صحة ثبات ذلك في سنته فقال يقول الله عز وجل من
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وقال كتب كتابا بيده على نفسه
ان رحمتي سبقت غضبي وقال سبحانه الله رضا نفسه وقال في محا
جة آدم لموسى انت الذي اصطفاك الله واصطنعك لنفسه فتقد
صح بظاهر قوله انه اثبت لنفسه نفسا واثبت له الرسول ذلك
فعلى من صدق الله ورسوله اعتقاد ما اخبر الله به عن نفسه ويكون
ذلك مبنيا على ظاهر قوله ليس كمثله شئ ثم قال فعلى المؤمنين
خاصتهم وعامتهم قبول كلما ورد عنه عليه السلام بنقل العدل عن
العدل حتى ينتهي به صلى الله عليه وسلم وان مما قص الله علينا في كتابه
ووصف به نفسه ووردت السنة بصحة ذلك ان قال الله نور السموات
والارض ثم قال عقب ذلك نور على نور وبذلك دعاه صلى الله عليه
وسلم انت نور السموات والارض ثم ذكر حديث ابي موسى حجابه النور
او النار لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه
وقال سبحات وجهه جلاله ونوره نقله عن الخليل ابي عبيد الله
وقال قال عبد الله ابن مسعود نور السموات من نوره وجهه ثم
قال ومما ورد به النص انه حي وذكر قوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم

والحديث ياحي ياقيوم برحمتك استغيث قال ومما تعرف الى عباده
ان وسع نفسه ان له وجها موصوفا بالجلال والاكرام فاثبت لنفسه
وجها وذكر الايات ثم ذكر حديث ابي موسى المتقدم فقال في هذا الحديث
منا وصاف الله عز وجل لا ينام موافقا لظاهر الكتاب لانا خذه
سنة ولا نوم وان له وجها موصوفا بالانوار وان له بصرا كما
اعلمنا في كتابه انه سميع بصير ثم ذكر احاديث في اثبات الوجه وفي
اثبات السمع والبصر والايات الدالت على ذلك ثم قال الله تعرف
الى عباده بما منهم ان قال له يدان قد بسطها بالرحمة وذكر الاحاديث
في ذلك ثم ذكر امية ابا ابي الصلت ثم ذكر حديث يلقى في النار وتقول
هل من مزيد حتى يضع فيها رجله وهي رواية البخاري وفي
رواية اخرى يضع عليها قدمه ثم ذكر ما رواه مسلم البطين عن ابن
عباس ان الكرسي موضع القدمين وان العرش لا يقدر قدره الا الله عز وجل
وذكر قول مسلم البطين نفسه وقول السدي وقول وهب بن منبه
وابي مالك وبعضهم يقول موضع قدميه وبعضهم يقول واضع
رجليه عليه ثم قال فهذه الروايات قد رويت عن هؤلاء من صدور
هذه الامة موافقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم متداولا في الاقوال و
محفوظا في الصدور لا ينكره خلق عن سلف ولا ينكر عليهم احد من
نظرائهم تقلتها الخاصة والعامة مدونة في كتبهم الا ان حدثا في
آخر الامة من قلل الله عددهم ممن حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
علمهم بالسنة ومكلمتهم ومرنا ان لا نعود مرضاهم ولا نشيع جنا
ئزهم فتصدوا هؤلاء الى هذه الروايات فضربوها بالتشبيه وعمدوا
الى الاخبار فعملوا في دفعها على احكام المقاييس وكفروا المتقد
مين وانكروا على الصحابة والتابعين وردوا على الائمة الراشدين
فضلوا واضلوا عن سواء السبيل ثم ذكر الماثور عن ابن عباس وغيره

لنجدة

لنجدة الحروري ثم حديث الصورة ثم ذكر انه صنف فيه كتاب مزدلفة
خلاف الناس في تاويله ثم قال وسنذكر اصول السنة وما ورد من
الاختلاف فيها نعتقده فيما خالفنا فيه اهل الزيغ وما وافقنا
فيه اصحاب الحديث من المثبتة ان شاء الله ثم ذكر الخلاف في الامامة
واحتج عليها وذكر اتفاق المهاجرين والانصار على تقديم الصد
يق رضي الله عنه وانه افضل الامة ثم قال وكان الاختلاف في خلق
الافعال هذه مقدمة املاقال وقولنا فيها ان افعال العباد
مقدرة معلومة وذكر اثبات القدر ثم ذكر الخلاف في اهل الكبا
ئر ومسئلة الاسماء والاحكام وقال قولنا فيهم انهم مؤمنون
على الاطلاق وامرهم الى الله ان شاء عذبهم وان شاء عفى عنهم وقال
اصل الايمان موهبة يتولد منها افعال العباد فيكون اصله التصديق
والاقرار والاعمال وذكر الخلاف في زيادة الايمان ونقصانه وقا
ل قولنا انه يزيد وينقص قال ثم كان الاختلاف في القرآن مخلوق
او غير مخلوق وانه صفة لله منه بدء قولا واليه يعود حكاه ثم ذكر
الخلاف في الرؤية وقال قولنا وقول ائمتنا فيما نعتقده ان الله يرى
في القيمة وذكر الحجة ثم قال واعلم رحمك الله اني ذكرت احكام الاختلاف
على ما ورد من ترتيب المحدثين في كل الازمنة وقد بدات ان اذكر
احكام الجهمية من المعتزلة فنقول ونعتقد ان الله عز وجل له عرش و
هو على عرشه فوق سبع سمواته بكمال اسمائه وصفاته كما قال الرحمن
على العرش استوى بيد بر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه ولا نقول
انه في الارض كما هو في السماء على عرشه لانه عالم بما يجري على عباده
الى ان قال ونعتقد ان الله خلق الجنة والنار وانهما مخلوقتان للبقاء
لا للفناء الى ان قال ونعتقد ان النبي صلى الله عليه وسلم عرج بنفسه
الى سدرة المنتهى الى انه قال ونعتقد ان الله قبض قبضتين فقال
هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار ونعتقد ان للرسول صلى الله عليه وسلم حوضا

ونعتقد ان اول شافع واول مشفع وذكر الصراط والميزان والموت وان
المقتول قتل اجله واستوفى رزقه الى ان قال ومما نعتقد ان الله ينزل
كل ليلة الى السماء الدنيا في ثلث الليل الاخر فيبسط يده فيقول الا هل
من سائل الحديث وليلة النصف وعشية عرفة وذكر الحديث في
ذلك قال ونعتقد ان الله كلم موسى تكليما واتخذ ابراهيم خليلا وان
الخلة غير الغير لكما قال اهل البدع ونعتقد ان الله تعالى خص نبينا صلى
الله عليه وسلم بالرؤية واتخذه خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ونعتقد
ان الله تعالى اطلع بعض خلقه على الغيب لا يعلمها الا الله ان الله عنده
علم الساعة الاية ونعتقد ان المسح على الخفين ثلاثا للمسافر ويوم
وليلة للمقيم ونعتقد ان الصبر على السلطان من قريش ما كان من
جور او عدل ما اقام الصلاة من الجمع والاعياد والجهاد معهم ماض
الى يوم القيمة والصلاة في الجماعة حيث ينادى لها واجب ذا لم يكن
عذر مانع والحج واجب سنة ونشهد ان من ترك الصلاة عمدا فهو كافر
والشهادة والبراءة بدعة والصلاة على من مات من اهل القبلة سنة
ولا ننزل احدا جنة ولا نارا حتى يكون الله ينزلهم والمراء والجدال في
الدين بدعة ونعتقد ان ما جرى بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرهم الى الله ونترحم على عائشة وننزه عنها والقول في اللفظ و
الملفوظ وكذلك في الاسم والمسمى بدعة والقول في ان الايمان مخلوق
او غير مخلوق بدعة واعلم اني ذكرت اعتقاد اهل السنة على
ظاهر ما ورد عن الصحابة والتابعين مجملا من غير استقصاء
اذ قد تقدم القول من مشايخنا المعروفين من اهل الامانة والديانة
الا اني حببت ان اذكر عقود اصحابنا المتصوفة فيما احدثه طائفة
انتسبوا اليهم مما قد تخرصوا من القول مما ننزه الله المذهب واصله
من ذلك الى ان قال وقرأت لمحمد بن جرير الطبري في كتاب سماه
التبصير

التبصير كتب بذلك الى اهل طبرستان في الاختلاف عندهم وسألوه ان
يصنف لهم ما يعتقده ويذهب اليه فذكر في كتابه اختلاف الخائضين برؤية
الله تعالى فذكر عن طائفة اثبات الرؤية في الدنيا والآخرة ونسب هذه
المقالة الى الصوفية قاطبة لم يخص طائفة دون طائفة فتبين ان
ذلك على ذلك على جهالة منه بأقوال المحصلين منهم وكان من نسب
اليه ذلك القول بعد ادعى على طائفة ابا الحسن عبد الواحد بن
زيد والله اعلم بحاله عند المحصلين فكيف بأبي الحسن وليس اذا
احدث الزايغ في نحلته قولا نسب الى الجملة كذلك في الفقهاء والمحدثين
وليس هذا احدث قولا في الفقه وليس فيها حديثه ينسب ذلك
الى جملة الفقهاء والمحدثين فاعلم ان الغاظ الصوفية وعلومهم
تختلف فيها لقوة الغاظهم على موضوعات لهم ورموز اشارات
تجري فيما بينهم ممن لم يداظهم على التحقيق ونازل ما هم عليه رجع
خاسئا وهو حسير ثم ذكر اطلاقهم الرؤية بالتعيين فقال كثيرا ما
يقولون رؤية الله وذكر عن جعفر ابا محمد قوله لما سئل هل رأيت
الله حين عبدته قال رأيت الله ثم عبدته فقال السائل كيف رأيته
فقال لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بتحقيق الايمان
ثم قال والله تعالى يرى في الآخرة كما اخبر في كتابه وذكره رسوله
صلى الله عليه وسلم فهذا قولنا وقول ائمتنا وذم الجهال من اهل البطالة
وانا نعتقد ان الله حرم على المؤمنين دمائهم واموالهم واعراضهم وذم
كرذلك في حجة الوداع فمن زعم ان يبلغ مع الله الى درجة يسقط الحق له
ما حظر على المؤمنين الا المضطر على حال يلزمه احياء النفس وان بلغ
العبد ما بلغ من العلم والعبادة فذلك كفر بالله والعامل بذلك قائل بالا
باحة وهم الملحدون من الدباية وانا نعتقد ترك اطلاق تسمية
العشق على الله تعالى وبينا ان ذلك لا يجوز لاشتقاقه ولعدم ورود
الشرع به وقال اذ نحا فيه الله بدعة وضلالة وفيما نص الله عز ذكره

مرة

لفظة

كفاية وان مما نعتقد ان الله يحل في الجهات وانه المتفرد بكمال اسمائه
وصفاته بائن من خلقه مستو على عرشه وان القرآن كلامه غير
مخلوق حيث ما تلي وحفظ ودرس ونعتقد ان الله تعالى اتخذ ابرا
هيم خليلا واتخذ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خليلا وحبيبا والخلة منها
على خلاف ما قال المعتزلة ان الخلة الغفر والحاجة الى ان قال والمحبة
والمحبة صفتان لله هو موصوف بهما ولا تدخل اوصافه تحت
التكييف والتشبيه وصفات الخلق من المحبة والخلة جائز عليهم
التكييف فاما صفاته تعالى فمعلومة في العلم وموجودة في التوقف قد
انتفى عنها التشبيه فالايجاب واجب وجسم الكيفية عن ذلك سا
قط ومما نعتقده ان الله اباح المكاسب والتجارات والصناعات
وانما حرم الله الغش والظلم وان من قال بتحريم المكاسب فهو ضال
مضل مبتدع اذ ليس الفساد والظلم والغش والتجارات والصناعات
في شئ وانما حرم الله ورسوله الفساد لا الكسب والتجارة فان ذلك
على اصل الكتاب والسنة جائز الى يوم القيمة وان مما نعتقده ان
الله لا يامر باكل الحلال ثم يعدم الوصول اليه من جميع الجهات لان
ما طلب به موجود الى يوم القيمة ونعتقد ان الارض تخلو من
الحلال وان الناس يتغلبون في الحرام فهو مبتدع ضال لانه يدل في موضع
ويكثر في موضع لانه مفقود من الارض وان مما نعتقد انا
اذا رأينا من ظاهره جميل لا نتهمه في كسبه وماله وطعامه جا
ئز ان ياكل طعامه والمعاملة في تجارته فليس علينا الكشف عن ما
له فان ساله سائل على سبيل الاحتياط جاز الا من دخل الظلمة ومن
لا يزع عن الظلم واخذ الاموال بالباطل ومعه غير ذلك فالسؤال
والتوقي كما سال الصديق غلامه فان كان معه من المال سوى ذلك
مما هو خارج عن تلك الاموال فاختلطا فلا يطلق عليه اسم
الحلال ولا الحرام الا انه مشتبه فمن سال استبرأ لدينه كما فعل الصديق

وجائزه

وجائزه ابن مسعود وسلمان وقالا لا من منه وعليه التبعة والناس طبقات
والدين الحنيفية السمحة وان مما نعتقده ان العبد ما دام احكام الرجا
ء به عليه فلا يسقط عنه الخوف والرجا فكل من ادعى الامن فهو جاهل
بالله وبما اضر به عند نفسه ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وقد
كشفت عوار كل من قال بذا لكن ونعتقد ان العبودية لا تسقط عن
العبد ما عقل وعلم ما له وعليه ميز على احكام القوة والاستطاعة
اذ لم يسقط الله ذلك عن الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين
من زعم انه قد خرج من رق العبودية الى فضاء الحرية باسقاط التعبو
دية والخروج الى احكام الاحدية المسدية بعلائق الاحرية فهو كفر
لا محالة الا من عتره علة او رأفة فصار معتوها او مجنونا او
مبرسما وقد غلط في عقله او لحقه عشية ارتفع عنه احكام العقل
وذهب عن التمييز والمعرفة فذلك خارج عن الملة مفارق للشريعة
ومن زعم ان الشرع على الخلق حتى يعلم مقاما تهم ومقدارهم عند الله بغير
الوحي المنزل من قول الرسول صلى الله عليه وسلم فهو خارج عن الملة ومن
ادعى انه يعرف مآل الخلق ومنقلبهم وانهم على ما ذا يعودون ويختم
لهم بغير وحي من قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم فقد باء بغضب
من الله والغاية حق على اوصول ذكرناها وليس ذلك مما وسعنا
فيه شيء ومن زعم ان صفاته قائمة بصفاته ويشير في ذلك الى غير الاية
والعصمة والتوفيق والهداية واشار الى صفاته عز وجل العديمة فهو
حلولي قايل باللاهوتية والالتحام وذلك كفر لا محالة ونعتقد ان الاوا
مر كلها مخلوقة ومن قال انها غير مخلوقة فقد ضاهى قول النصارى
والنسطورية في المسيح وذلك كفر بالله العظيم ومن قال اذا شاء من
صفات الله تعالى في العبد وقال بالتبعيض على الله فقد كفر والقرآن كلام
الله ليس بمخلوق ولا حال في مخلوق وانه كيف ما تلي وقرئ وحفظ
فهو صفة لله عز وجل وليس الدرس من الدروس والتلاوة من التلو
لانه عز وجل بجميع اسمائه وصفاته غير مخلوق ومن قال بغير ذلك

المسئلة الثانية فمن كفر وتعتقد ان القرآن المحدث بدعة وضلالة وان التصايد بدعة
ومحرما على قسميه فالحسن من ذلك ما ذكر الآله وبعمائه واظهار
نعت الصالحين وصفة المتقين فذلك جايز وتركه والاشتغال بذكر الله
والقرآن والعلم اولى به وما جرى على وصف المريات ونعت المخلوقات
فاستماع ذلك على الله كفر واستماع الغنا والرياء عيبا على الله كفر والرقص
لغا بالايقاع ونعت الرقاصين على احكام الدين فسق وعلى احكام التو
جيد والقيام لهو ولعب وحرام على كل من سمع التصايد والرياء عيبات
للمحدثة الجارية بين اهل الاطباع على احكام الذكر الا لمن تقدم له العلم با
حكام التوحيد ومعرفة اسمايه وصفاته وما يضاف الى الله تعالى من ذلك
مما لا يليق به عز وجل مما منزه عنه فيكون استماعه كما قال يستمعون القول
هوء على الوجه الاية وكل ما جهل ذلك وقصد استماعه على غير تفصيله فهو كفر
لا محالة فكل من جمع القول واصغى بالاضافة الى الله فغير جايز الا لمن عرف
ما وصف من ذكره وبعمائه وما هو منعوت موصوف به عز وجل مما لا يجب
للمخلوق حتى خبر نعت ولا وصف بل تركه ذلك اولى واحوط والاصل في
ذلك انها بدعة والغفلة فيها غير مامونة الى ان قال واتخاذ المحا
لس على سماع الغنا والرقص بالرياعيات بدعة وذلك مما انكره
المطلبي ومالك والثوري ويزيد بن هرون واحمد بن حنبل واسحق
ولا قتدى بهم اولى بمن لا يعرفون بالدين ولانهم قدم عند المخلصين وبلغني
انه قيل للبشر ابن الحارث ان اصحابك قد احدثوا شيئا يقال له القصا
يد قال مثل ايش قالوا مثل قوله اصبري يا نفس حتى تستلمي دار الجليد
وقال حسن واين يكون الذين يستمعون ذلك قال قلت ببغداد فقال
كذبوا والذي لا اله غيره لا يسكن ببغداد من يسمع ذلك قال ابو عبد الله
وبما نقول وهو قول اعتنا ان الفقير اذا احتاج وصبر ولم يشكو
يتكلف الى وقت يفتح الله له كان على فمن عجز عن الصبر كان السؤال
اولى به على قوله صلى الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم حبله الحديث
ونقول ان ترك المكاسب غير جايز الا بشرايطها من سومة من التعفف
والا

ول

والاستغناء عما في ايدي الناس ومن جعل السؤال حرفة وهو صحيح فهو
مذموم في الحقيقة خارج ونقول ان المستمع للغنا واللاهي فان ذلك
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم والغنا ينبت النفاق في القلب وان لم يكن
الا محالة والذي نختار قول أيمتنا ترك المرء في الدين والكلام في الايمان
ن مخلوق او غير مخلوق ومن زعم ان الرسول صلى الله عليه وسلم وا
سط يؤدي وان لم يرسل اليهم افضل فهو كافر بالله ومن قال باسقاط
على الجملة فقد كفر ومن مشائخهم الشيخ ابو محمد عبد القادر ابن
بي صالح الجيلي قال في كتاب الغنية اما معرفة الصانع بالايات والدلالا
على وجه الاختصار فهو ان يعرف ويتيقن ان واحدا احدا لم ان قال و
بجهة العلو استوى على العرش محتوي على ملكه محيطا علمه بالاشيا
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يدبر الامر من السما
الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ولا
يجوز وصفه بانه في كل مكان بل يقال انه في السما على العرش كما قال
على العرش استوى وذكر ايات واحاديث الى ان قال وينبغي اطلاق
صفة الاستوى من غير تاويل وانه استوى لذات على العرش قال وكونه
على العرش مذكور في كل كتاب انزل على كل نبي ارسل بلا كيف وذكر
كلاما طويلا لا يحتمله هذا الموضع وذكر في سائر الصفات نحو هذا ولو
ذكرت ما قاله العلما في ذلك لطال الكتاب جدا وقال محمد ابن عبد البر وبنا
عن ما لك ابن انس وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة والاوزاعي وحما
ابن زيد واشد في احاديث الصفات ثم كلهم قالوا امروها كما جاءت قال ابو
عمر ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من نقل الثقات او جاء عن
اصحابه رضي الله عنهم فهو علم يدان به وما احدث بعدهم ولم يكن له اصل
فيما جاء عنهم فهو بدعة وضلالة وقال في شرح الموطا لما تكلم على احاديث
النزول قال هذا حديث ثابت من جهة النقل صحيح الاسناد ولا يختلف
اهل الحديث في صحته وهو منقول من طرق سوى هذه من اخبار العدول

فصل في

عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان الله في السماء على العرش
فوق سبع سموات كما قال الجماعة وهو حجة على المعتزلة في قولهم
بانه في كل مكان قال والدليل على صحة قول الحشوية قول الله وذكر
بعض الآيات الى ان قال وهذا شهير واعرف عند العامة والخاصة
من ان يحتاج الى اكثر من حكايته لانه ضروري لم يوقفه عليه احد
وان انكره عليهم مسلم وقال ابو عمر بن عبد البر ايضا اجمع علماء الصحابة
والتابعين الذين حملوا عنهم التاويل قالوا في تاويل قوله تعالى ما يكون من
نجوى ثلاثة الا هو رابعهم هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم
في ذلك من يحتج في قوله وقال ايضا اهل السنة مجمعون على
الاقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والايمان بها وعلى
حملها على الحقيقة لا على المجاز الا انهم لا يتميزون شيئا من ذلك ولا
يحدون فيه صفة محصورة واما اهل البدع الجهمية والمعتزلة كلها
والخوارج فكلهم ينكرونها ولا يحملون شيئا منها على الحقيقة ويزعم ان
من اقر بها مشبه وهم عند من اقر بها نافون للمعبود والحق فيما قاله
القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
وهم ائمة الجماعة هذا كلام ابن عبد البر امام اهل المغرب وفي عصره
الحافظ ابو بكر البيهقي مع توليه المتكلمين من اصحاب ابي الحسن الاشعري وذب عنهم قال في كتاب الاسماء والصفات باب ما جاء في
اثبات اليدين صفتين لا من حيث الجارحة لورود خبر الصادق به قال
الله تعالى بلى يداه مبسوطتان وذكر الحافظ الصحاح في هذا الباب مثل قوله في غير حديث
في حديث الشفاعة يا آدم انت ابو البشر خلقك الله بيده ومثل
قوله في الحديث المتفق عليه انت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط
لك الالواح بيده وفي لفظ وكتب لك التوراة بيده ومثل ما في صحيح
مسلم وغرس كرامة اوليائه في جنة عدن بيده ومثل قوله صلى الله عليه

وسلم

وسلم تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده كما
يتكفا احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وذكر احاديث مثل قوله
بيده الامر والخير بيديك والذي نفس محمد بيده وان الله يبسط يده
بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل وقوله
له المقسطون عند الله على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين
وقوله يطوي الله السموات يوم القيمة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول
انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي الارضين بشماله ثم يقول انا الملك اين
الجبارون اين المتكبرون وقوله حتى ملأ لا يغيضها نفقة سحاء
الليل والنهار ارأيتم ما انفق منذ خلق السموات والارض فانه لم
يغض ما في يمينه وعرشه على الماء وبيده الاخرى القبض يخفض و
يرفع وكل هذه الاحاديث في الصحيح وذكر ايضا قوله ان الله لما خلق
ادم قال له هذه يدك وبيده مقبوضتان اختر ايهما شئت قال اخترت يمين
ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة وحديث ان الله لما خلق ادم مسح ظهره
الى احاديث اخر ذكرها من هذا النوع ثم قال البيهقي اما المتقدمون
من هذه الامة فانهم لم يفسروا ما كتبنا من الايات والاخبار في هذا الباب
وكذلك قال في الاستوى على العرش وساير الصفات الخبرية مع انه
يحكي بعض قول المتاخرين وقال القاضي ابو يعلى في كتاب ابطال
التاويل لا يجوز رد هذه الاخبار ولتشاغله بتاويلها والواجب
حملها على ظاهرها وانها صفات الله لا تشبه بساير الموصوفين
بها من الخلق ولا يعتقد التشبيه فيها لكن على ما روي عن الامام
احمد وساير الائمة وذكر بعض كلام الزهري ومكحول وعالك
والثوري والاوزاعي والليث وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وابن
عيينة والفضيل ابن عياض ووكيع وعبد الرحمن بن مهدي واسود
ابن سالم واسحاق بن راهويه وابي عبيد ومحمد بن جرير الطبري
وغيرهم في هذا الباب فهي حكاية الفاظهم طول الى ان قال ويدل على

ابطال التاويل ان الصحابة ومن بعدهم من التابعين حملوها على ظاهرها
ولم يتعرضوا لتاويلها ولا صرفوها عن ظاهرها فلو كان التاويل سائغا
لكانوا اليه اسبق لما فيه من ازالة التشبيه ورفع الشبه وقال الحسن
علي ابن اسمعيل الاشعري المتكلم صاحب الطريقة المنسوبة اليه في الكلام
في كتابه الذي صنفه في اختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين ذكر الفرق
الروافض والخوارج والمرجئة والمعتزلة وغيرهم ثم مقالة اهل السنة
واصحاب الحديث جملة قول اصحاب الحديث واهل السنة الاقرار
بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء عن الله وما رواه الثقات عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون شيئا من ذلك وان الله واحد
فرد صمد لا اله غيره ولا يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله
وان الجنة حق والنار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها
وان الله يبعث من في القبور وان الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش
استوى وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدي وكما قال بل يداه
مبسوطتان وان له عينا بلا كيف كما قال تجري باعيننا وان له وجها
كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان اسماء الله تعالى لا يقال
ان اسماءه الله كما قالت المعتزلة والخوارج وان الله عالم كما قال انزله
بعلمه وكما قال ما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه واثبتوا السمع والبصر
ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة واثبتوا لله القوة كما قال
اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وذكر مذهبهم
في القدر الى ان قال ويقولون القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام
باللفظ وبالوقف قال باللفظ بالوقف فهو مبتدع عندهم لا
يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقرون ان
الله يرى بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون
ولا يراه الكافرون لانهم عن الله محجوبون قال عز وجل كلا انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون وذكر قولهم في الاسلام والايمان والحوض
والشفاعة

والشفاعة واشباه ذلك ويقرون بان الايمان قول وعمل يزيد
وينقص ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق ولا يشهدون
على احد من اهل الكبائر بالنار الى آخر قال وينكرون الجدال
في الدين والخصومة والمناظرة فيما يتناظر فيه اهل الجدال و
يتنازعون فيه من دينهم ويسلمون الروايات الصحيحة والمجاءت
بها الاثار التي جاءت بها الثقات عدلا عن عدل حتى ينتهي ذلك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولون كيف ولا لم لان ذلك
بدعة الى ان قال ويقرون ان الله يجيء يوم القيمة كما قال تعالى
وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله يقرب من خلقه كيف شاء كما قال
الله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الى ان قال ويرون محاربة
من ابتدع والمشاغل بقراءة القرآن وكتابة الاثار والنظر
في اللغة مع الاستكانة والتواضع وحسن الخلق مع بذل المعروف و
كف الاذى وترك الغيبة والنميمة والسعاية وتقعد للمآكل والمشارب
قال فهذه جملة ما يامرون به ويستسلمون اليه ويرون ويكل
ما ذكرنا من قوله نقول وبه نذهب وما توفيقنا الا بالله و
هو المستعان وقال الاشعري ايضا في اختلاف اهل العربية في العرش
فقال قال اهل السنة واصحاب الحديث ليس بجسم ولا يشبه الاشياء
وانه استوى على العرش كما قال ويحمل على العرش استوى ولا
يتحدم بين يدي الله في القول بل نقول استوى بلا كيف وانه وجه
كما قال تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين بلا
كيف كما قال تعالى لما خلقت بيدي وان له عينين كما قال تعالى تجري باعيننا
وانه يجيء يوم القيمة هو وملائكته كما قال تعالى وجاء ربك والملك
صفا صفا وانه ينزل الى السماء الدنيا كما جاء في الحديث ولم يقولوا
شيئا الا ما وجدوه اوجاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالت المعتزلة ان الله استوى على العرش بمعنى استولى وذكر تعالى

يرون

لا ترى وقال بعدها ابو الحسن الاشعري في كتابه الذي سماه بالابانة في اصول
الديانة وذكر اصحابنا انه اخر كتاب صنفه وعليه يعتمدون في الذب عنه عند
من يطعن عليه فقال فصل في ابانة قول اهل الحق وصفته فان قال
قال قد انكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة ولم
تحكوا فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون قيل
له قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا وبما
سنة نبينا وما روي عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث وبجملة ذلك
معتصمون وبما كانوا يقوله ابو عبد الله احمد ابن حنبل نضر الله وجهه
وارفع درجته ونجزل مثوبته قائلون وما قاله مخالفون لانه الامام
الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان الله به الحق ودفع به الضلال واوضح
به المنهاج وقمع به المبتدعين وزيغ الزائغين وسد خلل الملحدين فرحمة
الله عليه من امام مقدم وجليل معظم وكبير مفهم وجملة قولنا انا
نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاؤا به من عند الله وبما رووه
الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئا وان الله واحد
لا اله الا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالهدى ودين الحق وان الجنة حق والنار حق وان الساعة
آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان الله يستوي على
عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له وجها كما قال ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدي
وكما قال بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وان له عينين بلا كيف
كما قال تجري باعيننا وان من زعم ان اسم الله غيره كان ضالا وذكر نحو
مما ذكر في الفرق الى ان قال ونقول ان الاسلام اوسع من الايمان وليس
كل اسلام ايمان وندين بان الله يقلب القلوب بين اصبعين من اصابع
الله عز وجل وانه عز وجل يضع السموات على اصبع والارضين على
اصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الايمان قول
وعمل ويزيد وينقص ونسلم الرواية الصحيحة عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم

صلعم وسلم التي رواه الثقات عدلا عن عدل حتى ينتهي الى رسول صلعم — النقلة
الله عليه وسلم الى ان قال ونصدق بجميع الروايات التي يثبتها اهل — يقول
من النزول الى السماء الدنيا وان الرب عز وجل هل من سائل هل من
مستغفر وسايرما ينقلونه واثبتوه خلافا لما قال اهل الزيغ و
التضليل ونقول فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا وسنة نبينا
واجماع المسلمين وما كان في معناه ولا نبتدع في دين الله ما لا ياذن
لنا به ولا نقول على الله ما لا نعلم ونقول ان الله يجيء يوم القيمة
كما قال تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وانه يقرب من عباده كيف
شاء كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وكما قال ثم دنى فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى الى اخر ما قال ونحتج لما ذكرناه من قولنا
وما بقي مما لم نذكره بابا بابا ثم نتكلم على ان الله بائن واستدل على
ذلك ثم نتكلم على ان القرآن غير مخلوق واستدل على ذلك ثم نتكلم
على من وقف في القرآن وقال لا اقول انه مخلوق ولا غير مخلوق
ورد عليه ثم نأتي بباب ذكر الاستواء على العرش فيقال ان قال
قائل ما تقولون في الاستواء قل له نقول ان الله استوى على عرشه
كما قال الرحمن على العرش استوى وقد قال اليه يصعد الكلم الطيب و
العمل الصالح يرفعه وقال بل رفعه الله اليه وقال يدبر الامر من السماء
الى الارض ثم يعرج اليه وقال هكذا به عن وعن يا هامان ابن لي صرحا
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه
كاذبا كذب موسى في قوله ان الله فوق السموات وقال اءامنتم
من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور فالسموات فوق قباء
العرش فلما كان العرش فوق السموات قال اءامنتم من في السماء لانه
مستوى على العرش الذي هو فوق السموات وجعل على فهو سماء فالا
للعرش على السموات وكيف اذا قال اءامنتم من في السماء يعني جميع
السماء وانما اراد العرش الذي هو اعلى السموات الا ترى ان الله عز وجل
ذكر السموات فقال وجعل القمر فيهن نورا فلم يرد الا القمر اعلا من

وانه فيهما جميعا وراينا المسلمين جميعا يرفعون ايديهم نحو السماء لان الله
على العرش الذي فوق السماوات فلو لا ان الله على العرش لم يرفعوا ايديهم
نحو العرش كما لا يحيطون بها اذا دعوا الارض ثم قال فصل
وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ان معنى قوله
الرحمن على العرش استوى انه استولى وقهر وملك وان الله عز وجل
في كل مكان وجل وان يكون الله على عرشه كما قال اهل الحق وذ
هبوا في الاستواء الى القدرة فلو كان كما ذكروه كان لا فرق بين العرش
والارضين السابعة لان الله قادر على كل شيء والعرش والارض فالله قادر
عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما في العالم فلو كان الله مستويا على
العرش بمعنى الاستيلاء وهو عز وجل مستول على الاشياء كلها
لكان مستويا على العرش وعلى الارض وعلى السماء والحشوش ولا
فرق لانه قادر على الاشياء مستول عليها واذا كان قادرا على
الاشياء كلها ولم يخبر احد من المسلمين ان الله مستو على الحش
ش والاخلية لم يجز ان يكون لاستوى على العرش الاستيلاء الذي
هو عام في الاشياء كلها وواجب ان يكون معنى الاستواء يخص
العرش دون الاشياء كلها وذكر دلالات من القرآن والحديث والاجما
ع والعقل ثم قال باب الكلام في الوجه والعينين واليدين
وذكر الايات في ذلك ورد على المتأولين بكلام طويل لا نتسع
هذا الموضع لحكايته مثل قوله فان سألنا فقولون لله يدان قبلا
نقول ذلك وقد دل عليه قوله يد الله فوق ايديهم وقوله لما خلقت
بيدي وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله مسح ظهر ادم بيده
فاستخرج منه ذريته وقد جاء في الخبر المأثور عن النبي صلى الله عليه وقال
ان الله خلق ادم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده
وغرس شجرة طوبى بيده وليس يجوز في لسان العرب ولا في عا
دة اهل الخطاب ان يقول القايل عملت كذا بيدي ويريد به النعمة و
اذا كان الله انما خاطب العرب بلغتها وما يجري مفهوما في كلامها

ومستولا

و معقولا في خطابهما وكان لا يجوز في خطاب اهل اللسان ان يقول
القائل فعلت كذا بيدي و يعني بها النعمة بطل ان يكون معنى قوله تعالى
بيدي النعمة و ذكر كلاما طويلا في تقرير هذا ونحوه و قال القاضي
ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المتكلم وهو افضل المتكلمين المنتسبين
الى الاشعري ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده قال في كتاب الابانة
تصنيفه فان قال فما الدليل على ان لله وجها و يدا قيل له قوله و يبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي فاثبت لنفسه وجها و يدا فان قال فما انكرتم ان يكون و
جهه ويده جارحة ان كنتم لا تعقلون وجها و يدا الا جارحة قلنا
لا يجب هذا كما لا يجب اذا لم يعقل حي عالم قادر الا جسما ان نقضي
نحن وانتم بذلك على الله سبحانه وكما لا يجب في كل شيء كان قائما بذاته
ان يكون جوهرا الا انا وياكم لا نجد قائما بنفسه في شاهدنا الا كذا لك و
كذلك الجواب لهم اذ قالوا فيجب ان يكون علمه وحياته وسمعه وبصره و كلامه
غير صفاته عرضا واعتلوا بالوجود قال فان قال فهل تقولون انه
في كل مكان قيل له معاذ الله بل هو مستو على عرشه كما اخبر في كتابه
فقال الرحمن على العرش استوى و قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه و قال ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي
تمور قال ولو كان في كل مكان لكان في بطن الانسان ومخرج الخشوش
والمواضع التي يرغب عن ذكرها ولا وجب ان يزيد بزيادة الاماكنة
اذا خلق منها ما لم يكن وينقص بنقصانها اذ يبطل منها
ما كان والصحيح ان يرغب اليه الى نحو الارض ولى خلفنا وعن يميننا وشمائلنا
لنا وهذا قد اجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله وقال ايضا
في هذا الكتاب صفات ذاته التي لم يزال موصوفا بها وهي الحيوة
والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والارادة والبقاء والوجه و
العينان واليدان والغضب والرضى وقال في كتاب التمهيد كلاما اكثر
من هذا وكلامه وكلام غيره من المتكلمين في هذا الباب مثل هذا كثير لمن

مزل ع

تطلبه وان كنا مستغنين بالكتاب والسنة واثار السلف عن كل كلام وملاك
الامر ان يصب الله للعبد حكمة وعيانا بحيث يكون له عقل ودين حتى
يفهم ويدين ثم نور الكتاب والسنة يغنيه عن كل شئ ولكن كثيرا من
الناس قد صار منسبا الى بعض طوائف المتكلمين ومحسنا للظن بهم
دون غيرهم ومتوهما انهم حققوا في هذا الباب ما لم يحققه غيرهم فلو اوتي
بكل اية ما تبعها حتى يوتى بشئ من كلامهم ثم هم مع هذا مخالفون لاسلافهم
فهم غير متبعين لهم فلو انهم اخذوا بالهدى الذي يجدونه في كلام اسلافهم
الرجوع مع الصدق في طلب الحق ان يزدادوا هدى ومن كان لا يقبل
يستمسك والحق الا من طائفة معينة ثم لا يتمسك بما جائته به من الحق ففيه شبه
من اليهود الذين قال الله فيهم واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل
علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قد فلم تقتلون انبياء
الله من قبل ان كنتم مؤمنين فان اليهود قالوا لا نؤمن الا بما انزل علينا
قال الله لهم فلم تقتلون الانبياء من قبل ان كنتم مؤمنين بما انزل عليكم يعني سبحانه
لا ما جاءكم به انبياءكم تتبعون ولا لما جاءكم به سائر الانبياء تتبعون ولكن
انما تتبعون اهواءكم فهذا حال من لم يتبع الحق الا من طائفة ولا من غيرهم
مع كونه يتعصب لطائفة دون طائفة بلا برهان من الله ولا بيان وكذلك
قال ابو المعالي الجويني في كتاب الرسالة النظامية اختلف مسالك العلماء
في هذه الظواهر فرأى بعضهم تاويلها والتزم ذلك في اي كتاب وما
يصح من السنن وذهب ائمة السلف الى الامر كما في علينا تاويلها واجراءها
الظواهر على موادها وتفويض معانيها الى الرب قال والذي نرتضيه رايا
ودينا اتباع سلف الامة والدليل السمعي القاطع في ذلك ان
اجماع الامة حجة متبعة وهو مستند معظم الشريعة وقد درج صحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ترك التعرض لمعانيها ودرك ما فيها وهم صفوة الاسلام
والمستقلون باعباء الشريعة وكانوا لا يألون جهدا في ضبط قواعد الملة و
التواصي بحفظها وتعليم الناس ما يحتاجون اليه منها فلو كان تاويل
هذه الظواهر مسوغا ومحتوما لا وشك ان يكون اهتمامهم بها فوق

اهتمامهم

اهتماما بفروع الشريعة واذا انضم عصر ثم وعصر التابعين على الاضراب
عن التاويل كان ذلك هو الوجه المتبع فحث على ذالك ايضا يعتقد تنزيه الباري
سبحانه عن صفات المحدثين ولا يخوض في تاويل المشكلات ويكل معناها الى الرب
فليجر اية الاستوى والمجئ وقوله لما خلقت بيدي وبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام وقوله تجري باعيننا وما صح من اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم كخبر
النزول وغيره على ما ذكرنا قلت وليعلم السايل ان الغرض في هذا الجواب
ذكر ما فاه به بعض الايمة الذين نقلوا مذهب السلف في هذا الباب وليس كل
من ذكرنا شيأ من قوله من المتكلمين وغيرهم يقول بجميع ما يقوله في هذا و
غيره والذي يحق يقبل من كل متكلم به كان معاذ ابن جبل يقول في كلامه
المشهور عند الذي رواه ابو دود في سننه اقبلوا الحق من كل من جاء به وان
كان كافرا او فاجرا واحذروا زيغة الحكيم قالوا كيف نعلم ان الكافر يقول الحق قال
قال على لحق نورا وكلا ما هذا معناه فاما تقرير ذلك بالدليل واماطة
ما يعرض من الشبه وتحقيق الامر على وجه يخلص الى القلب ما يبرد به من
اليقين ويقف على مواقع ارداء العباد في هذه المهامة فما تتسع له هذه
الفتوى وقد كتبت شيأ من ذلك قبل هذا وخاطبت ببعض ذلك بعض
بجالسنا وربما اكتب ان شاء الله في ذلك ما يحصل به المقصود وجماع الامر في
ذلك ان الكتاب والسنة يحصل منهما كما الهدى والنور لمن تدبر كتاب الله
وسنة نبيه وقصد اتباع الحق وتعرض عن تحريف الكلم عن مواضعه والالحاد
في اسماء الله وايته ولا يجب الحاسب الاشياء من ذلك بان بعض بعضا
البتة مثل ما يقول القائل ما في الكتاب والسنة من ان الله فوق العرش بخالفه
في الظاهر قوله وهو معكم اينما كنتم وقوله صلى الله عليه وسلم اذا قام احد
يصلي فان الله قبل وجهه ونحو ذلك فان هذا غلط وذلك ان الله
معنا حقيقة وهو فوق العرش حقيقة كما جمع بينهما في قوله سبحانه
هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما
يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو
معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير فاخبر سبحانه انه فوق العرش

يعلم كل شئ وهو معنا اينما كنا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الاوعال والله فوق العرش وهو يعلم ما انتم عليه وذلك ان كلمة مع في اللغة اذا اطلقت فليس هو معنى في اللغة الا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسة او محاذاة عن يمين او شمال فاذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى فانه يقال ما زلنا نسير والقمر معنا او النجم معنا ويقال هذا المتاع معي لي معه لك وان كان فوق رأسك فالله مع خلقه حقيقة وهو فوق عرشه حقيقة ثم هذه المعية تختلف احكامها بحسب الموارد فلما قال يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء الى قوله وهو معكم اينما كنتم الاية دل ظاهر الخطاب على ان حكم هذه المعية ومقتضاها انه مطلع عليكم شهيد عليكم مهيمن عالم بكم وهذا معنى قول السلف انه معهم بعلمه وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته وكذلك في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الى قوله وهو معهم اينما كانوا الاية ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبه في الغار لا تحزن ان الله معنا كان هذا ايضا حقا على ظاهره ودلت الحال على ان حكم الاية هنا معية الاطلاع والنصر والتأييد وكذلك قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وكذلك قوله لموسى وهرون اني معكما اسمع وارى فهنا المعية على ظاهرها وحكمها في هذا الموطن النصر والتأييد وقد يدخل على الصبي من يخنقه فيبكي فيشرف عليه ابوه من فوق السقف فيقول لا تخف انا معك او انا هنا او انا حاضر ونحو ذلك فيدل على المعية الموجبة بحكم الحال لرفع المكروه ففرق بين المعية وبين مقتضاها وربما حار ذهن من لم يعتد مقتضاها من معناها فتختلف باختلاف المواضع فلفظ المعية قد استعمل في الكتاب والسنة في مواضع يقتضي في كل موضع امرا لا يقتضيها في الموضع الاخر فانها انما تختلف دلالتها بحسب الموضع او تدل على قدر مشترك بين جميع موارد ها وان لم

بلغ

امتاز

امتاز كل موضع بخاصيته فعلى التقدير الذي ليس مقتضاه ان تكون ذات الرب
مخلطة بالخلق حتى يقال قد صرفت عن ظاهرها ونظيرها من بعض
الوجوه الربوبية والعبودية وانها وان شتركت في اصل الربوبية
والتعبيد فلما قال رب العالمين رب موسى وهرون كان ذلك ربوبية موسى
وهرون لها اختصاصا زائدا على ربوبية العامة للخلق كما ان من
عطاه الله من الكمال اكثر مما اعطى غيره فتقدير به وسياسة ربوبية
وتربيته اكمل من غيره وكذلك قوله عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وسبحان الذي اسرى بعبده ليلا فان العبد تارة يعني به
العبد قبيح الخلق كما في قوله ان كل من في السموات والارض الا آتي
الرحمن عبدا وتارة يعني به العابد فيخص ثم يختلفون فمن كان عبدا
علما وحالا كانت عبوديته اكمل فكانت الاضافة هي حقيقة اكمل مع
انها حقيقة في جميع المواضع ومثل هذا الالفاظ يسميها بعض الناس
مشكلة لتشكيك المستمع فيها هلي هي من قبيل الاسم المتواطئة
او من قبيل المشتركة في اللفظ فقط والمحققون يعلمون انها ليست خارجة عن المتواطئة اذ واضح اللغة انما وضع اللفظ بازاء القدر
المشترك وان كانت نوعا مختصا من المتواطئة فلا باس بتخصيصها
ومن علم ان المعنى تضاف الى كل نوع من انواع المخلوقات كاضافة
الربوبية مثلا وان الاستواء على الشيء ليس الا للعرش وان الله يوصف
بالعلو والفوقية الحقيقة ولا يوصف بالسفول ولا بالتحتية قط
لا حقيقة ولا مجازا علم ان القرآن على ما هو عليه من تحريف شيء من غيره
توهم ان كون الله في السماء بمعنى ان السماء تحيط به وتحويه فهو كافر
ان نقله عن غيره قال وقال ان عقيدته في ربه وما سمعنا احدا يفهم من
اللفظ ولا رأينا احدا نقله عن احد ولو سئل سائر المسلمين هل يفهمون
من قول الله ورسوله ان الله في السماء ان السماء تحويه الباسه كل احد منهم
الى ان يقول هذا شيء لعله لم يخطر ببال واذا كان الامر هكذا فمن
التكلف ان يجعل ظاهر اللفظ شيئا مما لا يفهمه الناس ثم يريد ان يتأوله

بل عند المسلمين ان الله في السماء وهو على العرش واحد السماوات ثمانية ويه
العلو فالمعنى ان الله في العلو لا في السفل وقد علم المسلمون ان كرسيه سبحانه و
سع السموات والارض وان الكرسي في العرش حلقة ملقاة في بارض فلاة وان
العرش خلق من مخلوقات الله لا نسبة له الى قدرة الله وعظمته فكيف يتوهم
بعد هذا ان خلقا يحصره ويحويه وقد قال سبحانه ولاصلبنكم في جذوع
النخل وقال فسيروا في الارض يتعدى على ونحو ذلك وهو كلام عربي صحيح
لا محاذير وهذا يعلم من عرف حقايق معاني الحروف وانها متواطئة في
لا مشتركة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم الى الصلاة فان الله
قبل وجهه الحديث حق على ظاهره وهو سبحانه فوق العرش وهو
قبل وجه المصلي بل هذا لوصف يثبت لمخلوقات فان الانسان لو انه
يناجي السماء او يناجي الشمس او القمر لكانت السماء والشمس والقمر فوقه وكانت
ايضا قبل وجهه وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم الممثل بذلك وبه للمثل لا
على ولكن المقصود بالتمثيل بيان جواز هذا وامكانه لا تشبيه الخالق
بالمخلوق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد لا سيربه مخليا به فقال
له ابو رزين العقيلي كيف يا رسول الله وهو واحد ونحن جميع فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم سانبئك مثل ذلك في آلاء الله هذا القمر كلكم يراه مخليا به وهو
اية من ايات الله فالله اكبر او كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال انكم سترون
ربكم كما ترون الشمس والقمر فشبه الرؤية بالرؤية وان لم يكن المرئي مشابها
للمرئي فالمؤمنون اذا رأوا ربهم يوم القيمة وناجوه كلا يراه فوقه قبل و
جهه كما يرى الشيب والقمر ولا منافات اصلا ومن كان له نصيب من المعرفة
بالله والرسوخ في العلم بالله يكون اقراره للكتاب والسنة على ما جاءا عليه
اوكد واعلم ان من المتاخرين من يقول مذهب السلف قراءها على ما جاءت
به مع عتقاد ان ظاهرها غير مراد وهذا لفظ مجمل فان حمله على
هر غير مراد يحتمل انه اراد باظهار نعوت المخلوقين وصفات الحدثين
صح ان يراد بكون الله قبل وجه المصلي انه مستقر في الحايط الذي يصلي
اليه وان معنا ظاهرة انه الى جانبنا ونحو ذلك فلا شك ان هذا غير مراد
ومن قال ان مذهب السلف ان هذا غير مراد فقد اصاب في المعنى لكن اخطا

في طلاق

الله

لا يصح وجهه

في طلاق الثلاث بان هذا ظاهر الايات والاحاديث فان هذا الحال ليس هو
الظاهر على ما قد بينا في غير هذا الموضع اللهم الا ان يكون هذا المعنى
الممتنع صار يظهر لبعض الناس فيكون الغائب الذاكر مصيبا بهذا الا
عسى معذور بهذا الاطلاق فان الظهور والبطون قد يختلف
باختلاف احوال الناس وهو من الامور النسبية وكان احسن من
هذا ان يبين لمن عنده ان هذا الظاهر ان هذا ليس هو الظاهر حتى
يكون قد اعطى كلام الله وكلام رسوله حقه لفظا ومعنا وان كان
الناقل عن السلف اراد بقوله الظاهر غير مراد عندهم ان المعاني التي لا
تظهر من هذه الايات والاحاديث مما يليق بجلال الله وعظمته و
لا يختص بصفة المخلوقين بل هي واجبة له او جايزة عليه جوازا
ذهنيا او جوازا خارجيا غير مراد فقد اخطا فيما نقله عن السلف
وتعمد الكذب مما يمكن احد قطعا ان ينقل عن احد من السلف ما يدل
نصا ولا ظاهرا انهم كانوا يعتقدون ان الله ليس فوق العرش او ان
الله ليس له سمع ولا بصر ويد حقيقة وقد رايت هذا المعنى يحكيه
بعض من يحكيه عن السلف ويقول ان طريقة اهل التاويل هي في الحقيقة
طريقة السلف بمعنى ان الطريقة انتفوا علموا ان هذه الايات والاحاديث
تدل صفات لله سبحانه ولكن السلف عن تاويلها والمتاخرون راوا
المصلحة تاويلها لمسيس الحاجة الى ذلك ويقول الفرق ان هؤلاء
قد يعينون المراد بالتاويل ولذلك لا يعينون الجواز ان يراد غيره وهذا
وهذا القول على اطلاقه كذب صريح على السلف اما في كثير من
الصفات فمثل ان الله فوق العرش فان من تامل كلام السلف
المنقول عنهم الذي لم يحكه بعشره علم بالاضطرار ان القوم كانوا مصر
حين بان الله فوق العرش حقيقة وانهم ما عنوا خلاف هذا قطعا
وكثير منهم قد صرح في كثير من الصفات بمثل ذلك والله يعلم ان
بعد البحث التام ومطالعة ما امكن من كلام السلف ما رايت كلام احد
منهم يدل لا نصا ولا ظاهرا ولا بالقرائن على نفي الصفات الخبرية في

هنا ٤

هو ٤

نفس الامر بل الذي رأيته ان كثيرا من كلامهم يدل اما نصا واما ظاهرا على تقيد
بجنس هذه الصفات ولا انقل عن كل واحد منهم اثبات كل صفة بل الذي
رأيته انهم يثبتون جنسها بالجملة وما رأيت احدا منهم نفاها وانما
ينفون التشبيه وينكرون على المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه مع
انكارهم على من ينفي الصفات كقول نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري من
شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس
ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها وكانوا اذا رأوا الرجل قد اغرق
في نفي التشبيه من غير اثبات قالوا هذا جهمي معطل وهذا كثير جدا
في كلامهم في ان الجهمية والمعتزلة الى اليوم يسمون من اثبت شيئا من
الصفات مشبها كذب منهم وفرى حتى ان منهم من غلا ورمى الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم بذلك حتى قال ثمامة ابن الاشرس من رؤوس
الجهمية ثلاثة من الانبياء مشبهة موسى حيث قال انهي لا فتقدر
وعيسى حيث قال تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ومحمد حيث
قال ينزل ربنا وحتى اجعل المعتزلة تدخل عامة الائمة مثل مالك و
اصحابه والاوزاعي واصحابه والشافعي واصحابه واحمد واصحابه
واسحق ابن راهويه وابي عبيد وغيرهم في قسم المشبهة وقد صنف
ابو اسحق ابراهيم ابن عثمان بن درباس الشافعي جزءا سماه تنزيه الائمة
الشريعة عن الالقاب الشنيعة ذكر فيه كلام السلف وغيرهم من معاني هذه
الالقاب وذكر ان اهل البدع كل صنف منهم يلقب اهل السنة بلقب فترى
تزعم انه صحيح عند رايه الفاسد كما ان المشركين كانوا يلقبون النبي صلى الله عليه
وسلم بالالقاب التي وصفها الله فمن تسميهم النواصب والقدرية يسمونهم
مجبرة والمرجئة تسميهم شكاكا والجهمية تسميهم مشبهة واهل الكلام
يسمونهم حشوية ونوابت وغثاء وغير ذلك مما كانت قريش تسمي النبي صلى الله عليه وسلم تارة مجنونا وتارة شاعرا وتارة
كاهنا وتارة مفتريا قالوا وهذا علامة الارث الصحيح والمتابعة التامة

فان

فان السنة هي ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقادا وقصدا
وقولا وعملا فالمنحرفين عنه يسمونه باسماء مومة مكذوبة وان
عتقدوا صدقها بناء على عتقد تهم الفاسدة فكذلك لنا يقول له على
بصيرة الذين هم اولى الناس بالحيا والممات باطنا وظاهرا اما الذين وافقوه
ببواطنهم وعجزوا عن اقامة الظواهر والذين وافقوه بظواهرهم وعجزوا
عن تحقيق البواطن والذين وافقوه ظاهرا وباطنا بحسب الامكان لا
بد للمنحرفين عن سنته ان يعتقدوا فيه نقصا يذمونه ويسمونه باسماء
مكذوبة وان عتقد واصدقها كقول الرافضي من لم يبغض ابا بكر وعمر
لانه لا ولاية لعلي الا بالبراءة منهما ثم يجعل من احب ابا بكر وعمر ناصبيا بناء
على هذه المقدمة الباطلة التي عتقدوها صحيحة او عاندوا فيها وهو الغالب
لب وكقول القدري من اعتقد ان الله اراد الكاينات وخلق افعال العباد فقد
سلب العباد الاختيار والقدرة وجعلهم مجبورين كالجمادات التي لا ارادة لها
ولا قدرة وكقول الجهمي من قال ان الله فوق العرش فقد زعم انه محصور وانه
جسم مركب وانه حينئذ يشابه خلقه وكقول الجهمية المعتزلة من قال ان له علما و
قدرة فقد زعم انه جسم مركب وهو مشبه لان هذه الصفات اعراض والعرض
لا يقوم الا بجوهر متحيز وكل متحيز فجسم مركب وجوهر فرد ومن قال ذلك
فهو مشبه لان الاجسام متماثلة وقد علم عند الناس بالمقالات وسماهم بهذه الاسماء
المكذوبة بناء على عتقد تهم مخالفون له فيها فهو وربه اعلم والله من وراءه
بالمرصاد ولا يحيق المكر السيء الا باهله وجماع الامر ان الاقسام الممكنة قبل
ان الصفات واحادها ستة اقسام كل قسم عليه طائفة من اهل القبلة قسمان
يقولان تجري على ظواهرها وقسمان يقولان هي خلاف ظاهرها وقسمان يسكتون
اما لا ولون فسماها حدها من يجريها على ظاهرها ويجعل ظاهرها من جنس
صفات المخلوقين فهؤلاء المشبهة ومذهبهم باطل انكره السلف وليه متوجه
الرد بالحق والثاني من يجريها على ظاهرها اللائق بجلال الله كما يجري
اسم العليم والقدير والرب والاله والموجود والذات ونحو ذلك على ظاهرها
اللائق بجلال الله فان ظواهر هذه الصفات في حق المخلوق اما جوهر
تحدث واما عرض قائم به فالعلم والقدرة والكلام والمشيئة والرحمة والرضى

فقد ابغض ع

والغضب ونحو ذلك في حق العبد اعراض والوجه واليد والعين في حقه اجسام
فاذا كانه موصوفا عند عامة اهل الاثبات بان له علما وقدرة و
كلاما ومشيئة وان لم يكن ذلك عرضا يجوز عليه ما يجوز على صفات
المخلوقين جاز ان يكون وجه الله ويده ليست اجساما ما يجوز عليها
ما يجوز على صفات المخلوقين وهذا هو المذهب الذي حكاه الخطابي
وغيره عن السلف وعليه يدل كلام جمهورهم وكلام ابي الباقين لا يخالفه
وهو امر واضح فان الصفات كالذات فكما ان ذات الله ثابتة حقيقة
هي غير ان تكون من جنس الذوات المخلوقات فصفاته ثابتة حقيقة هي غير
ان تكون من جنس صفات المخلوقات ومن قال لا يعقل علما ويدا الا من
جنس العلم واليد للمخلوقين قيل له فكيف تعقل ذاتا من غير جنس
ذوات المخلوقين ومن المعلوم ان صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائمه
حقيقة فمن لم يفهم من صفات الرب الذي ليس كمثله شيء الا ما يناسب
المخلوق فقد ضل في عقله ودينه وما احسن ما قال بعضهم اذا قال لك
الجهمي كيف استوى او كيف ينزل الى السماء الدنيا او كيف يد الله ونحو ذلك فقل
له كيف هو في نفسه فاذا قال لك لا يعلم ما هو الا هو وكذلك البارئ غير معلوم
للبشر فقل له فالعلم بكيفية الصفة مستلزم للعلم بكيفية
الموصوف فكيف يمكنك ان تعلم كيفية صفة الموصوف لم تعلم كيفيته وانما
تعلم الذات والصفات من حيث الجملة على الوجه الذي ينبغي لذلك بل هذه المخلوقات
قالت في الجنة قد ثبت عن ابن عباس انه قال ليس في الدنيا مما في الجنة الا الا
سماء وقد اخبر الله انه لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واخبر النبي صلى
الله عليه وسلم ان في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا اخطر على قلب بشر
فاذا كان نعيم الجنة وهو خلق من خلق الله كذلك فما الظن بالخالق
سبحانه وتعالى وهذه الروح التي في بني ادم قد علم العاقل اضطراب الناس
فيها ومساك المنصوص عن بيان كيفيتها افلا يعتر العاقل بها عن
الكلام في كيفية الله تعالى مع انا نقطع بان الروح في البدن وانها تخرج منه
وتعرج الى السماء ولانها تسئل من وقت النزع كما نطقت بذلك النصوص
الصحيحة لا تتعالى في تجريدها على المتفلسفة ومن وافقهم حتى عنها لا
المعهود والنزول ولا انتقال بالبدن ولا انفصال عنه وتخطو اليها حيث

راوها

[illegible] وهما من غير جنس البدن وصفاته فعدم مماثلتها للبدن لا تنفي
ان تكون الصفات تابعة لها بحسبها الا يغيروا الكلام عما يوافق النصوص فيكون
قد اخطأ في اللفظ وان لم يخطئ بذلك واما القسمان الاولان فيقال ظاهرها اعني الذين
يقولون ليست لها في الباطن مدلولا هو صفة له تقوم به لا صفة له البتة
بل صفاته اما سلب واما اضافة واما مركبة منهما ويثبتون بعض الصفات
السبع او الثمانية او الخمسة عشر ويثبتون الاحوال دون الصفات على ما قد
عرف من مذاهب المتكلمين فهؤلاء قسمان قسم يقولون لفظا ويعنون المراد مثل
قولهم استوى بمعنى استولى او بمعنى علو المكانة والقدر او بمعنى ظهور نوره
للعرش او بمعنى انتهاء الخلق اليه الى غير ذلك من معاني المتكلمين وقسم يقولون
الله علم بما اراد بها لكنا نقطع انه يراد ثبات صفة خارجة عما علمنا واما القسمان
الواقفان فقسم يقولون يجوز ان يكون المراد ظاهرها اللائق بجلال الله ويجوز
ان لا يكون المراد صفة لله ونحو ذلك وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم وقوم
يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث مع ظن بعلو
بعلم والسنتهم عن هذه التقديرات فهذه الاقسام الستة كلها لا يمكن الرجل ان يجزم
ج عن قسم منها والصواب في كثير من اثبات الصفات واحاديثها القطع بالطريقة التي الدلة مح
بتة كالايات والاحاديث على ان الله سبحانه فوق عرشه ونعلم طريقة الصواب
في هذا ومثاله بدلالة الكتاب والسنة والاجماع على ذلك دلالة لا تحتمل النقيض
وفي بعضها قد يغلب على الظن ذلك مع احتمال النقيض وترد المؤمن في ذلك
شبهة عليه ذلك وغيره فليدع بما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلي من الليل قال اللهم رب جبرئيل و يقول ع
ميكائيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما
كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صرا
ط مستقيم وفي رواية لابي داود كان يكبر في صلاته ثم يقول ذلك فاذا افتتح
العبد الى الله ودعاه وادمن النظر في كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام
الصحابة والتابعين وعامة المسلمين انفتح له طريق الهدى ثم ان كان قد ضرب نهايات
اقدام المتفلسفة والمتكلمين في هذا الباب وعرف غالب ما فيه من عمون برهانا وهو بضعة
وبرهانا ان غالب ما يعتمدونه يؤول الى دعوى لا حقيقة لها او شبهة مركبة من

من قياس فاسد او قضية كلية لا تصح الا جزئية او دعوى اجماع للحقيقة التسك
فيطلقه والدليل بالفاظ مشتركة ثم ان الآلة اذا ركبه بالفاظ كثيرة طويلة
غريبة عمن لا يعرف اصطلاحهم او قليلة مما يوهمهم السراب للعطشان
انه ماء ايمانا وعلما بما جاء به الكتاب والسنة فان لهذا يظهر حسنة
الضد وكل من كان بالباطل اعلم كان للحق اشد تعظيما وبقدره اعرف فاما
المتوسط من المتكلمين فيخاف عليه ما لا يخاف على من لم يدخل فيه وعلى من قد
من انتهاء نهايته فانه لم يدخل فيه هو في عافيه ومن اعطاه قد عرف الغاية فما
يخاف من شيء آخر اذا ظهر له الحق وهو عطشان اليه قبله واما المتسط المحتو
بما تلقاه من المقالات الماضوذة تقليدا لمعظمه فهو بلاء وقد قال الشا
اكثر ما يفسد الدنيا نصف متكلم ونصف متفقه ونصف متطبب ونصف نحوي
هذا يفسد الاديان وهذا يفسد البلدان وهذا يفسد الابدان وهذا يفسد اللس
ومن علم ان المتكلمين من المتفلسفة وغيرهم في اغلب في قول مختلف يوقن
عنه من افكارهم يعلم الذكي منهم العاقل انه ليس هو فيما يقوله على بصيرة وان
حجته ليست بينة وانما هي كما قيل فيها مجج تهافت كالزجاج تخالها حقا
وكل كاسر مكسور ويعلم العليم البصير انهم ما وجه مستحقون ما قاله الشا
فعي رضي الله عنه حيث قال في اهل الكلام ان يضربوا بالجريد والنعال ويطاف
بهم بالقبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واقبل
على الكلام وصلى الله على وجه آخر اذا نظرت اليهم بعين القدر والحيرة مستولية عليهم
والشيطان مستحوذ عليهم رحمتهم ورفقت عليهم اتى ذكاء وما توسما و
اعطوا فهوما واما عطوا علوما واعطوا اسماعا وابصارا وافئدة فما اغنى
عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بايات الله و
حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ومن كانه عليما بهذه الامور تبين له بذلك
حذق السلف وعلمهم وخبرتهم حيث حذروا عن الكلام ونهوا عنه وذموا
اهله وعابوهم وعلموا ان من تبغ الهدى من غير الكتاب والسنة لم يزدد الا بعد
فنسال الله العظيم رب العرش العظيم ان يهدينا الى الصراط المستقيم صراط الذين انعم
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين والحمد لله رب العالمين وصلى الله ع
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين وقع الفراغ من هذه
الاوراق في يوم سنة ١٣٠١ من الهجرة النبوية وصلى الله على محمد واله وصحبه

بقلم الفقير الى ربه المنان
عبد الله العبد الرحمن ابن سليمان
غفر الله له ولوالديه وكافة محبوبه

بلغ مقابلة على نسخة
الصاحة والاصل والحمد لله